# دراسة الكتاب المقدس

## اتّباع طُرق الكلمة

كاثلين بَصوِيل نيلسون

# دراسة الكتاب المقدس

## اتّباع طُرق الكلمة

كاثلين بَصوِيل نيلسون

# دراسة الكتاب المقدس: اتّباع طُرق الكلمة

© ٢٠١٧ هيئة ائتلاف الإنجيل «The Gospel Coalition»
كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة.

تم طباعة هذا الكتاب باللغة الإنجليزيّة تحت عنوان

*Bible Study: Following the Ways of the Word*

Copyright © 2011 by Kathleen Buswell Nielson

Published by P&R Publishing Company, P.O. Box 817, Phillipsburg, New Jersey 08865–0817.

This edition published by arrangement with P&R. All rights reserved.

اقتباساتُ النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – فاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

«إن قلب كاثلين يلتهب لرؤية شعب الله في محبة لكلمته. ففي تذكيرها لنا بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله التي نطق بها لشعبه في سياق الكنيسة، تقدم كاثلين أدواتاً عملية جداً لتمكّنا من الغوص بعمقٍ لاستخراج كنز الحق اللانهائي. هذا هو جوهر التلمذة وتحقيق «الإرساليّة العظمى» التي أمر بها المسيح. تحتاج كل كنيسة لهذه الدراسة».

**جاين باتيتي**

منسّقة خدمة المرأة، بالكنيسة المشيخيّة في أمريكا

«بعدما قامت كاثلين نيلسون بقادتنا عبر الدراسات البارعة لأسفار متعدّدة من الكتاب المقدس، فإنها تعطينا الآن عطيّة أعظم: إذ تُعلّمنا كيف تقوم بهذا! فخبرتها الأدبيّة وحبها للكتاب المقدس واللتان نراهما المرة تلو الأخرى يوضعان في حيّز التنفيذ الكامل هنا، حيث تبيّن لنا الدكتورة نيلسون كيف نرى الكتاب المقدس على أنه كلمة الله الضروريّة (والتي يمكن التقرّب منها) وعلى أنه تُحفة أدبيّة يجب أن ننغمس فيها ونستمتع بها. وكما يفعل جميع المعلّمون الأكفاء، فإنها تقود بمثالها، فتجعلنا نتحمّس للغوص في دراسة الكتاب المقدس عن طريق السماح لشغفها وحماسها الشخصي أن يتغلغل في كل صفحة. وعلى الصعيد الشخصي، فإن زوجتي تقول

لي أن المادة التي تقدمها كاثلين هي مادة موثوق بها كما هي. فإن أردت أن تدرس الكتاب المقدس - والأهم، إن أردت أن تعرف كيف تدرسه – فلا يمكنني أن أرشّح مُعلّماً أفضل من كاثلين نيلسون، ولا مصدراً أفضل من هذا الكتاب».

**أر. كِنت هيوز**

القس الرئيسي الفخري، بكنيسة كوليج في مدينة ويتون

«إن الدقة اللاهوتيّة لكاثلين نيلسون، وخلفيتها الأدبيّة، ومحبتها العميقة لكلمة الله، بالإضافة إلى الأدوات العمليّة التي تقدمها، سوف يلهم ويمكّن القارئ من أن يفسّر كلمة الحق باستقامة. فهذا المصدر البارع قد ترك في داخلي رغبة أعظم لدراسة كلمة الله».

**سوزان هَنت**

كاتبة، ومُشيرة في خدمة المرأة، والتربيّة المسيحيّة والنشر، بالكنيسة المشيخيّة في أمريكا

«لقد كتبت كاثلين نيلسون مرشداً جوهريّاً مع كونه عملي لمن يريد أن يقوم بعمل مؤثّر في قيادة اجتماع دارسة الكتاب المقدّس. فكل من يقوم بتعليم الكتاب المقدس سيستفيد جداً من هذا الكتاب.

فالكاتبة تطرح التحدي من خلال العرض المدروس لخمس حقائق أساسيّة تختص بالكتاب المقدس، ثم تستخرج منها التطبيقات العمليّة لهذه الحقائق من أجل الدراسة الفعليّة للكتاب المقدس. وأنا أقدّر بشكلٍ خاص تأكيد الكاتبة على تعلّم قادة اجتماعات دراسة الكتاب المقدس أن يُتقنوا معنى النص لأنفسهم قبل أن يحاولوا أن يُعلّموا آخرين. فهي تريد منا أن نعرف الكتاب المقدس نفسه وأن نُعلّمه. يا له من تأكيد نحتاجه جداً».

**ستيفن سمولمان**

خدمات سيتي نت، بمدينة فيلادلفيا.

«لست على دراية باحتياج بين المسيحيّين اليوم أعظم من الفهم الأفضل لكتابنا المقدس ولتطبيقه. لقد باركتنا كاثلين نيلسون بأداة عميقة جداً مع كونها مفهومة تماماً لتساعدنا أن نقوم بهذا. أصلي أن يتم توزيع هذا الكتاب على نطاق واسع وأن يستخدمه المسيحيّون باجتهاد حول العالم كله».

**كارول روفولو**

معلمة للكتاب المقدس، ومؤلفة:

Turning on the Light: Discovering the Riches of God's Word

A Book Like No Other: What's So Special about the Bible

«إن كتاب كاثلين نيلسون ينتمي لدائرة نخبة الكتب: فهو يُغطي كل الموضوعات الصحيحة بالترتيب الصحيح تماماً! فبينما تتبع كاثلين الموضوعات المتتالية، تتزايد قوة الدفع والتي تشبه إعلان حبكة الرواية. لقد قامت الكاتبة بالبحث في موضوع هذا الكتاب بشكلٍ عميق، كما أن التعليقات الشخصيّة التي قالها مُعلمو الكتاب المقدس هي إضافة مُبهجة. لا يمكن أن يكون هذا الكتاب أفضل مما هو عليه. فلمن يعلّمون الكتاب المقدس – أو الذين يسعون لتعليمه – سيكون هذا الكتاب معياراً من الذهب لمعرفة كيفيّة القيام بهذا على نحو صحيح".

**ليلاند رايكن**

أستاذ اللغة الإنجليزيّة، بجامعة وييتون

«تُعد كاثلين نيلسون، والتي لا تدّعي بأنها عالمة للكتاب المقدس، هي سيّدة عاديّة قد جلست عند أقدام علماء للكتاب المقدس، ومن خلال الدراسة الجادة أعدّت نفسها كمُعلّمة بارعة للكتاب المقدس. تقدّم نيلسون لقرائها نهجاً جديداً ومُبتكراً، مع كونه ثابتٌ، يمجد الله، للكشف عن حقائق الكتاب المقدس – ليس من خلال الاستماع لأصوات داخلهم من أجل جعل كلماتهم تبرُر النزوات الشخصيّة وتؤكد على اختياراتهم البشريّة، ولكن من خلال قراءة كلمات الله لنسأل ما يقوله الله وكيف يجب أن يتجاوب المرء

معه. فبحسب نيلسون، أنت «تقرأ [كلمة الله] بقلب مستعد للاستماع والخضوع». وأنا سعيدة جداً لأن أرشّح هذا الكتاب، خصوصاً للسيدات الذين يسعون لتطوير مهاراتهم في الدراسة الشخصيّة للكتاب المقدس، ليكون كتاباً في مكتباتهم الشخصيّة. سيساعد هذا الكتاب السيدات للقفز للأمام تجاه هدف الكشف عن غنى كلمة الله ليصبحوا مؤثرين في البحث الكتابي من امرأة لامرأة».

**دوروثي باترسون**

المحرر العام للكتاب المقدس الدراسي للمرأة،
أستاذة اللاهوت في دراسات المرأة، بكلية
اللاهوت المعمدانيّة ساوث وست

«لكون كاثلين نيلسون غير راضيّة بترك دراسة الكتاب المقدس للمحترفين بينما يصبح باقينا مجرد مستقبلين لعملهم، فقد أرادت من كل المسيحيين أن يشتركوا في دراسة الكتاب المقدس العميقة والأمينة – وهي تخبرنا كيف نقوم بذلك. هذا الكتاب متّزنٌ بشكلٍ رائعٍ ومكتوبٌ بشكلٍ جيدٍ ويستحق تداوله على أوسع نطاق».

**د. أ. كارسون**

أستاذ البحث في العهد الجديد، بكليّة لاهوت
ترينيتي الإنجيليّة

# المحتويات

صفحة


تمهيد ..... ١١

مقدمة .....

**ما الذي يحدث؟** ..... ١٣

الفصل الأول

**إن كان الكتاب المقدس هو أقوال الله** .....

**فكيف يجب أن نسمع إذاً؟** ..... ٢٧

الفصل الثاني

**إن كان الكتاب المقدس قوي** .....

**فكيف يجب أن نقترب منه إذاً؟** ..... ٤٥

الفصل الثالث

**إن كان الكتاب المقدس يمكن فهمه** .....

**فكيف يجب أن ندركه إذاً؟** ..... ٦٧

الفصل الرابع

**طرح الأسئلة** .....

**التطبيق الثاني** ..... ٨٧

الفصل الخامس

**إن كان الكتاب المقدس هو عمل أدبي** .....

**فماذا ينبغي لنا أن نتوقّعه إذاً؟** ..... ١٠٩

الفصل السادس

**من النشر إلى الشعر** .....

**المزيد من الاستكشافات الأدبيّة** ..... ١٣٥

الفصل السابع

**إن كان الكتاب المقدس هو قصة واحدة متكاملة** .....

**فكيف يجب أن نقرأه إذاً؟** ..... ١٦٥

الفصل الثامن

**تطبيقات القصة في حيز التنفيذ** ..... ١٨٩

الفصل التاسع

**وبالتالي** .....

**ما هي دراسة الكتاب المقدس؟** ..... ٢١٣

الفصل العاشر

**التطلّع للأمام** .....

**التحدّي** ..... ٢٣٧

الخاتمة

**التطلّع للأمام** .....

**الوعد** ..... ٢٥٧

ملحق ..... ٢٧٧

ملاحظات ..... ٢٨٣

# تمهيد

إن هذا الكتاب حول دراسة الكتاب المقدس كُتب بقلبٍ مليء بالشكر لكل من قادني في السعي المبهج لدراسة الأسفار المقدسة. أولهم وأهمهم هو زوجي نيل، الذي كان نموذجاً أمامي دائماً للحماس تجاه كلمة الله ومحبتها وقد شجّع ذلك في داخلي، وهو مستعد دائماً بطريقة ما أن يقرأ (وينتقد بحب!) آخر أعمالي في الكتابة، حتى وسط جدوله المزدحم بالعمل والخدمة. يا لها من بهجة أن تحبا كلمة الله وأن تحبا الرب معاً.

وجب الشكر أيضاً للكثير من الأشخاص بما فيهم، الأهل والعائلة، والقساوسة والمعلمون، وعددٍ لا يُحصى من المجموعات المشاركة في نشاط دراسة الكتاب المقدس. وقد أرسل العديد من الأصدقاء في الخدمة تعليقات بكرم ليشاركوني حكمتهم وخبراتهم. أشكر الله من أجل هذه الكلمات الغنية وامتياز ادراجها في مربعات نَصيّة عبر فصول الكتاب، كل هذا بموافقة كاتبيها. معظم الأصوات التي اقتبستها تأتي من أشخاص لاحظتهم في حياتهم العملية وشاركت معهم في الخدمة. يا له من أمر مشجع أن أكون جزءاً من جوقة من الأصوات يترنمون بشغف واهتمام بهذا الموضوع! إن الجوقة **كلها** ضخمة وعالمية، فأي منا لا يعرف إلا مقطعاً صغيراً،

أو لمحة فقط. نسبة صغيرة من الأصوات التي اقتبستها هنا تأتي من خارج الولايات المتحدة الأمريكيّة. وهذه الأصوات تأتي بالنظرة القيمة، والتحدي، والتوضيح للموضوعات العالمية.

النسبة الأصغر من المادة المقتبسة تأتي من الرجال، والأغلبية العظمى أرسلتها السيدات اللواتي هن قادة في الخدمة عبر البلاد وعبر العالم. هؤلاء السيدات المذكورين يخدمن في مجالات التعليم المسيحي واجتماعات دراسة الكتاب المقدس للسيدات. وكما هو واضح، فإن سياق خدمتي قد قادني للتواصل بشكل أكثر عمقٍ مع نساء أخريات، وأنا ممتنة لهذه العلاقات. يعد هذا الكتاب نتاج دراستي الشخصيّة وخبرتي، ولكن بدون أي محاولة لتشكيل المحتوى ليناسب السيدات بشكل خاص، فالكتاب هو عن دراسة الكتاب المقدس، وليس عن خدمة المرأة بالتحديد. لقد لاحظ البعض أن النساء عامة أفضل في الاستجابة لدعوة الدراسة الجادة للكتاب المقدس من الرجال. وأنا لا أقدم أي استنتاجات بشأن هذا الأمر– فقط أقدم صلواتي أن يقيم الله في كنيسته جيوشاً عظيمة ومُحبة مكونة من نساء ورجال معاً، مُسلّحون جيداً بسيفِ الروح، الذي هو كلمة الله..

## مقدمة

# ما الذي يحدث؟

أفكار حول دراسة الكتاب المقدس، مع ثلاثة مفاهيم مختصة بالآتي:

١- الكنيسة

٢- السلطة

٣- الكلمات

دراسة الكتاب المقدس... الكل يقوم به. في الكنائس وفي الجامعات وفي البيوت عبر كل مكان في البلد والعالم، يجتمع مجموعات من الناس لهدف واضح وهو دراسة أكثر كتاب مؤثر في تاريخ البشرية. فكلمة الله تكتسح العالم. يختص هذا الكتاب بدراسة الكتاب المقدس، وفي نفس الوقت هو يسأل السؤال: ما **هي** دراسة الكتاب المقدس؟ هل من الممكن أن نحدّد مجموعة — حتى ولو مجموعة غير ثابتة — من الصفات التي يجب توفرها في "دراسة الكتاب المقدس" لنستطيع تحديدها ولتكون مؤثرة؟ أين نبدأ في سبيل الإجابة على هذا السؤال؟

تتبع هذه الأسئلة، وينبع هذا الكتاب من الملاحظة أن مجموعة الصفات المقبولة بشكل عام واللازمة لدراسة الكتاب المقدس تتوسّع بشكل سريع. مثل هذا التوسّع له جانب إجابي رائع، حيث تثبتُ كلمة الله قدرتها على التحدّث بشتى أنواع الطرق ولشتى أنواع السياقات. مع ذلك من المفيد للمسيحيّين — الذين يصرّحون بإيمانهم بالكتاب المقدس — أن يتوقفوا للتفكير في الأمر، لنرى ما الذي يحدث حولنا، وأهم ما في الأمر أن نمتحن مسارنا في ضوء الكتاب المقدس شخصياً.

يجب أن يحدث مثل هذا الامتحان من مختلف الاتجاهات، وأود أن أعترف أن اتجاهي هو واحد من الاتجاهات الكثيرة داخل العائلة المسيحية. واتجاهي ليس اتجاه عالم الكتاب المقدس الذي درس اللغة اليونانيّة والعبريّة — مع كون هذا الاتجاه هام جداً. بالأحرى، اتجاهي هو وجهة نظر الشخص العادي الذي استفاد من مثل هؤلاء العلماء، والذي تدرّب بحبٍ في الكنائس المبنية على الكتاب المقدس، الذي اشترك في مجموعات لدراسة الكتاب المقدس، وقادها، وكتب مواد بخصوصها، وتحدث فيها لبعض عقود من السنوات — مجموعات للسيدات بشكل أساسي. يجب أن أضيف أني امرأة أمريكيّة، في منتصف العمر، وأني معلمة درست بشكل منهجي الدراسات الأدبيّة. يقدّم كل من هذه التصنيفات ميزة في التوجّه كما يحدّه. وأنا على يقين بأن أناساً مثلي — ليس العلماء

أساتذة الكتاب المقدس، ولكن العلمانيين من كل الفئات — هم من يحتاجون الآن أن يفكروا فيما نفعله بالضبط في دراسة الكتاب المقدس.

يقوم اللاهوتيون والقساوسة بعملهم الجاد، ولكننا لا نقدر أن نترك العمل لهم. فمعظم مجموعات دراسة الكتاب المقدس لا تمتاز بكونها تحت قيادة منتظمة من أساتذة للغة اليونانيّة والعبريّة، أو حتى تحت قيادة القساوسة. تستفيد بعض المجموعات من كونها تحت إرشاد القادة المُدرَّبين، وبالحقيقة، فإن التحدّي الذي يقف أمامهم هو أن يدربوا المزيد والمزيد. فحالياً، يجد العديد من العلمانيين غير المدربين، حتى في الكنائس ذات القساوسة الأكفاء الذين يعظون ويعلمون بالكلمة، أنفسهم أعضاءً أو حتى قادة لمجموعة "دراسة الكتاب المقدس" دون أن تُتاح لهم الفرصة للتفكير مليّاً في معنى هذا المصطلح.

لقد لاحظت، من منطلق كل من محدوديات توجّهي ومميزاته، ثلاث مفاهيم موجودة في الكنيسة وحولها، مفاهيم توضح وتعقّد معاً مهمة الوصول لأساسيات دراسة الكتاب المقدس. أولهم هو المفهوم المختص **بالكنيسة**. يرى هذا المفهوم أن الكنيسة، على المستوى المحلي وبالمعنى الأشمل أيضاً، تتألف من طبقتين: المتخصّصون (الذين يدرسون الكتاب المقدس دراسة جادة) والباقين (الذين يتمتعون

ببساطة من كتابات وتعاليم المتخصّصين). أتسأل إن كنا نتخلى عن بعض المميزات التي دفع فيها المصلحون ثمناً غالياً، والذين قدّموا عملهم وحياتهم لترجمة الكتاب المقدس ولجعله متاحاً للجميع. والآن، يبدو أننا نضحّي بكل سهولة بهذه الحقوق لنعطيها مرة أخرى لمجموعة من المتخصصين ليهضموها ويفسروها لنا. فالعديد من مجموعات دراسة الكتاب المقدس لا تهتم ببذل الكثير من المجهود في الغوص في النص الكتابي، فهم منشغلون، وهذا ليس مجال تخصّصهم، وفي الواقع من السهل جداً مناقشة فصل قصير من كتاب مسيحي أو مشاهدة فيديو معاً. مثل هذه الأنشطة قد تكون جيدة، خصوصاً إن لم تحل محل دراسة الكتاب المقدس.

في خطبة لطلبة كلية لاهوت بيسون Beeson Divinity School، قال أحد هؤلاء المتخصّصون وهو جون بايبر لهؤلاء الطلبة أن يتوقفوا عن قراءة الكثير من كتب جون بايبر وأن يبدؤوا في قراءة الكتاب المقدس. لقد كان قدوته في ذلك هو لوثر، الذي بذل نفسه للدراسات الكتابيّة كأمر أساسي، "منزه" فوق قراءة كتابات اللاهوتيّين وأباء الكنيسة. قال بايبر: "أعرف من خبرتي، وأعرف أيضاً من الملاحظة، أن القساوسة لا يدرسون كتبهم المقدسة. فهم يقرأون كتب لبايبر وكتب أخرى مثلها، وهو خطأ جسيم. فلتقرأ وتدرس كتابك المقدس. فإنك لا تعرف كتابك المقدس بعد. هل تقدر أن تعطي شرحاً لسفر حزقيال؟ هل تقدر أن تعطي شرحاً عن

سفر الجامعة؟"[١] فحتى المتخصّصون الذين هم في طور التدريب يتطلّعون إلى متخصّصين آخرين بدلاً من أن ينظروا للكتاب المقدس بأنفسهم!

إن أفضل المتخصّصين — بما فيهم بايبر — يعلمون أنهم ليسوا من يجدر النظر إليهم في نهاية المطاف، ولكن الكتاب المقدس نفسه هو السلطة الوحيدة النهائية الكافية لكل شخص. فأفضل الخبراء هم الذين ليس فقط يدرسون جيداً ليشاركوا ثمر تعبهم، ولكنهم أيضاً يرغبون في أن يدربوا آخرين كي يقرؤوا ويدرسوا الكتاب المقدس بأنفسهم، ومن ثم يقدروا أن يُدربوا آخرين كي يقرؤوا ويدرسوا الكتاب المقدس بأنفسهم... وهكذا دواليك.

لكي أكون واضحة، فإن هدفي في هذا الكتاب ليس أن أتحدث كخبيرة في الأمور الكتابية. إن اللغة الإنجليزية هي مجال تخصّصي، وسيظهر هذا! بل هدفي هو أن آخذ الكنوز التي تعلمتها على يد القساوسة، بالإضافة إلى علماء آخرين، وأن أناقش كيف يمكننا نحت كعلمانيين أن نربط مثل هذه الكنوز بدراسة الكتاب المقدس. وسنناقش هذا عن كثب.

يختص المفهوم الثاني **بالسلطة** ويبدو كأنه تحدّي للمفهوم الأول. هذا المفهوم، والذي يوجد في الثقافة العامة (وخصوصاً في الثقافة الأمريكيّة العامة) وقد دخل إلى الكنيسة، يعني أنه ليس

لأي شخص الحق في أن يتصرف كسلطة عليَّ. فكلنا على دراية بحالات لأطفال يقاضون الأهل، أو بشباب يرغبون في مكاشفة من الكبار وتأييد منهم أكثر من رغبتهم في الحكمة والمعرفة. وفي النهاية، بالطبع، فإن غريزة رفض السلطة تعكس تمرد البشريّة الساقطة ضد الرب الإله كلي السلطان. مثل هذا التمرد كان موجود منذ آدم، ولكنه يظهر بوضوح في الثقافات التي تبتعد عن حتى الخضوع الظاهري لكلمة الله.

إن كلمة من الله توحي بكونها كلمة تأتي من خارجنا، وتدخل إلى حياتنا من خلال كائن سامي يجب علينا جميعاً أن نسمع له. ولكن ثقافتنا تسمع أكثر جداً وتعطي انتباهها للأصوات التي بداخلنا، حيث نميل لأن نقرأ الكلمات ونتساءل كيف تجعلنا هذه الكلمات نشعر، بدلاً من أن نقرأ الكلمات ونسأل أنفسنا ما الذي تقوله هذه الكلمات وما هي الطريقة الصحيحة للتجاوب معها. فقراءة الكتاب المقدس باعتباره كلمة الله ذات السلطة يعني أن نقرأه بقلب مستعد ليسمع ويخضع. ويعد هذا نشاطاً مختلفاً تماماً في إطار ثقافة لا تحتضن شرعيّة للسلطة.

كيف يتوافق هذا المفهوم المختص بالسلطة مع المفهوم المختص بالكنيسة؟ ألا يمكن أن يوحي مفهوم مجموعة من الأساتذة بنوع من السلطة من جانبهم — والتي قد تتصارع معها باقي

الكنيسة؟ في الحقيقة، لا يُنظر لعلماء الكتاب المقدس في الكثير من الأحيان على أنهم أصحاب أراء ذات سلطة، بل بالأحرى هم من اختاروا هذا التخصّص حيث يمكنهم أن يقدموا مساعدة هائلة وتعزية لباقينا كما تستدعي الحاجة. فهم ببساطة جزء من مناقشات مستمرة كثيرة، تصحبها أراء شيقة وهم يتفاعلون مع كلمات الكتاب المقدس بطرق جديدة وخلاقة. قد يكون جزءاً من السبب الذي يجعل الكثيرين سعداء أن يتركوا عمل دراسة الكتاب المقدس للمتخصّصين هو أن مثل هذا العمل لا يُنظر إليه على وجه العموم على أنه عمل سلطوي — أي، العمل الذي يتعامل مع الكلمة ذات السلطة. وربما إن احترم العلمانيون سلطة الكتاب المقدس بعمق أكثر، قد نجد وقتها مزيداً من الاهتمام بشغف وعلى نطاق واسع بأن يُقودهم ويُدرّبوهم من قد درسوه بعمق.

وحتى إذاعات الأخبار المعاصرة تُظهر اشمئزازنا من السلطة. فلا يبدو أن الشعب يريد مذيعي الأخبار الذين ينقلون الحقائق ببساطة وبموضوعيّة قدر الإمكان. بالأحرى، فإن الناس يريدون برامج إذاعيّة وبرامج حواريّة (توك شو) تسمح لهم بالتفاعل وسماع وجهات نظر أناس آخرين ومشاركة وجهات نظرهم، سواء عبر التويتر أو استطلاعات الرأي على النت أو غرف الدردشة (الشات). وقد تم تعريف الأخبار في يومنا هذا كمجموع أراء كل الناس. إذاً،

فالأخبار، ليست شيئاً في الخارج وأنا أتعلمها، بل بالأحرى، هي تفاعلي مع الآخرين بينما نفهم معاً الأحداث الجارية في اليوم. لذا من السهل أن نقفز إلى رؤية دراسة الكتاب المقدس على أنه مجرد مجموعة تتشكّل من كلمات، كنوع من التواصل مثل التويتر، حيث الهدف ليس ما تقوله الكلمات ذات السلطة، بل بالأحرى مجموع ما يظنه كل شخص. سوف نستفيض في مناقشة هذا الأمر.

المفهوم الثالث، أيضاً نجده في العموم ويتسلّل إلى الكنيسة، وهو يعنى **بالكلمات**. وهو أن الكلمات تفتقر القدرة على توصيل الحق. لا يوجد عندي الوقت أو الخبرة الكافية للبحث في كل تعقيدات نظرية اللغة في عصر ما بعد الحداثة وما بعده، ولكن وجب التنويه عن بعض الملحوظات بينما نبدأ في التفكير في معنى دراسةِ سفرٍ مُكوّنٍ من كلمات معطاة لنا من الله. فيما يختص بملحوظتي أننا لم نعد ثقافة تحترم الكلمات، رد عليَّ صديق، وقال: "ماذا تعنين؟ يقضي المزيد منا متسعاً من الوقت في التعامل مع الكلمات أكثر مما كان البشر يفعلون في أي وقت آخر في التاريخ!" وهذا صحيحٌ. فبقدوم الانترنت وكل التكنولوجيا المرتبطة به والمتنامية، فإننا نتحرك بالكلمات بشكل دوري أكثر من أي وقت سبق. حيث يمكننا أن نصل إلى الآلاف والملايين من الكلمات ويمكننا أن نحذفها بلمسة إصبع.

إلا أن الهدف ليست في كمية الكلمات أو إمكانية الوصول إليها، ولكنه بالأحرى وجهة نظرنا تجاه الكلمات. فنحن نتحرك فيها بسهولة، ولكننا بشكل عام لا نثق فيها لتحمل ثقل المعنى عبر هذا الجسر الذي يمتد من المتحدث أو المؤلف، من الناحية، إلى المستمع أو القارئ من الناحية الأخرى. وفي الحقيقة نحن لا نتضايق من هذا الأمر، فإننا نبتهج بانتقال الكلمات عبر الجسر وإعادة تجميعها التخيلية عند المُستقبِل في الناحية الأخرى. يحدث هذا الانتقال المذهل دائماً، بكل تأكيد، إذ أن الكلمات يجب أن تدخل إلى وعي المُستقبِل الذي عنده مجموعة فريدة من الفهم والخبرات لفهمها. فمثلا أستطيع أن أرسل عبر الجسر الكلمات **بيت** و**أب**، وأنا واثقة أن هذه الكلمات ستستدعي أفكاراً وصوراً مختلفة داخل كل شخص يستقبلها. ولكن ألا نقدر نحن أيضاً أن نثق في المعنى الأساسي والمفهوم عالمياً لهذه الكلمات، المعنى المحوري الذي قصده المعطي ويفهمه المستقبِل؟

لصياغة السؤال بطريقة أخرى، هل يجب أن نتبع بقفزات رشيقة عندما يحاول هامتي دامتي (الشخصية الكارتونية) أن يقود أليس، في رواية عبر المرآة؟ فعلى مدار مناقشتهم لأعياد الميلاد والهدايا يصرخ هامتي دامتي:

"يوجد مجد لك!"

"لا أعلم ما الذي تقصده "بالمجد"،" قالت أليس.

ابتسم هامبتي دامبتي بازدراء. "بالطبع لا تعلمين — حتى أقول أنا لك. أقصد "أنه توجد حجة قوية وجميلة لك!""

"ولكن "المجد" لا يعني "حجة قوية وجميلة"، اعترضت أليس.

قال هامبتي دامبتي بصوت محتقر نوعاً ما: "عندما أستخدم **أنا** كلمة، فإنها تعني بالضبط ما أختاره أن تعنيه — لا أكثر ولا أقل".

"إذاً السؤال هو: إذا كنت تقدر أن تجعل الكلمات تعني أشياءً كثيرة". قالت أليس.

"السؤال هو: من يكون السيد — وهذا كل شيء". قال هامبتي دامبتي.[٢]

لا يوجد شك في أن هامبتي دامبي (ولويس كارول!) يجعلان الكلمات تتراقص! ولكن ما يهمنا هنا هو قلق أليس: ما إذا كان بإمكان كل من المعطي والمستقبل للكلمات أن يفترض مركز للمعاني المفهومة بشكل مشترك بينهم أم لا، ويثق أن هذه الكلمات ستمر عبر جسر المعرفة هذا بدون التغيير الكلي في الشكل خلال هذه العملية. فإلى أي مدى يجب أن نستمر في السؤال عن **معنى** الكلمة؟

يبحث كيفن فانهووزر بخبرته تعقيدات اللغة ونظرية التفسير في كتابه "**هل هناك معنى في هذا النص؟ الكتاب المقدس، والقارئ، وأخلاقيات المعرفة الأدبيّة**". وهو يقود قرّائه لتعلم الاتّضاع من واضعي النظريات الذين يتحدّون التأكيد المفرط في الثقة للمعنى عينه. ولكنه يتحدّى أيضاً وبقوة واضعي النظريات الذين ينكرون إمكانية استقبال المعنى الذي قصده الكاتب — أصحاب هذه النظريات هم من أعلنوا بالحقيقة موت المؤلف في العملية الأدبية. يبني فانهووزر حجته على فهم كتابي لله، وطبيعة الله كثالوث، والله كمصدر كل التواصل ذا المعنى. يقول فانهووزر أنه لا يوجد خطأ أن يأتي الحديث عن موت الكاتب مع الحديث عن موت الله.[٣]

الكتاب الأحدث، لفيرن بويترس بعنوان "**في البدء كان الكلمة**"، يطرح بشكل بديع لاهوتاً كاملاً للغة متأصّلة في وجهة النظر الكتابية للإله المثلّث الأقانيم كمصدر لكل الكلام والمعاني.[٤] يذكرنا بويترس أن الكلمات، أي كلمات، لها معاني فقط في علاقتها بالله الموجود والذي قال للكون أن يكون فكان بابنه، وبنفخة الروح. فالبشر يستخدمون الكلمات بشكل له معنى لأنهم على صورة خالقهم، سواء اعترفوا بذلك أم لم يعترفوا.

بالحقيقة، شتان الفرق بين رؤية الكون كترنّح لجزيئات عشوائيّة أو كخليقة مباشرة من الله الذي قال فكان والذي يحفظها بكلمته

للنهاية التي عيّنها. يوبخ الرسول بطرس هؤلاء الذين يشكّكون في دينونة الله القادمة عن طريق تذكيره لهم أن كلمة الله الأكيدة تشمل نطاق التاريخ البشري ككل:

> لأَنَّ هذَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ بِإِرَادَتِهِمْ: أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مُنْذُ الْقَدِيمِ، وَالأَرْضَ بِكَلِمَةِ اللهِ قَائِمَةً مِنَ الْمَاءِ وَبِالْمَاءِ، اللَّوَاتِي بِهِنَّ الْعَالَمُ الْكَائِنُ حِينَئِذٍ فَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَهَلَكَ. وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ الْكَائِنَةُ الآنَ، فَهِيَ مَخْزُونَةٌ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ عَيْنِهَا، مَحْفُوظَةً لِلنَّارِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَهَلاَكِ النَّاسِ الْفُجَّارِ. (٢ بطرس ٣: ٥ – ٧)

تعد تطبيقات كل هذا لدراسة الكتاب المقدس عديدة جداً. فإن قمنا بالدراسة مفترضين أننا كقرّاء نستخدم سياقنا الفردي وخبراتنا لتشكل المعاني الخاصة لدينا من الكلمات، إذاً ستتكوّن دراسة الكتاب المقدس في الأساس من سلسلة من درود الأفعال والآراء الشخصيّة. سيكون انتقال المعنى أمر فوضوي، وفي النهاية، نرجسي. أما من الناحية الأخرى، إن قمنا بالدراسة مفترضين أن الله يقصد أن يعطينا معنى نقدر أن نستقبله بوضوح نوعاً ما من خلال الكلمات، فإن دراسة الكتاب المقدس وقتئذ ستشمل تعلّم "الغوص" في الكلمات بحذر قدر الإمكان، حتى نصل أكثر وأكثر إلى المعنى الذي قصده الله منا أن نستقبله. عندها سنقترب **إليه**، لأن الكلمات تأتي منه.

وهذا هو الهدف. سننمو في محبة الله السيد والقائد لعملية انتقال المعنى هذه، والتي هي بنفس جمال الكون الذي خلقه.

سأتجرأ بأن أخمن أن معظم "دارسي الكتاب المقدس" سيدّعون أنهم يسلكون في ظل الافتراض الأخير، ولكنهم تشرّبوا وأتوا إلى مرحلة الاستمتاع بطعم الافتراض الأول. وتنموا التطبيقات أكثر جداً عندما ندرك الطبيعة الخاصة لكلمات الكتاب المقدس الموحى بها. وسوف نستفيض في مناقشة هذا الأمر.

من الواضح أن هذه المفاهيم الثلاثة تتشابك كلها معاً، حيث القضايا المتعلقة بالكلمة تأتي في مركزها. ستتشابك هذه المفاهيم في المناقشة التالية في هذا الكتاب — ومع كون القضايا المتعلّقة بالكلمة في مركزها. إنها كلمة الله التي تعلّمنا كيف يجب على الكنيسة، جسد المسيح، أن تكون متأهّلة بشكل كامل للإرسالية المختصة بصنع التلاميذ في هذه الأيام الأخيرة. فهذا التأهيل يحدث من خلال الكلمة. إنها كلمة الله التي تعلّمنا سيادته التي تتبع بالحب والسلطان، من خلال وصاياه التي يجب أن نطيعها. إنها كلمة الله الحية والفعالة، والأمضى من كل سيف ذي حدين (عبرانيين ٤: ١٢).

يا له من تصريحات عظيمة تعطيها كلمة الله عن ذاتها! فهل نؤمن بهذه التصريحات؟ وهل نسلك بموجبها؟ يجب أن تكون هذه التصريحات نقطة البداية بالنسبة لأي دراسة للكتاب المقدس،

وسنوجّه انتباهنا الآن إلى هذه التصريحات. فبعد أن أدركنا التعقيدات الكليّة لهذا الموضوع والحاجة لتوضيح هذا العمل الضروري لدراسة الكتاب المقدس، سنركز في الفصول التالية على خمسة حقائق مفتاحية تختص بماهيّة الكتاب المقدس. إن معرفة ماهيّة الكتاب المقدس سيساعدنا لنتعلّم كيفيّة دراسته. ثم ستقود كل حقيقة إلى تطبيقات محدّدة لدراسة الكتاب المقدس.

## الفصل الأول

# إن كان الكتاب المقدس هو أقوال الله...

## فكيف يجب أن نسمع إذاً؟

الحقيقة رقم ١: الكتاب المقدس هو أقوال الله.

تطبيقات للدراسة:

١- طبيعة دراسة الكتاب المقدّس

٢- هدف دراسة الكتاب المقدّس

٣- توجّهنا في الدراسة

إنه الكتاب الأكثر مبيعاً في العالم. تمت ترجمته إلى أكثر من ٢٠٠٠ لغة، وهذا الرقم في تزايد مستمر. هو النص الأساسي للحضارة الغربيّة. العديد من الأمريكيين لديهم عشرات من النسخ في بيوتهم. ومع ذلك، بالرغم من الانتشار المثير لهذا الكتاب وبالرغم من كل الكتب التي كتبها كل الخبراء عن هذا الكتاب، إلا أننا قد نكون أقل معرفة بمحتواه بشكل عام من الكثيرين الذين سبقونا بقرون. ما هو هذا الكتاب؟

قد يكون العنصر الأساسي في مجموعة من الصفات الضروريّة لدراسة الكتاب المقدس هو الفهم الواضح والتواصل بماهيّة الكتاب المقدس. ما الذي ندرسه؟ تبدو الحقائق بشأن الكتاب المقدس في هذه الفصول التاليّة وكأنها متطرّقة بشكل متزايد بالنسبة للعالم الذي نعيش فيه. وفي الغالب تشمل الأعضاء الجدد المشتركين في مجموعة دراسة الكتاب المقدس على من لديهم معرفة طفيفة فقط بطبيعة هذا الكتاب. فعلياً، يجب أن نأمل أن يكون الوضع كذلك، بمعنى أننا نأمل أن تجتذب كنائسنا واجتماعات دراسة الكتاب المقدس الخاصة بنا الكثيرين ممن لا يعرفون شيئاً بعد لا عن الكتاب المقدس ولا عن رب الكتاب المقدس.

إن جيلاً جديداً صاعدٌ، جيلاً غير متأصلٍ في قصص الكتاب المقدس القديمة التي اعتاد أغلب الناس على معرفتها. يحكي المؤلف البريطاني فوجان روبرتس قصة رائعة عن معلمٍ زائرٍ في مدرسة ابتدائيّة، وقد سأل التلاميذ أن يذكروا اسم الشخص الذي أسقط أسوار أريحا. تبع ذلك صمت يصحبه توتر، وقد تخلله رد أحد التلاميذ: "أستاذي من فضلك، اسمي بروس جونز. أنا لا أعلم من أسقط أسوار أريحا ولكني لستُ من فعلها."[٥] تطور الموقف (مع الاعتراف بأنه غير مُؤكد!) بمزيد من طبقات الجهل الأخرى،

ووصل إلى ذروته في خطاب من وزارة التعليم تأسف فيه على خبر الضرر الذي حل بأسوار أريحا وتقدم عرضاً لتغطية تكاليف تصليحه بمجرد الحصول على تقرير بالميزانية التقريبية المطلوبة.

في وسط النسيان المتزايد، تبرز حقيقة ماهيّة الكتاب المقدس باعتبارها أمر ثمين جداً، يجب الاعتزاز به والتأمل فيه ويجب توصيله للآخرين بحماسٍ. لا يجب أن تبدأ كل دراسة للكتاب المقدس ببحث عن طبيعة الكتاب المقدس. إلا أنه، إن كانت هذه الحقائق صحيحة، فنور هذا الحق يجب أن يبزغ، بطريقة أو بأخرى، كلما تمت دراسة الكتاب المقدس. إن الثبات في هذا الحق يوفر لنا المنظور الواضح بشأن الكتاب المقدس ومعنى دراسته. دعونا نبدأ بأكثر حقيقة أساسيّة: الكتاب المقدس هو أقوال الله.

> "العديد من الناس يعتبرون الكتاب المقدس مشجعٌ ولكنه ليس موحى به... كتابٌ جديرٌ بالاحترام، وليس بالقراءة... كتابٌ للقساوسة وليس للعلمانيين... كتابٌ للمتديّنين الصالحين وليس للخطأة. بالنسبة للكثيرين، فإن قصصه الدينيّة لا صلة لها بأناس عاديين في الحياة اليوميّة. يجب أن نُعلّم بأن الله يتكلّم من

خلال الكتاب المقدس، وأنه يخاطب حياتنا اليوميّة، بالحق والقوة لتغييرنا".

**دبي سيورد**

قائدة لدراسة الكتاب المقدس، كنيسة كولدج في مدينة ويتون، بولاية إيلينوي

## الكتاب المقدس هو أقوال الله:

يوضّح ديفيد جاكمان في مقدمته الأساسيّة المفيدة للكتاب المقدس بعنوان، **أؤمن بالكتاب المقدس**، الأمرَ من البداية قائلاً: "إن الكتاب المقدس ليس كتاباً عن الله، إنه الله متحدّثاً لنا".[٦] أحب نقطة البداية هذه، حيث تصحح على الفور مجموعة كبيرة من المفاهيم الخاطئة، مثل أن الكتاب المقدس هو مجموعة من المقترحات التي يجب تعلّمها، أو أن الكتاب المقدس هو كتاب قديم ميت يجب أن نظل نُقيمه من الموت لأزمنة وأماكن جديدة. تفصل مثل هذه المفاهيم الخاطئة الكلمات التي على الصفحة عن المتحدث الذي بنسمة أنفه تنفسها إلى الوجود.

أحب نقطة البداية هذه أيضاً لأن جاكمان يجرؤ على القول بشكل بسيط ما يتجادل فيه اللاهوتيون باستمرار بتفاصيل معقدة. إننا بحاجة إلى علماء متخصصين ولاهوتيّين، ويجب أن نتعلّم منهم. فيجب أن نقرأ كتب كلاسيكيّة مثل كتاب كارل هنري بعنوان

**الله، الإعلان، والسلطان.**[٧] كذلك يجب أن نقرأ تصريح شيكاجو عن عصمة الكتاب المقدس، والمُضاف في الجزء الرابع من كتاب هنري. كما يجب أن ندرس العقائد المختصة بوحي وعصمة الكتاب المقدس ونبحث عن الحق في الكتاب المقدس فيما يختص بهذه الأمور. فإن كان الكتاب المقدس يشبه فعلياً ما يدعيّه، فإنه يستحق الانتباه الخاص — على قدر استطاعتنا. سيُمكن مثل هذا الاهتمام العلمانيين من استكشاف هذه الحقائق وتوصيلها بطريقة بسيطة مع كونها غير سطحيّة، ومنطقيّة للعديد من دارسي الكتاب المقدس.

نبدأ، اذاً، بالحقيقة البسيطة مع كونها ضخمة المختصة بأقوال الله. يظهر الله في الكتاب المقدس نفسه على أنه مُتحدّث بالكلمة منذ البداية، منذ أن قال: "ليكن نور"، فكان نور. يعبّر مزمور ٣٣: ٦ عن الموضوع بالطريقة التالية:

بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ،
وَبِنَسَمَةِ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا.

بينما يُمجّد الكتاب المقدس بشكل مستمر هذه الكلمة الخلاّقة القوية، نبدأ في إدراك أن كلمة الله لا تظهر وكأنها شيء متقطّع يتسبب في حدوث شيء آخر منطقياً، بل بالأحرى، في ذات نَفَس كلمته المنطوقة، تحدث الخليقة! عندما نتعلّم أن الكلمة العبريّة **لنَفَس** (رُوَح) هي نفس الكلمة التي تعني **روح** (كما هو الحال

في **روح الله** في تكوين ١: ٢)، وعندما نتعلّم أيضاً، على سبيل المثال في كولوسي ١: ١٦، أن كل الأشياء خُلقت بيسوع المسيح الابن، نبدأ في فهم عمل الإله المُثلّث الأقانيم من خلال كلمته منذ البداية.

فإن الله يسكب ذاته المُثلّث الأقانيم من خلال كلمته. عندما نصل إلى يوحنا ١ ونقرأ عن الكلمة الذي كان في البدء عند الله، وكان هو الله، وبه خُلقت كل الأشياء، نرى بعمق أكبر المعنى الشخصي لكلمة الله — إلى درجة أن هذه الكلمة صار جسداً ليحل بيننا. إن كون الله متحدّث بالكلمة هو أكثر امتداد شخصي لذاته نحو خليقته.

يساعد كل هذا في توضيح "وحي الكتاب المقدس"، وهي عقيدة مهمة للغاية. في إطار مجموعات دراسة الكتاب المقدس، من المفيد أن نرى هذه العقيدة بمعناها الشخصي تماماً، حيث نفهم أن الله الخالق "تنفّس" بشكل شخصي الكتاب المقدس كله، بحسب قول الرسول بولس في ٢ تيموثاوس ٣: ١٦. لا يتم أبداً شرح عملية تنفّس الله للكتاب المقدس بشكل تقني، ولكن يوضّحها بطرس، الذي يصف كُتّاب الكتاب المقدس كرجال تكلموا من الله وهم «مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (٢ بطرس ١: ٢١).

لن أنسى أبداً تدريباً معيّناً لمجموعة متنوعة من قادة التعليم

في كنيسة كولادج في مدينة ويتون. قضى القس الشاب الذي يقود المحاضرة وقتاً طويلاً وهو يتحدث عن كون هؤلاء الكُتّاب "مسوقين" من الروح القدس وهم يكتبون كلمات الكتاب المقدس. كنت أعرف هذه العقيدة الأساسيّة، وأتذكر أني فكرت أن هذه التعليم سيكون مفيدة جداً للقادة الجدد. إلا أن القس استمر في الحديث عن حقيقة أن لوقا استخدم نفس الكلمة التي ترجمناها "مسوقين" ليصف سفينة بولس، التي كانت "تُحمل" بريح شديدة في أعمال الرسل ٢٧:١٣-١٧، الريح الشمالية الشرقية القوية حتى أنهم أُجبروا أن يُسلموا لها ببساطة. لقد وصف القس بوضوح أن الرياح ملأت شراع مركب بولس وساقتها إلى شاطئ كريت. ثم طلب منا أن نُبقي على هذه الصورة في ذهننا ونحن نفكر في قوة رياح الروح التي **ساقت** هؤلاء الكُتّاب.

لقد "تحدّث" هؤلاء الكتّاب بالفعل، وحقاً كتبوا الكلمات فعليّاً. ومع ذلك، فإنهم كتبوها بينما امتلأت قلوبهم وأذهانهم، وهبت عليها رياح نَفَس الروح القدس، فساقها نَفَس الله، حتى إن كل كلمة كتبوها كانت هي بالضبط الكلمة التي قصد الكاتب الإلهي أن يقولها لنا. لهذا يمكننا أن نقول إن الكتاب المقدس معصوم من الخطأ في مخطوطاته الأصلية — لأن الله الكامل، كلي القدرة والسلطان قد تنفّس به وساق هؤلاء الكتّاب. في ذلك اليوم، في تلك المحاضرة في الكنيسة، بدأتُ ليس بفهم عقيدة الوحي هذه بشكل أفضل فحسب،

بل أن أحبها أكثر — أن أحب أكثر الإله الذي يتحدّث بنفسه لنا بشكل كامل وقوي لهذه الدرجة في كلمات. لقد كان هذا التدريب في غاية الأهميّة لدراسة الكتاب المقدس.

يا له من أمر عظيم أن الله لم يدير ظهره ويمنع كلمته عن الجنس البشري المكوّن من متمردين على هذه الكلمة منذ عصيان آدم وحواء لوصيته في جنة عدن. ولكن الله لم يتوقف عن الكلام. لقد أتى لآدم وحواء ونطق لهم بوعدٍ — وعدٌ بأنه في يوم من الأيام سيسحق نسل المرأة رأس الحية الشريرة التي عرّقت العالم بالخطية. ويعلن باقي الكتاب المقدس كله عن تنفيذ هذا الوعد، حتى التحقيق الكلي والنهائي في الكلمة الذي صار جسداً، يسوع المسيح ابن الله. إن الله يفيض بالكلمات لنا. فهو لا يختبئ، بل يعلن عن نفسه ويسكب ذاته في كلمته بينما يتحدّث لنا، بروحه، وفي النهاية من خلال المسيح.

> "لقد قال لي البعض أن الكتاب المقدس هو قديمٌ ولا يقدر أن يخاطب كل احتياجاتنا في عالم اليوم. أنا أتعامل مع هذه النوعية من الموضوعات بالتركيز عما يقوله الكتاب المقدس عن نفسه، وأؤكد على أنه إن كان به خطأ فيما يقوله عن نفسه، فلا يمكن

أن نثق فيه ليخاطبنا في أي مجال لأنه ليس كلمة الله. ولكن إن كان هو كلمة الله، فيجب أن نُخضع أنفسنا له كله، وليس فقط للأجزاء التي تعجبنا".

**كارول روفولو**

كاتبة، وقائدة لدراسة الكتاب المقدس، في هيريتاج كريستيان فيلوشيب، في ألبوكورك، نيو مكسيكو.

## التطبيقات:

### طبيعة دراسة الكتاب المقدس:

تتبع ثلاثة تطبيقات مهمة من هذه الحقيقة الأساسيّة المختصة بوحي الكتاب المقدس. يتعلّق أول تطبيق بطبيعة دراسة الكتاب المقدس: إنه أمر شخصي. فدراسة الكتاب المقدس ليست في الأساس مجرّد تعلّم تصريحات أو فهم حقائق معينة بشكل صحيح، ولكن الأمر يختص بسماع الله وهو يتحدّث إلينا. إنني لا أقول إن دراسة الكتاب المقدس لا تشمل على العمل الجاد والكثير من التعلّم. بالعكس، كما سنرى لاحقاً. ولكن الهدف هو أن العمل والتعلّم يحدث في علاقة — مع الرب الإله أولاً الذي نسمع له، ومع من حولنا

أيضاً المرتبطون بنا (أو الذين ينجذبون للدخول في علاقة معنا) من خلاله، عندما نستمع لكلمته معاً.

تؤكّد العديد من مجموعات دراسة الكتاب المقدس هذه الأيام على هذا الجانب من العلاقة الشخصيّة، ولكن في الكثير من الأحيان يتم فصل العناصر المرتبطة بالعلاقة عن عناصر الدراسة النصيّة، مع الافتراض أن ما هو أكثر احساساً تجاه الأخر وإشباعاً للنفس هو الحديث، والصلاة، وتشجيع بعضنا البعض أكثر من الانخراط في تحليل منطقي لكلمات على صفحة. يدفع مثل هذا الانقسام المزيف بخطاب المحبة جانباً بعنف، ذلك الخطاب مُرسلٌ من الكائن الوحيد الذي تقدر كلماته أن تخترق وتُشبع بشكل كامل النفس المحتاجة لعلاقة المحبة. بالحقيقة، إن الإطار الذي فيه تواصل محب مع الآخرين هو جميل وضروري. ولكن يا لوعة امتياز سماع كلام الرب خالقنا، في هذا الإطار. كم هي بعيدة هذه العمليّة المُختصّة بدراسة كلمة الله بعمقٍ عن التحليل العقلانيّ العقيم. عندما نستند معاً على النص الكتابي لدراسته، فإننا فعليّاً نميل لنقترب أكثر إلى أنفاس الله.

لقد خُلقنا لنستقبل كلمات الله. ولكننا خُلقنا لنستقبلها ليس بشكل فردي فحسب، بل معاً، كجماعة شعبه. إن استقبال كلمات الله ليس مجرد تدريب ذهني، والذي علينا أن نقوم به شخصيّاً، هو

في حد ذاته عمل مرتبط بالعلاقة — وهذا العمل مبني على العلاقة الأساسيّة مع الله الموجود والذي يتحدّث لنا. أحياناً لا نؤمن أن الله موجود، وعندها ما يتبّقى لنا هو فقط الاعتراف بوجدنا.

في مجموعة دراسة الكتاب المقدس، تكون الدراسة الفعليّة للكتاب المقدس هي أساس جانب العلاقة الشخصية للمجموعة. ففي دراسة الكتاب المقدس نأتي معاً لنستوعب كلام إلهنا الموجود والذي صنعنا، وأحبنا، ويتحدّث معنا — والذي يربطنا معاً في وحدة الروح، التي هي أقوى من أي رباط نقدر أن نصنعه بأنفسنا.

## هدف دراسة الكتاب المقدّس:

إن كان التطبيق الأول لحقيقة أن الكتاب المقدس هو أقوال الله يختص بطبيعة دراسة الكتاب المقدس، فإن التطبيق الثاني يختص بهدفها — أن يعرف الناس الله من خلال الاستماع له وهو يتحدّث. وهذا الأمر منطقي: فإن كانت دراسة الكتاب المقدس أمر شخصي في جوهره، فالهدف الأساسي هو أنه يجب على كل شخص وعلى الأفراد معاً أن يطوّروا هذه العلاقة الشخصيّة مع الله ومع بعضهم البعض من خلاله. يجب أن يشمل هذا الهدف على قدوم غير المؤمنين لمعرفة الله بشكل أوليّ وكذلك على قدوم المؤمنين إلى معرفة الله بشكل أفضل. عندما صلّى يسوع لتلاميذه

قبل موته مباشرة، صلّى من أجل كل الذين سيؤمنون به أن يكونوا واحداً معه «لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي» (يوحنا ١٧: ٢٠-٢٣).

فالهدف من الوقت بين المجيء الأول للمسيح ومجيئه الثاني هو أن يُقدم العالم لمعرفته مع زيادة عدد تلاميذه. لقد أخذ تلاميذ المسيح الأوّلون الإرساليّة العظمى في متى ٢٨ على عاتقهم ثم تم نقلها، بطبيعة الحال، إلى كل تابع لاحق للمسيح، حتى تستمر عمليّة معموديّة التلاميذ الجدد وتعليمهم حتى نهاية هذا الدهر عندما يعود المسيح ثانية. اشترك التلاميذ الأوائل في العمل الهام المختص بإتمام تدوين كلمة الله الموحى بها، عندما أحضر الروح القدس الموعود به الحقَّ المختص بحياة المسيح وتعاليمه بشكل كامل إلى أذهانهم، مالئاً شراع ذهنهم بينما كانوا يكتبون أسفار العهد الجديد. ونحن، الأتباع اللاحقين للمسيح نستمر في المثابرة مع وجود كلمة الله كأداتنا الأساسيّة. لذا فعمل دراسة الكتاب المقدس يجب أن يُرى في إطار هدفه: وهو أن يأتي العالم إلى معرفة الله من خلال ابنه.

> "لم أختبر قط أي شخص لم يفتح الكتاب المقدس بدون احترام. يبدو أنهم يرونه على أنه كتاب الله. إلا أن الكتاب المقدس هو في الكثير من الأحيان كتابٌ غير معروف

تماماً للشخص الذي يحضر مجموعة دراسة الكتاب المقدس للمرة الأولى. قد يكون مجرد «كتاب للطاولة»، أو ربما من الممكن أن هذا الشخص لا يملك كتاباً مقدساً. من المهم أن نقدم كتاباً مقدساً لأي شخص يريده. وأنا لا أفترض أبداً، في أول مجموعة صغيرة أن الكل يعرف كيف يجد الشاهد الكتابي المعيّن".

**نانسي هاولي**

قائدة لدراسة الكتاب المقدس، كنيسة

كولدج في مدينة ويتون، بولاية إيلينوي

هل أصبح تركيز العديد من مجموعات دراسة الكتاب المقدس هو عدم النمو؟ كم من المرات نرى أنفسنا نحن المسيحيّون على أننا فعليّاً في مرحلةِ تدريبٍ لصناعة تلاميذ آخرين، حتى من خلال دراسة الكتاب المقدس الخاصة بنا؟ إن إحدى الطرق الرائعة لتوسيع بؤرة تركيزنا هو في الاشتراك في مجموعة دراسة الكتاب المقدس والتي تشمل غير المؤمنين أو المؤمنين الجدد أو بتغيير دراساتنا الحالية عن طريق ضم أناس جدد، حتى أصدقائنا وجيراننا شخصيّاً.

يطرح الأفراد الجدد في تعاملهم مع الكتاب المقدس أسئلةً لن يطرحها أبداً المؤمنين منذ وقت طويل كما ويقودون المجموعة لتلاحظ أموراً بشأن ما يقوله الله والتي قد لا نلاحظها أبداً نحن السالكين في دربنا المتأصّل. فحين نشهد شخصاً آخراً يسمع الله وهو يتحدّث شخصيّاً معه أو معها للمرة الأولى يتقوّى إيماننا الشخصي في كلمة الله وفي الإله الشخصي الذي يتحدّث بها. فمن وجهة نظر الشخص الذي يأتي للإيمان، يعد الأمر قوي وشيّق أن يشاهد المؤمنين يسلكون في محبة الله ويحبون أن يسمعوا كلمته. في النهاية، يُعد أخذ هذا الهدف العظيم لرؤية العالم حولنا يأتي لمعرفة الله على عاتقنا هو خطوة طاعة للكلمة في حد ذاته، وهذه الطاعة تجلب الفرح لنا وفي النهاية المجد لله. بالفعل تُغذّي مجموعات دراسة الكتاب المقدس المؤمنين، ولكن هذه التغذيّة هي جزء من الصورة الأكبر، لعالم مليء بالتلاميذ الذين يشبعون ليُشبعوا الآخرين.

> "لقد سمعت لتوي هذه القصة من إمرأة تقود مجموعة صغيرة... إن أحد أعضاء مجموعتها لم تُسلّم حياتها للمسيح بعد، ولكنها تظل تأتي للدراسة والاشتراك في المجموعة الصغيرة. من الواضح أنها تحب علاقات الود والمحبة. في الأسبوع الماضي،

بعد أن حضرت الكنيسة مرة واحدة يوم الأحد في الماضي مع قائدة هذه المجموعة الصغيرة، أصبح لدى تلك الفتاة الشجاعة للذهاب إلى الكنيسة بمفردها. وهي الآن تنمو في النعمة، وتغمرها محبة الله وكلمته بشكل منتظم".

**كاري ستاينباك**
مسؤولة خدمة المرأة، كنيسة
بارك سيتيز المشيخيّة، بمدينة
دالاس، ولاية تكساس

لقد رأيت هذا الهدف قيد التنفيذ، مع الفرح الذي يتسبب فيه، في أغلب الحالات في الكنائس التي أسس القادة فيها رؤية للعالم، وفي الكثير من الأحيان في أماكن من العالم حيث تنموا الكرازة بالإنجيل بالرغم من الحكومات التي لا تسمح بذلك. في بعض من مثل هذه البلاد، على سبيل المثال، حيث يتم السماح للكنائس المسيحيّة الأجنبيّة أن تجتمع للعبادة، يجتمع أناس من كل مكان في العالم، وينجذبون إلى هذه الكنائس بسبب علاقة الشركة الحيّة لهم، والوعظ القوي فيها، وفي أغلب الأحيان بسبب مجموعات دراسة الكتاب المقدس المُرحّبة. ويستقبل العديد من الناس الإنجيل

ويحملونه رجوعاً إلى مواطنهم الأصليّة المتنوعة. وهكذا يُعد رؤية المؤمنون الجدد أمر مدهش — وتلك الدهشة تفيض بشكل حتمي على المجتمع المحيط بها بشكل مباشر، سواء أكان الأمر مسموحاً أم لا.

## توجّهنا خلال الدراسة:

يختص التطبيق الثالث بالتوجّه الذي نقرب به من دراسة الكتاب المقدس. فنحن نحتاج توجّه ملئ بالاتضاع. فإن كان الكتاب المقدس هو أقوال الله المتحدّث فيه، فلا يجب أن نتسرّع نحن في الحديث، قبل أن نستمع جيداً له. لقد أصاب هامبتي دامبتي حين قال: السؤال هو من يكون السيد. فإن كان هناك إله وهو يتحدّث، فكلمته لها سلطان، إنها كلمة السيد، التي تدعو للاحترام والخضوع. إن كان هناك إله وهو يتحدّث، فسنمتلئ بالصلاة والتضرّع لنوال مساعدته لنفهم كلمته. يصلي كاتب المزمور في اتّضاع قائلا: «يَدَاكَ صَنَعَتَانِي وَأَنْشَأَتَانِي. فَهِّمْنِي فَأَتَعَلَّمَ وَصَايَاكَ» (مزمور ١١٩: ٧١).

يجب أن نستمر في الاعتراف بحقيقة أن كل شخص يأتي بخلفيات وخبرات فريدة لكلمات الكتاب المقدس، وهذا كله سيُؤثّر في عملية فهمها. سيقودنا توجّه الاتّضاع لأن نختبر هذه الأمور

بدلاً من مجرد الاعتراف بها. بعد هذا الاعتراف، ألا يجب أن ننتقل للسؤال عن كيفية المحافظة على خلفياتنا واختباراتنا من أن تتحوّل إلى مصفاة تفسيريّة صارمة؟ كيف يمكننا أن ننفتح أكثر وأكثر بشكل كامل، كل منا مع تفردنا العظيم، لنصبح هؤلاء الذين تسكن فيهم الكلمة بغنى؟ كيف يمكننا أن نتعلّم أن نستقبل هذه الكلمات بطرق تُرضي الله الذي نطق بها؟ سنناقش المنهجيّات العديدة والأسئلة التي يمكن أن تساعدنا. ولكن قد يكون الأمر الأكثر أهميّة هو توجّه قلوبنا — إنه التواضع الذي يهاب الله ويعرف قيمة كلمته.

إن ربط كلمات الكتاب المقدس بالله الذي نطق بها بنفخة أنفه شخصيّاً يُعيد فينا هذا التوجّه تجاه الكلمة الموجودة في الكتاب المقدس: أي توجّه الخوف والرعدة. كما أنه أيضاً توجّه الفرح والبهجة والاندهاش، كما سنرى، ولكنه توجّه خوف متضع دائماً. بعد مراجعة أعمال الله المُعلن عنها في كلمته، يتوقف حبقوق ويقول:

سَمِعْتُ فَارْتَعَدَتْ أَحْشَائِي.
مِنَ الصَّوْتِ رَجَفَتْ شَفَتَايَ.
دَخَلَ النَّخْرُ فِي عِظَامِي،
وَارْتَعَدْتُ فِي مَكَانِي. (حبقوق ٣: ١٦)

اتّخذ الرسول بطرس، بينما كان يكتب الكلمات الموحى بها التي تشرح عن وحي الكتاب المقدس، نبرة رسميّة وهو يؤكد يقين الكلمة النبويّة «الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنِ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلُعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ» (٢ بطرس ١: ١٩). يحب أن تثير فينا هذه النصيحة الجميلة ليس فقط الدهشة بأن الله يتحدّث من خلال كلمته، وإنما أيضاً الخوف المتضع الذي يُجبرنا أن ننتبه وأن نسمع بقلب مصلي.

إن البدء بحقيقة أن الكتاب المقدس هو أقوال الله يعطينا أهم منظور عندما نجتمع لندرس الكتاب المقدس. تجشعنا الحقيقة التالية عندما نبدأ في التعامل مع كلمات الكتاب المقدس.

## الفصل الثاني

# إن كان الكتاب المقدس قوي...

## فكيف يجب أن نقترب منه إذاً؟

الحقيقة رقم ٢: الكتاب المقدس قوي.

تطبيقات للدراسة:

١- الاحترام للكلمات: الملاحظة والترجمة

٢- كفاية الكلمات

### الكتاب المقدس قوي:

الحقيقة الثانية تتبع الأولى: إن كان الكتاب المقدس هو متنفّس به من الله الذي بنفخة فمه خلق السماوات، إذاً فالكتاب المقدس لابد أن يكون بالفعل قويٌّ. يقدّم الكتاب المقدس تصريحات قوية عن هويته وما يقدر أن يفعله. إن ملاحظة بولس الأوليّة عن هذه "الكتب المقدسة" قبل تعاليمه مباشرة عن كون الكتاب المقدس هو أنفاس الله هو أنها «الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (٢ تيموثاوس ٣: ١٥). وقبل أن نُكمِل الحديث،

يجب أن نتوقّف لنلاحظ هذا التصريح الأساسي بأن الكتاب المقدس يقود الناس ليفهموا ويستقبلوا الخلاص في المسيح.

"إنّ الكتاب المقدس قوي للخلاص. لقد قابلنا رجلاً في شرق تركيا، كان مسيحياً — وكان المسيحيّ الوحيد في مدينته المكونة من ٧٥ ألفاً من البشر — لمدة خمس سنوات. أصبح أوجر غير راضي بالإسلام وأراد أن يعرف الحق عن الله. فذهب إلى إسطنبول من أجل الدراسة في الجامعة ودرس كل الكتب المقدسة التي استطاع أن يجدها. بحث في الهندوسيّة، والبوذيّة، والديانات العالميّة الأخرى ولكنه لم يستطع أن يجد الحق. ثم اقترح صديقٌ كتابَ المسيحيين المقدس. طلب أوجر كتاباً مقدساً من الإنترنت. وقال لنا، بينما بدأ قراءة الأناجيل، سعياً لطلب الحق، قفز الحق من الصفحات أمامه. لقد كان هذا الحق عبارة عن شخص، شخص يسوع المسيح. إن الكتاب المقدس قوي لهذه الدرجة. حيث يستطيع أن ينقل الشخص

من الظلمة إلى النور. لقد ضحّى أوجر بكل شيء في سعيه وراء المسيح. واجه السخريّة وتم تهديده وتم عزله عن عائلته. وفي النهاية، تم طعنه حتى الموت في مركز توزيع للكتاب المقدس بعد ثلاثة سنوات فقط من امتياز مقابلتنا له."

**كيري فولمار**

زوجة قس ومعلمة في مجموعات دراسة الكتاب المقدس، في الكنيسة المتحدة في دبي، الإمارات العربيّة المتحدة

أثبت الفصل السابق أن الهدف من دراسة الكتاب المقدس هو أن يأتي العالم إلى معرفة هذا الإله الذي يتحدّث. فنحن نأتي لمعرفته من خلال خلاصه المُقدم في المسيح والمُعلن عبر الأسفار المقدّسة. يا لها من مفارقة غريبة إن درسنا الكتاب المقدس ومع ذلك تجاهلنا قوة الكتاب الأساسيّة في جعل الأفراد حكماء للخلاص، من نقطة بدايته وحتى نقطة نهايته، حيث نسطع بشكل كامل بقداسة المسيح الشخصيّة. تأتي الحكمة للخلاص أولاً — ثم تتبعها قوة الكتاب المقدس في مخاطبة كل مرحلة تتلو من نمو الإنجيل

والتلمذة. إن كلام الله هذا «نَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ» (٢ تيموثاوس ٣: ١٦-١٧).

كيف يحدث هذا؟ كيف تؤثر هذه القوة المتكاملة؟ وخشية من أن نجيب على هذا السؤال بتسرّع، فإن أر. سي. سبرول يقدم تحذير قيّم، بينما يكتب عن إحباطه عندما طُلب منه الحديث "ليجعل الكتاب ينبض بالحياة!"

> اضطررت أن أجبر نفسي على ابتلاع كلماتي. فقد أردت أن أقول "أنتم تريدوني أن أجعل الكتب المقدس ينبض بالحياة؟ لم أكن أعلم أنه مات. في الحقيقة، لم أسمع من قبل مطلقاً أنه كان مريضاً. من كان الطبيب المعالج عند موت الكتاب المقدس؟" لا، أنا لا أستطيع أن أجعل الكتاب المقدس ينبض بالحياة لأي شخص. فالكتاب المقدس حي بالفعل. وهو ما يجعلني أنا أنبض بالحياة.[٨]

إن الأعمال الرائعة الأخرى نحتاج أن نُطفي عليها بالحيويّة. حتى في تعليم ما يدعوه العالم أدب "مُلهِم" مثل شكسبير أو دانتي، كان يجب عليَّ أن أعمل بشدة لأجعل الكلمات تنبض بالحياة لبعض الطلبة الجامعيين المتشككين.

لكن الكتاب المقدس يختلف عن أي كتابات أخرى. نعم يتطلّب الأمر مجهوداً لكي "نتعمق فيه"، بكل تأكيد. ولكنه كلمة

حية وفعالة بأنفاس الله. وبحسب الرسالة إلى العبرانيين إن «كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ.» (عبرانيين ٤: ١٢). إن الحياة والعمل اللذان يتم تصورهما هنا يتحركان عبر الجسد إلى المنطقة الروحية الداخليّة والتي لا نراها بعيوننا الماديّة. حيث يخترق ذلك السيف ذو الحدين الواقعَ غير المرئي. وبالإيمان فقط نعلم أن هذا الواقع موجود بالفعل، ونمعن النظر إليه، فنرى كما في مرآة بشكل خافت. إن عمل هذا السيف هو فوق طبيعي ويحدث بقوة الروح القدس الذي أوحى بالكلمات من البداية. يبدو الأمر منطقياً: فإن كان العالم المادي قد جاء إلى الوجود عندما نطق الله بكلمته، لماذا لا يحدث الاقتناع والتحول والحياة الجديدة في القلوب بناءً على كلمته؟ فإن كلمته حيّة لهذه الدرجة وهي فعّالة وقويّة ليس في حد ذاتها، ولكن لأنه هو من ينطق بها.

تخربنا كلمة الله نفسها عن قوتها الحيّة، والتاريخ يؤكدها. ما الذي أجبر هؤلاء الناسخين القدماء للمخطوطات القديمة أن يهتموا هذا الاهتمام غير العادي — ذلك الاهتمام الواضح في اكتشاف مخطوطات البحر الميت في عام ١٩٤٧؟ إن هذه المخطوطات التي تبلغ من العمر ما يقرب من ألفي عام تؤيّد دقة المخطوطات

من العصور الوسطى، والتي كانت الأقدم حتى ذلك الوقت. ما الذي كان يدفع الشهداء على التعرض للموت لامتلاكهم الكتاب المقدس، أو لتجرؤهم على ترجمته لآخرين، مثلما فعل وليم تنديل؟ لماذا لدينا هذا العدد من القادة، من أباطرة روما القديمة وحتى الطغاة المعاصرين، الذين عملوا بشدة لهذه الدرجة للقضاء عليه؟

إن لم تكن كلمة الله قويّة لهذا الحد، لما كان الخوف منها بهذه الدرجة، بكل الطرق الجيّدة والسيّئة. لقد حفظ الله كلمته بطريقة فوق طبيعيّة، مرسلاً إيّاها لتحقيق أهدافه للخلاص، والتي لن تفشل. إن الكلمة الأخيرة عن قوة الكلمة هي كلمة الله:

لأَنَّهُ كَمَا يَنْزِلُ الْمَطَرُ وَالثَّلْجُ مِنَ السَّمَاءِ
وَلاَ يَرْجِعَانِ إِلَى هُنَاكَ، بَلْ يُرْوِيَانِ الأَرْضَ
وَيَجْعَلاَنِهَا تَلِدُ وَتُنْبِتُ
وَتُعْطِي زَرْعًا لِلزَّارِعِ وَخُبْزاً لِلآكِلِ،
هكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي.
لاَ تَرْجِعُ إِلَيَّ فَارِغَةً،
بَلْ تَعْمَلُ مَا سُرِرْتُ بِهِ
وَتَنْجَحُ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ. (إشعياء ٥٥: ١٠-١١)

## التطبيقات:

### احترام الكلمات:

ما هي التطبيقات المفيدة لدراسة الكتاب المقدس والتي تنبع من هذه الحقيقة المختصّة بقوة كلمة الله؟ أول تطبيق هو أنه يجب علينا أن ندرس مع احترام للكلمات. يصبح هذا التطبيق معقداً وسط ثقافة تحب أن تخلق (علّى أسلوب هامبتي دامبتي) أو تعيد خلق معاني الكلمات أكثر من رغبتها في احترام معاني الكلمات. إلا أنه، إن صحَّ القول بأن روح الله قد أوحى لكتبة الكتاب المقدس أن يكتبوا الكلمات التي قصدها الله بالضبط، وإن تم وصف هذه الكلمات في الكتاب المقدس على أنها حيّة وفعّالة وقويّة لتحقق ما قصده الله، ألا يتبع إذاً أنه يجب أن نبدأ عمليّة دراسة الكتاب المقدس بإعطاء التركيز الأكبر للكلمات؟ إن الخطوة الأولى الأكثر فائدة والعمليّة للغاية في دراسة الكتاب المقدس هي أن **نلاحظ الكلمات**.

إلا أنه قبل مناقشة هذه العملية المختصة بالملاحظة، يجب أن نعترف بموضوع **الترجمة** المعقد. فإن كانت ملاحظة الكلمات هي المفتاح، إذاً فأي كلمات نلاحظها بالضبط سيكون أمراً مفتاحيّاً أيضاً. فنحن لا نلاحظ المفاهيم أو الأفكار العامة، نحن نلاحظ الكلمات. إن العديد من الباحثين وأصحاب النظريات في الحاضر يميلون للحديث عن الكلمات ببساطة على أنها قنوات لتوصيل المعنى

فقط، فاصلين الكلمات المحددة من المعنى الذي يقصده الكاتب. وتكون النتيجة أن الكلمات الفعليّة تصبح أقل أهميّة من المعنى. فإن كنّا نقدر أن نحدد المعنى المقصود، فإننا نقدر أن نصيغ هذا المعنى بكلمات أخرى لأناس جدد وأماكن وأزمنة مختلفة.

إن كل الترجمات تصيغ المعنى بكلمات أخرى. هذه هي طبيعة العمليّة. إلا أن، الترجمات المختلفة تؤكد نوعاً ما على المعنى المحوري المعترف به للكلمات الأصلية. على سبيل المثال، إن الترجمة التي تُعطي التركيز الأكبر للحفاظ على المعنى المحوري المعترف به ستترجم متى ٩: ١٠ كالتالي: "وبينما اتكأ يسوع إلى المائدة في البيت" (ترجمة ESV). والترجمة الأقل "حرفية" (ليست بنفس القرب للمعنى المحوري المعترف به للكلمات الأصلية) ستأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الثقافية بأن الاتّكاء في بيت شخص آخر في الأيام القديمة يعنى أن الشخص سيأكل العشاء معهم. لذلك تصيغ ترجمة TNIV الإنجليزيّة المعنى المفهوم لنفس العدد كالتالي: "بينما كان يسوع يتعشى في بيت متى." كلاهما ترجمات للمعنى من الكلمات الأصليّة إلى الكلمات الجديدة. وكلاهما يغيران قليلاً، لأنه لا يظهر اسم يسوع ولا "عند المائدة" في اليونانيّة، والتي ترجمتها الحرفية تقول "بينما كان يتكئ في البيت".[٩] ولكن استعداد ترجمة TNIV لتغيير الكلمات الأصليّة على نطاق أوسع من أجل المعنى المرتبط بالسياق والخلفيّة الثقافية يقربها أكثر لما يُسمى بترجمة

"التكافؤ الديناميكي" أكثر من الترجمة "الحرفية أساساً". وبالطبع، لا توجد ترجمة مقروءة تكون حرفية تماماً. عندما أهدف إلى الوصول إلى ترجمة "حرفية على نحو صِرف"، أذهب إلى الترجمة التي بين السطور، والتي هي مفيدة بشكل كبير في الدراسة ولكنها ستكون جامدة وسخيفة إن حاولت قراءتها كالنص الأولي لي في اللغة الإنجليزيّة.

في الوضع المثالي، نكون كلنا قادرين على قراءة الكلمات في صيغتها العبرية واليونانية الأصلية. يجب علينا بكل تأكيد، أن نجد المساعدة سواء من مصادر مكتوبة أو من أشخاص يمكنهم شرح الكلمات العبرية واليونانية لنا، بينما ندرس المزيد والمزيد في تعمّق. أنا شخصيّاً لن أدرس أي مقطع بدون استخدام **قاموس الكرمة التفسيري الكامل لكلمات العهدين القديم والجديد**[١٠] الخاص بي. يجب أن نتعلم كلنا عن هذه اللغات القديمة في النهاية، مع اقترابنا المتزايد من الدراسة الدقيقة للنصوص الكتابيّة. ولكن بالنسبة للعلمانيين مثلنا الذين ليس لديهم معرفة بهذه اللغات، فكيف علينا أن نختار ترجمة لدراستنا؟

عندما أخدم في وسط مجموعة لدراسة الكتاب المقدس، لا أصر على ترجمة محددة. إلا أني دائماً على استعداد لترشيح ترجمة ولشرح السبب الذي يجعلني أعتقد أنها تمثّل أفضل وصول

إلى كلمات الله الموحى بها في الأصل عند كتابتها. هذا أساس معياري في الحكم: أرغب في استخدام ترجمة تقرّبني قدر المستطاع للكلمات التي قاد الله الكتّاب الأصليين بروحه ليكتبوها. مع العلم بأن هذه الكلمات قد انتفعت من الايضاحات الموجودة في الثقافة والقرينة. لكني لا أؤمن أن هذا هو الدور الأساسي للمترجم. هاك موقف قد لا يكون المتخصصون قد راعوا فيه بدقة كافية مأزق غير الدارس للغات القديمة. يسعد المتخصصون إن أُعطوا دور الحكم، وفي الكثير من الأحيان يعطون الحكم الجيد فيما يختص بمعنى كلمات المخطوطات القديمة. فإنهم لديهم القدرة للوصول إلى الكلمات العبرية واليونانية. أما أنا فلا أملك نفس هذه القدرة. لذا أؤمن أنهم يقدرون أن يساعدونني بأكثر فاعلية من خلال الكتب والتفسيرات التي تشرح السياق الثقافي والقضايا المرتبطة بالمعنى بينما تتيح لي الوصول قدر المستطاع للكلمات الحرفية — أي أن تكون ترجمة حرفيّة في الأساس، مثل الترجمة الإنجليزيّة English Standard Version.

إن كان النص العبري لأمثال ١٣: ١ يُفهم بحرفية كالتالي: "الابن الحكيم يسمع تعاليم أبيه" (ESV)، فإني أريد أن أعلم هذا، بدلاً من أن أقرأ كلمات مثل: "الابن الحكيم ينتبه لتعاليم أحد الأبوين" (TNIV). يمكن للاهوتيين أن يساعدونني في فهم خلفية سفر الأمثال والسياق الثقافي، ولن يكون من الصعب أن نكتشف أن

هذا المبدأ المختص بطاعة الأبناء للآباء ينطبق بالفعل على الأولاد والبنات بطاعة الأبوين. إن دور الأبناء في الأزمنة القديمة وطبيعة إعدادهم للقيادة هي في الحقيقة أمر شيق جداً للنظر إليه. علاوة على ذلك، لدى سفر الأمثال الكثير ليقوله، حرفيّاً، عن دور كل من الآباء والأمهات في تربية الأولاد، حتى أن مجرد القراءة الدقيقة للسفر ككل ستشحذ فهمي.

إن كان النص العبري يقول حرفيّاً لإن "داود رقد مع آبائه ودُفن في مدينة داود" (١ ملوك ٢: ١٠ ESV)، فأريد أن أعرف هذا، بدلاً من أن أقرأ الكلمات التالية: "مات داود ودُفن مع أسلافه في مدينة داود" (NIT). إن "رقد مع آبائه" هي استعارة، صورة عن الموت، وهي صورة غنية بالفعل بطبقات للمعنى، إن فكرت في الأمر. سنتحدث بشكل أكبر عن الاستعارة. لماذا يجب علينا أن نغلق على هذا الغنى في محاولة لمساعدة القارئ عن طريق الترجمة، بدلاً من الكتابة والتعليم الجيدين؟

وإني أرشح تناول ليلاند رايكن لهذه الموضوعات، مع التوضيح بأن كتابيه الرائعين يؤيدان كلاهما الترجمة الحرفية في أساسها في مقابل التكافؤ الديناميكي.[١١] كذلك يقدم جوردن في ومارك شتراوس شرحاً مفيداً من منظور مختلف نوعاً ما، والذي يتمسك به العديد من الإخوة والأخوات الرائعين في المسيح.[١٢] الموضوع حيوي جداً ويجب

علينا جميعاً أن نضعه في اعتبارنا.

إن احترام كلمات الكتاب المقدس يستلزم الانتباه للترجمات و**الملاحظة** الدقيقة. ونحن لا نجيد ملاحظة كلمات النصوص في هذه الأيام. فإننا نعلم جميعاً معنى الانتقال السريع من رابط على الانترنت إلى الآخر بدون القراءة الكاملة للكلمات، فكم بالحري التوقف لملاحظتها بدقة. وبالطبع، نختار كلنا الروابط المختلفة ونفسر التيار الذي نتبعه بشكل مختلف! قبل أن نشجع على الملاحظة، من المهم أن نقرّ مرة أخرى بأنه لا أحد منا يأتي بذهن أو قلب موضوعي تماماً للنص، فلكل منا خلفياته الفردية هذه واختباراته التي يرى من خلالها انتقال الكلمات وهي آتية عبر الجسر.

إلا أنه، إلى جانب الاعتراف بالجانب الشخصي، فإننا أكّدنا أيضاً على معنى النص الكتابي، أي المعنى الذي قصده الله في الأصل، والذي تَنَفّس به، وساق الكتبة، الذين فهموا هذا القصد الإلهي وكتبوا الكلمات الصحيحة بالضبط. فعملية انتقال الكلمات كلها منبعها الله من البداية. وإلا، لما كانت الكلمات أو لما كان القصد منها على الإطلاق. فالمعنى يعتمد على الله. سيتناول الفصل التالي محاولتنا في التقرّب من المعنى المقصود للنص الكتابي أكثر فأكثر. أمّا هذا الفصل فيتناول الخطوة الأولى لاستقبال الكلمات

بتركيز دقيق. في الكثير من الحالات نجد أن نهجنا الغير مُلاحِظ للنص يسمح لوجهات نظرنا الشخصيّة أن تطغي على الكلمات.

لن أنسى أبداً مؤتمرات القساوسة التي تمتعنا بها، أنا وزوجي، خلال وقت عمله بين طاقم القساوسة في كنيسة كولدج في مدينة ويتون. كان هناك الكثير من المتعة والطعام والألعاب ومشاركة أمور الحياة بكل الطرق. في الصباح كان يُقدّم لكل فرد من الطاقم مع زوجته ورقة بنفس المقطع الكتابي الطويل مطبوع عليها. وكنا نقضي على الأقل ساعة كأفراد، نقرأ ونصلي ونعيد قراءة المقطع، ملاحظين أموراً فيه، وندوّنها. لم تُقدّم لنا أيّة مساعدة في هذه المرحلة. كان القس الرئيسي، كِنت هيوز، قد قام بواجبه وكان على استعداد لأن يقودنا ويعلّمنا كل الخلفيّات الضروريّة عندما يأتي الوقت للمناقشة. كل عضو جديد في الطاقم (وزوجته!) كان يشعر بالرهبة نوعاً ما من تمرين المجموعة هذا... حتى بدأنا نتمتع به بكل بساطة. يا له من امتياز: الوقت غير المتقطّع مع كلمة الله وحدها أمامنا والزملاء الغيورين والمحبين للكلمة نتناقش فيها معهم — لساعات، إن أردنا.

إن المرحلة الأولى للملاحظة يجب أن تكون مليئة بالإمكانيات وبالانفتاح. ومن المذهل ما قد يحدث عندما نقضي الوقت لتدوين

الملحوظات المحددة في المقطع. لقد توصلت للاقتناع بشكل متزايد بأنه في أغلب الأحيان، ليس من المفيد أن تبدأ في الحال بقائمة ثابتة من الأسئلة، لأن كل مقطع وكل سفر يعمل بشكل مختلف وينتج ملاحظات فريدة، وخصوصاً في البداية. في الكثير من الأحيان نجد أن الأشخاص يهابون المرحلة الأولى من الملاحظة، حيث يشعرون أن لديهم فجوة يجب أن يملئوها، وأنهم غير مؤهّلين لذلك. هنا نجد أن الثقة في طبيعة الكلمات الحيّة والفعّالة تصنع فارقاً، وخصوصاً للقائد الذي يجازف بالكشف عن هذه الفجوة ويشاهد كيف تختفي المجموعة فيها.

> "لتأخذ نسخة من النص على ورقة. إلا إذا كنت تحب بالفعل كتابة الملحوظات في كتابك المقدس، ويمكنك طباعة النص من عدد من البرامج الإلكترونيّة. اترك حواشٍ كبيرة (حوالي ٣-٤ بوصة) لتدوين ملاحظاتك. حدد عنوان مؤقت (كلمة أو جملة قصيرة) لكل مقطع في الجزء الكتابي. بالنسبة لي شخصياً، فإن هذه الخطوة هي خطوة لا أتجاهلها أبداً لأنها ستنتج أول

بصيص لي عن الهدف من المقطع".

**جوان كارنز**

كاتبة لدراسة الكتاب المقدس ومعلمة،
كنيسة كولدج في مدينة ويتون، بولاية
إيلينوي

أنا أشجع دارسي الكلمة كثيراً أن يبدئوا دراستهم بقراءة مقطع طويل أو سفر كامل بدن توقّف. والقراءة بصوت عالٍ يمكن أن تفيد بشكل خاص. ثم، مع إعادة القراءة، تبدأ الملاحظات في الظهور: الكلمات المتكررة، الجمل المثيرة للاهتمام، الموضوعات، الصور، شكل الأسطر أو المقاطع... سنعود لمناقشة كل هذه الأشياء بأكثر تفصيل في عمليّة الدراسة الدقيقة. ولكن الخطوة الأولى للملاحظة هي في غاية الأهميّة. لقد سمعت الطلبة يسألون ليلاند رايكن كيف يجد ما يجده في نصوص الكتاب المقدس. وسمعته يجيب: "حسناً، في البداية أقرأ النص. ثم أقرأه مرة أخرى. ثم أقرأه مرة أخرى..." سمعت زوجي يقتبس في الكثير من الأحيان نصيحة سمعها أثناء دراسته العُليا، والمختصة بكيفيّة التعامل مع عمل فلسفي معقد ما: "يجب أن تظل تحدق في الصفحة إلى أن تحدث أعمال للفهم عشوائية". إنني لا أرجّح مجرد التحديق. ولكني أرجّح قضاء الكثير من الوقت في البداية في القراءة والملاحظة.

ذُهلت في دراسة حديثة لسفر المزامير مع مجموعة من السيدات من كنيستي بسبب ما حدث في افتتاح كل جلسة بينما كنا نتشارك ببساطة في الملاحظات الأوليّة التي كتبناها قبل الانتقال إلى أسئلة الدراسة. بالطبع تحسّنا أكثر فأكثر في هذه المرحلة كل أسبوع، عندما أصبحنا أكثر راحة وعندما بدأت ملاحظتنا تنمو وتأخذ بعين الاعتبار كل المزامير التي درسناها في الأسابيع السابقة. إننا ننمو عبر حياتنا في قدرتنا على ملاحظة النص الكتابي. ولكننا نقدر أن نقوم بها في أي مرحلة وعند كل مرحلة من اختباراتنا. يمكننا أن نتعلّم من بعضنا البعض بقيامنا بالأمر معاً.

أتذكر أنه عندما وصلنا لمزمور ٩٨ في مجموعة الدراسة هذه، فتحت الكتاب المقدس عند المزمور أثناء تحضيري وشعرت بالخوف الشائع للقائد بأن هذا النص (والذي يبدو في الوهلة الأولى أنه نوع من مزامير التسبيح العام) قد لا يُثير أي تعليق على الإطلاق من أي شخص. كنت محتاجة أن أقوم بملاحظاتي ودراستي. أتيت جاهزة ومستعدة. إلا أنه، عندما اجتمعت المجموعة، أتوا بفيض من الملاحظات عن "هتاف" المزمور... وانتقاله للعديد من الأماكن في تسبيحه... غياب هذا "الأنا" المُكتئب الذي سبق وأن رأيناه في المزامير السابقة... مقاطع تسبيح البشر ثم تسبيح الطبيعة في المزمور... الخطوط المتوازية لعدد ٢، والتي تبدأ في الكشف عن

خطة الخلاص... الذروة المذهلة لدينونة الله... كانت التعليقات في حد ذاتها صلاة تسبيح كرد فعل لتسبيح المزمور نفسه. إن الكلمة الحيّة والفعّالة قامت بدورها في مجموعتنا!

**كفاية الكلمات:**

إن كانت كلمة الله حيّة وفعّالة وقويّة، فإذاً يجب علينا أن ندرسها أولاً باحترام لكلماتها. ثانياً، يجب علينا أن ندرسها ونحن نثق في كفاية كلماتها — بدون اللهث وراء أي شيء آخر. مثل هذه الكلمة القوية هي كلمة كافية. يقول لنا بطرس «أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ، اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ» (٢ بطرس ١: ٣-٤). كل شيء... كل ما نحتاج إليه للحياة وللتقوى هو لنا في المسيح، الذي يتمّم كل وعد قطعه الله وكل كلمة تكلم بها على الإطلاق.

يجب أن تحفظنا كفاية الكلمة، في إعلانها عن كفاية المسيح، من أن نصبح نوع البشر "المستحكّة مسامعهم" الذين «لاَ يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ

لَهُمْ مُعَلِّمِينَ ... فيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيَنْحَرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ» (٢ تيموثاوس ٤: ٣-٤). يقول بولس لتيموثاوس في هذا المقطع أن "يعظ بالكلمة" وألا يحبطه من يريد شيئاً آخر أو شيء أكثر من ذلك.

إن هذا تذكار جيد لأي شخص في الخدمة، بما فيهم أفراد مجموعة دراسة الكتاب المقدس، والتي قد تبدو مملة في بعض الأحيان، أو صعبة، أو طويلة. تتطلّب الكلمات الكم الكبير من الانتباه والطاقة... ألن يكون الموضوع أكثر تشويقاً أن نقوم بشيء أكثر متعة؟ أو ألن يكون من الأسهل فقط أن نأتي بمتحدث لبق، سواء بشخصه أو كتسجيل، "ليحي هذه الكلمات" لنا؟ أو ألن يكون من الجيد فقط أن يتكلّم الله لنا مباشرة من وقت لآخر، بدلاً من أن يجعلنا ننقب في هذا الكتاب؟

> "رؤية الله وهو يغير الناس من خلال كلمته كان أكثر شيء مشوقاً شاهدته. فإني أحب أن أعمل وأعلّم السيدات وأدرّبهم للقيام بهذا الأمر، فلا يوجد شيء أكثر متعة من رؤية تقدّم الأشخاص عبر السنوات، وهم يتحرّكون بمثابرة من الفهم البسيط جداً إلى

الوضوح والإيمان والفهم العميق والثابت... لقد رأيت سيدات حزينات منشغلات بأنفسهن وهم يتعلمن فرح المسيح ومحبته من خلال قراءة الكتاب المقدس. لقد رأيت مؤمنين جدد وهم ينمون ليصبحوا معلمين لنساء أخريات. لقد رأيت بعض المشوّشين في الفكر يصفو تفكيرهم ويصبحون متحمسين. لقد رأيت سيدات يبكين في امتنان لأن جوعهم لكلمة الله قد تم إشباعه. يا له من امتياز. كان هناك بعض الإحباطات أيضاً: حيث يستمر الأشخاص في عاداتهم الكسولة، أو يسلكون في خيارات عدم الطاعة أو مجرد عدم الاهتمام".

**برون شورت**

قائدة لدراسة الكتاب المقدس وكاتبة،

سانت جون شوجنسي، فانكوفر،

بريتيش كولومبيا، كندا.

من عدّة سنوات مضت بدأت سيدة شابة وجميلة في حضور مجموعة لدراسة الكتاب المقدس في الكنيسة وكنت أساعد في قيادة

هذه المجموعة. لقد كانت أم غير متزوجة وتعول أميرة صغيرة وجميلة في عمر السنتين تقريباً ذات شعر أسود ومجعد وطويل مثل والدتها. لاحظت بعد بدء الدراسة ببضع المرات، أن هذه السيدة الشابة تجلس هناك وعيناها تملأها الدموع التي تغمر وجنتيها، واليأس يملأ وجهها. فدخلنا نحن الاثنين خلسة إلى المطبخ الملاحق للتحدّث، وشرحت المرأة عبر الشهقات أنها وصلت إلى آخر طاقة لديها في محاولة للتوفيق ومع معاناة إعالة هذه الطفلة الصغيرة وحدها. روت هذه السيدة لي كيف أنها كانت تنام في سريرها الليلة التي سبقت وهي محتضنة ابنتها بين ذراعيها وتضرّعت لله أن يتحدّث إليها وأن يعطيها ولو كلمة واحدة صغيرة تشجّعها وترشدها. ثم نظرت إليَّ وبدموعها قالت: "انتظرت وانتظرت، ولم يتحدّث لي. لم يُجيب".

كنا قد بدأنا حديثاً بدراسة رسالة العبرانيين في مجموعة دراستنا للكتاب المقدس. جلست أنا وهذه السيدة الشابة معاً ورجعنا إلى الإصحاح الأول من هذه الرسالة، إلى الافتتاحيّة حيث يقول إنه في الماضي، وفي مرات عديدة مختلفة وبطرق متنوعة، تحدّث الله إلى شعبه بشكل مباشر، عن طريق الأنبياء. شمل هذا على كل أنواع الأحلام والرؤى والحديث المباشر. ولكن، يُكمل عدد ٢، أنه في هذه الأيام الأخيرة (أي الآن) كلمنا الله بابنه. لقد **كلمنا!** لقد أعطانا

يسوع — ذروة كلمته لنا، التي اكتملت الآن. يصيغ ديفيد جاكمان الأمر بطريقة قوية قائلاً: "بعد المسيح، لم يعد لدى الله شيء آخر ليقوله".[١٣] أو يمكننا القول إنه في المسيح أعلن الله عن كلمته بشكل كامل، والتي لا يمكن إضافة أي شيء لها أو الحذف منها.

استطعت أن أقول لهذه الشابة أن الله قد أجابها بالفعل، لقد تكلم الله معها حقاً، وهو يتكلّم بالفعل معها، في المسيح ومن خلال كلمته. بدأت هذه السيدة في حضور الكنيسة ودراسة الكتاب المقدس بشكل منتظم، وبدأت تسمع الله وهو يتحدّث معها. لقد اخترقت كلمته القوية وسددت احتياجها بالكفاية. بدأت هذه السيدة في التواصل مع أشخاص آخرين كانوا يستمعون، وأعتقد أنها لازالت تتواصل معهم وأنها لازالت تسمع إلى اليوم.

لن استخلص أية نتائج فيما يختص بطرق الله في التكلم مع البشر الذين لا يملكون كلمته. أعتقد، أنه، في الكثير من الأحيان، يُحضرها الله لهم من خلال المترجمين والوعّاظ والتلاميذ الذين لديهم القلب المُرسلي، مع أصحاب الأقدام الجميلة الذين يأتون بالأخبار السارة. إلا أني، سأستنتج بعض الأمور فيما يختص بمن يمتلك منا كلمته ولكنهم يبحثون عن شيء آخر أو شيء أكثر منها للحياة والتقوى. لقد أعطانا الله كلمته الحيّة والفعّالة، وهو يسكب من خلالها

خلاصه الكامل لنا في المسيح يسوع. ومن الغريب، أن العطية تأتي من خلال كتاب ذا كلمات قويّة نصنع حسناً إذا استقبلناها — وأن نساعد الآخرين على استقبالها — باحترام شديد وبثقة ونحن نقترب منها للدراسة.

وأنا طفلة صغيرة أُعطيت كتاب بعنوان **دليل الكتاب المقدس للجيب** لهالي، وهو مرشد دراسي صغير للكتاب المقدس، يظهر في بدايته هذا الاقتباس من دي. أل. مودي:

> صليت من أجل الإيمان، وظننت أن يوماً ما سيهبط الإيمان ويصعقني مثل البرق. ولكن يبدو أن الإيمان لم يأتي.
>
> ثم في يوم من الأيام قرأت في الإصحاح العاشر من رسالة الرومية: "إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ". كنت قد أغلقت كتابي المقدس، وصليت من أجل الإيمان. أما الآن فإني أفتح كتابي المقدس وأبدأ في الدراسة، ومنذ ذلك الحين والإيمان ينمو".[١٤]

## الفصل الثالث

# إن كان الكتاب المقدس يمكن فهمه...

## فكيف يجب أن ندركه إذاً؟

الحقيقة رقم ٣: الكتاب المقدس يمكن فهمه.

تطبيقات للدراسة:

١- اكتشاف الفكرة الرئيسيّة

٢- طرح الأسئلة (الفصل الرابع)

**الكتاب المقدس يمكن فهمه:**

إن كنّا نؤكّد على وجود المعنى في النص، المعنى الذي قصده الله الذي تَنَفّس به، فيترتب على ذلك أن الله يقصد لنا أن نستقبل هذا المعنى. لقد أعطانا الكلمات التي من الواضح أنه يقصد لنا أن نفهمها. لقد تحدّثنا عن القراءة الدقيقة وملاحظات الكلمات كخطوة أولى. ولكن هذه الخطوة تقود إلى خطوات أخرى، الخطوات التي ستساعدنا أن نستقبل المعنى الذي قصده الله لنا لكي نستقبله

من هذه الكلمات بشكل أكثر أمانة. أعتقد أننا سنصل كلنا إلى المعنى الصحيح بالضبط عندما نرى يسوع وجهاً لوجه ويبزغ معنى الكلمات الحقيقي وتندفع الحياة بشكل كامل علينا. وحتى ذلك الوقت يمكننا أن نستمر في الدراسة، والتقرّب، وتعزيز توجّه التواضع بروح الصلاة، ذاك التوجّه الذي يعترف أننا كمخلوقات غير كاملة نحتاج إلى مساعدة الله من خلال روحه القدوس، الذي أوحى بهذه الكلمات في البداية، حتى نبدأ في الفهم.

يصبح الأمر أكثر تعقيداً عندما نتحدّث عن خطوات الدراسة لأنها كلها متداخلة. يعتمد هذا الفصل على الفصول التالية والتي ستناقش الأساليب والقوالب الأدبيّة والقصة الموحدة للكتاب المقدس. كل هذه الحقائق والتطبيقات في النهاية يجب أن تعمل معاً. ولكنه من المهم أن نؤكّد من البداية على مبدأ فهم النص الكتابي، بالرغم من أنه علينا أن نعيد صياغة وصقل هذا المبدأ وتطبيقاته المرة تلو الأخرى عبر مسيرنا.

تُعد فكرة أن الكتاب المقدس يمكن فهمه فكرة قديمة جداً. فعلى سبيل المثال، بنى مصلحو القرن السادس عشر عمل حياتهم كلها على حقيقة أنه يمكنهم أن يدرسوا الكتاب المقدس من أجل الوصول إلى معناه الواضح، المعنى الذي كانت كنيسة ذلك الوقت تضاده.

فقد رأت الكنيسة الكاثوليكيّة في روما الكتابَ المقدس على أنه مظلم وغامض، مُدعية أن التفسير يجب أن يُترك للبابا ولمجموعة التقليد الكنسي ذات السلطة. كتب مارتن لوثر، في كتاب **عبوديّة الإرادة** (*Bondage of the Will*)، عن وضوح الكتاب المقدس بقوة شديدة، متهماً من يدعون أن الكتاب المقدس يفتقد المعنى الصريح على أن الشيطان يستخدمهم "ليخيفوا البشر من قراءة النص المقدس، ولتدمير كل احساس بقيمته". وبعد جملة واحدة فقط يستكمل لوثر حديثه معترفاً أن "العديد من المقاطع في الكتاب المقدس غامضة ويصعب شرحها"، ولكنه يوضح قائلاً: "أن السبب وراء هذا لا يرجع للطبيعة المتسامية لموضوعها، ولكن لجهلنا اللغوي والنحوي". ثم يشرح بعد ذلك ببضع جمل أن المقطع الغامض يجب أن يُشرح بالمقاطع الأوضح.[١٥]

اعتبر علماء اللاهوت لوِستمنستر أن هذا الحق الخاص بالوضوح الأساسي للكتاب المقدس هو أمر هام بما يكفي حتى وجب ادراجه في إقرار إيمان وِستمنستر لعام ١٦٤٧، الفصل الأول، البند ٧ — مرة أخرى مع وجود اعتراف متواضع بتعقيد الكتاب المقدس إلى جانب وضوحه الأساسي:

> ليست كل الأمور في الكتاب المقدس بسيطة على السواء في حد ذاتها، وليست على حد سواء واضحة للجميع: ولكن

تلك الأمور التي من الضروري معرفتها، والإيمان بها، والانتباه إليها لأجل الخلاص، هي مقدمة بوضوح وصريحة في موضع ما أو آخر في الكتاب المقدس، حيث أنه ليس فقط المتعلمين، بل أيضاً البسطاء يمكنهم، بالاستخدام المناسب للوسائط العاديّة، أن يصلوا لفهم كافٍ لها.

ولكن يجب علينا أن نرجع إلى أبعد من ذلك، إلى شهادة الكتاب المقدس عن نفسه. لقد رأينا تأكيده لمصدره النابع من أنفاس الله، ولقوته التي تحكّم للخلاص، واختراقه القلوب بحقه الحي والفعّال، وأنه نافع لكل ما نحتاج إليه للتعلّم ولتعليم التقوى حتى النهاية. تبدو هذه التصريحات أنها تفترض ببساطة انتقال واستقبال الكلمات المؤثّرة وذات المعنى. تعزّز الصور المستمرة للنور لتصوير الكلمة من هذا المفهوم: تحدث بطرس عن الكلمة النبويّة فقال إنها «سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ» (٢ بطرس ١: ١٩)، وكاتب المزامير يدعو كلمة الله «سِرَاجٌ لِرِجْلِي ... وَنُورٌ لِسَبِيلِي» (مزمور ١١٩: ١٠٥). يا له من أمر مشجّع: فالكتاب المقدس شخصياً يقود إلى توقع أن يُضاء طريقنا بنور الفهم، عندما ندركه بعمق أكثر فأكثر.

إن أحد الجوانب المفرحة لشهادة الكتاب المقدس بنفسه عن امكانيّة فهمه هي في حثه على قراءته للبسطاء. نعم هو معقد، ولكنه ليس فقط للمفكرين الأذكياء. فالله يريد من كل شخص أن يقرأ

كلمته ويفهمها بقدر المستطاع. يعرف الكثيرون المقطع الشائع في تثنية ٦، حيث يأمر فيه الله أن تكن كلمته على قلوب الشعب، وأن يعلموها لأولادهم باجتهاد، وأن يتكلموا بها في جلوسهم في البيت، وعندما يمشون، وعندما ينامون، وعندما يقومون. كل أب (وكل مؤمن له تأثير على الشباب بطريقة أو أخرى... أي، كل منا!) قد أُعطي ذاك العمل الخطير المختص بتعليم الكتاب المقدس للجيل التالي، فيجب أن نتكلم به، طوال الوقت، مُظهرين أهميته في كل شيء نفكر فيه ونفعله. تقريباً لا توجد حجة أفضل ضد ترك الدراسة الكتابية للمتخصصين. يجب أن يكون المرء قد درس التعقيدات حتى يفسّرها لطفل أو لشاب في شكل بسيط ولكن غير ساذج. وعلى أساس الكتاب المقدس نفسه يمكننا أن نثق أن هناك الكثير— أكثر مما نظن في أغلب الأحيان — الذي يمكن للطفل أن يفهمه.

تظهر أحد الصور المفضّلة لديّ لوضوح توصيل الكلمة لكل الأشخاص في سفر نحميا، عندما انتهى المسبيين الذين رجعوا إلى الأرض من إعادة بناء أسوار أورشليم. تذكر هذا المشهد الجميل المذهل والمزدحم:

> اجْتَمَعَ كُلُّ الشَّعْبِ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِلَى السَّاحَةِ الَّتِي أَمَامَ بَابِ الْمَاءِ وَقَالُوا لِعَزْرَا الْكَاتِبِ أَنْ يَأْتِيَ بِسِفْرِ شَرِيعَةِ مُوسَى الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ. فَأَتَى عَزْرَا الْكَاتِبُ بِالشَّرِيعَةِ

أَمَامَ الْجَمَاعَةِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَكُلِّ فَاهِمٍ مَا يُسْمَعُ، فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ السَّابِعِ. وَقَرَأَ فِيهَا أَمَامَ السَّاحَةِ الَّتِي أَمَامَ بَابِ الْمَاءِ، مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ، أَمَامَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْفَاهِمِينَ. وَكَانَتْ آذَانُ كُلِّ الشَّعْبِ نَحْوَ سِفْرِ الشَّرِيعَةِ. (نحميا ٨: ١-٣)

توضح لنا الجملة المتكرّرة "الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَكُلِّ فَاهِمٍ"، الجمهور الشامل الذي قصد الله أن يخاطبه بكلمته، والذي في الغالب كان يشمل هنا العديد من الأطفال والشباب.

الأمر المشجّع الآخر والموجود في هذا المشهد هو أن القادة اللاويين تحركوا عبر الجموع وأيضاً «أَفْهَمُوا الشَّعْبَ الشَّرِيعَةَ، ... وَقَرَأُوا فِي السِّفْرِ، فِي شَرِيعَةِ اللهِ، بِبَيَانٍ، وَفَسَّرُوا الْمَعْنَى، وَأَفْهَمُوهُمُ الْقِرَاءَةَ» (نحميا ٨: ٧-٨). هؤلاء المعلّمون "فَسَّرُوا الْمَعْنَى"، أي أنهم شرحوا معنى الكلمات. والشعب **فهم!** في الغالب لم يفهموا بشكل كامل، ولكنهم فهموا بوضوح كافٍ حتى أن هذا المقطع نفسه أكّد على فهمهم بالفعل. في الحقيقة، يتم التأكيد على هذا الفهم عندما يقول لنا النص في موضع لاحق أنهم ذهبوا فرحين «لأَنَّهُمْ فَهِمُوا الْكَلاَمَ الَّذِي عَلَّمُوهُمْ إِيَّاه» (نحميا ٨: ١٢).

أنني لا أعرف صورة أوضح لشعب الله المجتمعين معاً بهدف فهم كلمته واستيعابها. هناك قادة ومُعلّمون للمساعدة، وهذا الأمر

جيد وضروري. في مشهد آخر للفهم الذي يتم تحت قيادة آخرين، بعد ذلك بقرون، يسأل فيلبس الخصي الحبشي «أَلَعَلَّكَ تَفْهَمُ مَا أَنْتَ تَقْرَأُ؟» فأجاب الخصي: «كَيْفَ يُمْكِنُنِي إِنْ لَمْ يُرْشِدْنِي أَحَدٌ؟» وقاده فيلبس للفهم، ففهم، واعتمد، وأيضاً «ذَهَبَ فِي طَرِيقِهِ فَرِحًا» (انظر أعمال الرسل ٨: ٢٦-٣٩)

عندما يسبح كاتب المزمور الله في مزمور ١١٩: ١٣٠ قائلاً: "فَتْحُ كَلاَمِكَ يُنِيرُ، يُعَقِّلُ الْجُهَّالَ" ربما لا يشير فقط إلى الشخص البسيط فكرياً (كطفل مثلاً)، ولكن أيضاً إلى الشخص غير الناضج في طرق الحكمة. يمكن لكلمة الله أن تأتي بنور الفهم لكليهما، بقوة الروح القدس. في الواقع انتهر المسيح العديد من الجهلاء الذين يعرفون الكتب المقدسة ولكنهم يرفضون قبول الفهم منها، فالمشكلة ليست في الكتب المقدسة، ولكن في قلوب الناس القاسية. وبخ يسوع الفريسيين، المتخصصين في الناموس في متى ١٢: ١-٨، بجملة متكررة وساخرة: "ألم تقرأ..." وهو يقتبس هوشع ويقول إنهم لا يعرفون معنى كلمات هوشع. فقد أغلقوا على ضوء الفهم، الواضح بحقيقة أنهم أغلقوا قلوبهم على استقبال يسوع نفسه، الذي تشير إليه كل الكتب المقدسة.

"إن دراسة الكتاب المقدس أمر أساسي
في الكرازة للمسلمين. يكتب بولس في ٢

تيموثاوس ٣: ١٥، أن الكتب المقدسة «قَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ». أرسل محمود بريدا إلكترونيًا إلى كنيستنا لأنه كان يريد أن يعرف المزيد عن المسيحيّة. أوصل زوجي هذا الرجل بشيخ آخر في الكنيسة، ودرس الاثنين الكتاب المقدس معاً. يتدّرب محمود الآن بكنيستنا، إذ أنه يدرس ليصبح قساً".

**كيري فولمار**
زوجة قس ومعلمة لدراسة الكتاب المقدس، في الكنيسة العربية المتحدة في دبي، الامارات العربيّة المتحدة

عندما ندرس، يعد انفتاح قلوبنا وأذهاننا بقوة الروح القدس أمر أساسي. حقاً يجب التركيز على الجانبين المزدوجين لعمل الله وعملنا، عند تأكيدنا على إمكانية فهم كلمته. فالضوء في العادة لا يبزغ فقط عندما يقتربون من الكلمة. لقد جاء شعب الله في سفر نحميا عند بزوغ ضوء الصباح ووقفوا هناك لمدة طويلة. فبدون أدنى شك، لا يعني التأكيد على وضوح الكتاب المقدس أنه سهل الفهم. فبعض أجزائه صعبة الفهم بشكل خاص، ودراسة أي جزء منه يحتاج إلى مجهود وعمل. فدراسة الكتاب المقدس تحتاج وقتاً

ومجهوداً، ومعظمنا اليوم لسنا معتادين ببساطة على قضاء مثل هذا الوقت والمجهود مع أي نوع من النصوص التي بها تحدي للفهم.

"المشكلة الأصعب هي القلوب المتحجّرة التي لم تعد تحب كلمة الله أكثر من أمور هذا العالم. حيث يُقدّر القليلون جداً إصرار الله في أن نعرفه من خلال كلمته، وأهمية الدراسة، وضرورة وجود الحكمة، وحقيقة الحرب الروحيّة اليوميّة، أو الثمر الموجود في أنفسنا وفي ملكوت الله لمعرفة الكلمة".

**دايان بويترس**

حاصلة على درجة الدكتوراه، ومعلمة، ومؤسسة كلية لاهوت ويكاند للسيدات، بالكنيسة المشيخيّة في لانسدال، مدينة لانسدال، بولاية بنسلفانيا.

وصف تيموثي لارسن عادات القراءة الشائعة في إنجلترا الفكتورية، حيث كان الأطفال يتربّون على قراءة الكتاب المقدس في ترجمة كينج جِيمس، والذي كان يُقرأ بشكل يومي وبشكل شامل في بيوتهم ويُدرّس كالنص الأساسي في مناهجهم التعليميّة. "لم يكن المرء يستطيع أن يحصل على درجة البكالريوس في أي تخصص

من جامعة أكسفورد بدون النجاح أولاً في اختبار عن الكتاب المقدس، وجزء الأناجيل الذي كان النص الأصلي له باليونانية".[١٦] ثم يستكمل لارسن حديثه أنه بسبب أن الشعب قد تدرّب بشكل منتظم على قراءة الكتاب المقدس — بأساليبه الأدبية المتنوعة والمعقدة، ونطاقه التاريخي والثقافي، ومفرداته المختلفة — أمكنهم بهذا أن يكونوا قرّاء ماهرين لكل أنواع الأدب "الصعب". كان العمال من العامة معتادين على اقتناء نسخ صغيرة ورخيصة الثمن لكتابات العظماء، مثل هومر وبليني، وكانوا يستوعبها بفرح وسهولة.

التأكيد على إمكانيّة فهم الكتاب المقدس لا يشير فقط إلى أن الله قد قدّم لنا كلمات يمكن لنا أن نفهم معناها بشكل متزايد، ولكن أننا مدعوون أيضاً لأن نبذل أنفسنا للعمل على فهم هذا المعنى. إننا نفتقر إلى هذه العادة حقاً. فالتكريس لدراسة الكتاب المقدس يمكنه أن يساعدنا في إعادة إحياء هذه العادة حتى نقدر أن نسلك أكثر فأكثر في ضوء كلمة الله.

## التطبيقات:

### اكتشاف الفكرة الرئيسيّة:

تشمل تطبيقات إمكانيّة فهم الكتاب المقدس على خطوات من العمل، أي الخطوات التي تساعدنا في شق طريقنا وصولاً

لمعنى النص بعد القراءة الأولى والملاحظة. إن التطبيق الأول هو أهميّة اكتشاف الفكرة الرئيسيّة للنص — أي ما يعنيه النص بشكل رئيسي. تعد نقطة البداية هذه في حد ذاتها نقطة أساسيّة، حيث أن العديد من مجموعات درس الكتاب المقدس قد تُفضل البدء بالأحرى بالمشاركة "بما يعنيه النص لي". لكن ماذا إن بدأنا بمحاولة فهم المعنى الذي يقصده الله من خلال الكتّاب أولاً — لأننا نؤمن أن هناك معنى يجب أن نفهمه؟ كيف يمكننا أن نطّبق هذه الكلمات بشكل سليم على أنفسنا قبل أن نفهم ما تقوله بشكل أساسي؟ يجب أن نؤكّد بشكل مستمر على وجود الخلفيّات والنزعات الشخصية التي ستؤثر على فهمنا، ولكن يمكننا أن نعمل ضد سطوة هذه الخلفيّات والنزعات الشخصيّة عن طريق التوقّف لطرح أسئلة عن النص — أسئلة لها علاقة أولاً بفكرته الرئيسيّة.

سأفترض، من أجل أهداف هذه المناقشة، أن النص قيد الدراسة هو جزء من سفر كتابي ندرسه بأكمله. ومزيد من المناقشة القادمة ستوضح بشكل كبير السبب الذي يجعل دراسة الأسفار الكتابيّة ككل (في مقابل الدراسات باستخدام مجموعة من الآيات المتبعثرة) بشكل عام تقدّم أكثر فائدة لدراستنا المستمرة للكتاب المقدس. فالكتاب المقدس ككتاب واحد كامل له فكرة رئيسيّة، والتي سنصل إليها والتي يجب أن نصل إليها دائماً. لكن كل سفر داخل الكتاب ككل له فكرته الرئيسيّة أيضاً، كذلك المقاطع الخاصة داخل

الأسفار. يدعو البعض الفكرة الرئيسيّة "الخط النغمي" — وهي صورة مفيدة لأنغام لحن تمتد عبر الكتاب كله وتوحّده من البداية للنهاية.[١٧] وقبل محاولة تحديد الفكرة الرئيسيّة لأي مقطع داخل سفر، من الأفضل تحديد الفكرة الرئيسيّة للسفر، لأن كل مقطع من مقاطعه سيرتبط بهذه الفكرة الكبيرة بطريقة ما.

> "قد تكون أقل الطرق تأثيراً في دراسة الكتاب المقدس والتي اختبرتها هي أن تجتمع مجموعة من الأفراد، ويقرأون نصاً، ويتشاركون معاً حول "ما يعنيه هذا النص لهم". إن هذا في الواقع ينكر حقيقة أن للكتاب المقدس أي معنى محدد على الإطلاق. وأن الكتاب المقدس يعني ببساطة ما يريده كل شخص أن يعنيه".
>
> **كارول روفولو**
>
> كاتبة وقائدة لمجموعات دراسة الكتاب
>
> المقدس، كنيسة هيريتج كريسشان
>
> فيلوشِب، ألبوكرك، نيو مكسيكو

بعد القراءة الدقيقة والملاحظة، يصبح المرء مستعداً أن يبدأ في التفكير في الفكرة الكبيرة المختصة بالسفر. ما الذي يتحدث

السفر عنه في الأساس؟ هل توجد فكرة واحدة تسري عبر المقاطع المختلفة وتوحّدها؟ هل يوجد نغم يتكرّر بأشكال مختلفة ويتطوّر مثل الموضوع الرئيسي في قطعة موسيقى؟ للوصول إلى الفكرة الرئيسيّة من المفيد أن تقرأ مقاطع البداية والنهاية للسفر مرة أخرى: هل يوجد مفهوم يبدو أنه يربط كل الأمور معاً من البداية وحتى النهاية؟ هل هناك كلمات متكررة أو عبارات تتكرّر عبر السفر والتي ترتبط بهذه الفكرة الرئيسيّة؟ هل تبدو الفكرة الأساسيّة التي نحاول اكتشافها كالفكرة المحتملة منطقيّة وتشرح المقاطع المختلفة عبر السفر؟

> "في برنامج حديث لتدريب المعلّمين والمدربين من السيدات (قادة المجموعات الصغيرة، المدرّسين، والأمهات)، وبينما نقوم بالعديد من الواجبات المختلفة لنتعلّم كيفيّة دراسة الكتاب المقدس، أدركت أن الكثيرين قفزوا فوق ما يقوله النص في الحقيقة وذهبوا بشكل مباشر إلى التطبيق الشخصي الذي إستنتجوه... بدلاً من التنقيب والتعمّق في النص الفعلي أولاً حتى يتم إستنتاج التطبيق منه. تذكّرت ميلنا للاقتراب من الكتاب المقدس ونحن نقول: "ما الذي

# يوجد فيه ليخاطبني؟" بدلاً من قول: "ما الذي يقوله؟""

**دونا دوبس**

منسّقة التربية المسيحيّة،

الكنيسة المشيخيّة الأولى، بمدينة

جاكسون، ولاية مسيسيبي

إن أسهل مثال للاستخدام هو إنجيل يوحنا — بالرغم من أن يوحنا ليس إنجيلاً سهلاً! إلا أننا نصل للفكرة الأساسيّة بسهولة لأن يوحنا يقدّمها لنا. علينا أن نقرأ الإنجيل كله لنكتشفها لأنه لا يعلنها إلا حين نأتي إلى يوحنا ٢٠: ٣٠-٣١، حيث ينهي يوحنا سبب كتابته للإنجيل قائلاً: «لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ.»

يشتمل الهدف المذكور للسفر هنا على الفكرة الرئيسيّة، والذي يمكن تلخيصه كالتالي: «الإيمان بيسوع المسيح وإيجاد الحياة». يمكنك أن تصيغ الفكرة كيفما تشاء ولكن يجب أن يكون **الإيمان** محوري فيها، لأنه بينما تقرأ الإنجيل تظهر كلمة **الإيمان** بشكل منتظم وليس بشكل عشوائي فحسب، يبدو أن الإيمان (أو عدم الإيمان) هو هدف معظم المقاطع في الإنجيل. وهو هدف مقطع الذروة الذي يسبق يوحنا ٢٠: ٣٠-٣١ مباشرة، حيث يقول فيه

توما أنه لن يؤمن ثم يؤمن في النهاية. لكننا يجب أن ندرج «يسوع المسيح» في الفكرة الرئيسيّة لأن **هويّته**، منذ البداية، هي المفتاح. إن **هويّته** هذه هي ما يجب أن نؤمن بها. وأعتقد أنه يجب علينا أن ندرج **الحياة** أيضاً في الفكرة الرئيسيّة لأن الحياة التي نقبلها من خلال الإيمان بالمسيح هي العطية التي يستمر في تقديمها لنا، وفي تصويرها، والوعد بها عبر الإنجيل. من الواضح، أنه لا توجد طريقة واحدة معينة لصياغة الفكرة الرئيسيّة، لذا يجب علينا أن نعمل لفهم الفكرة الرئيسيّة بأكثر وضوح.

انظر إلى ١ تسالونيكي: ما هي الفكرة الرئيسيّة في هذه الرسالة القصيرة التي تتحدانا؟ يتناول بولس العديد من الموضوعات وهو يكتب إلى هؤلاء الناس الذي استطاع أن يعظ لهم بالإنجيل. «الثلاثيّة» الأولى في ١ تسالونيكي ١: ٣ معروفة جيداً، حيث يحتفل بولس يشيد «بعمل إِيمَانِهم، وَتَعَبَ مَحَبَّتِهم، وَصَبْرَ رَجَائِهم». وعند قراءة الرسالة كلها، ندرك هذا الشكل المتكرر للإنجيل الذي يتحرك من الإيمان الأولي بالمسيح حتى النهاية التي نترجّاها — أي عودة المسيح لهذه الأرض. يوجّه هذا الشكل، وخصوصاً الرجاء في اكتماله، الرسالة ويحدّدها. ويمكننا أن نقول إن الفكرة الرئيسيّة هي كيفيّة أن نعيش الإنجيل في ضوء النهاية. ينتهي الإصحاح الأول بفكرة انتظار الابن من السماء. ينتهي الإصحاح الثاني بتوقّع

بولس أن «يفتخر» بهؤلاء المؤمنين عند مجيء المسيح. ينتهي الإصحاح الثالث بصلاة بولس أن يكونوا «بِلاَ لَوْمٍ فِي الْقَدَاسَةِ، ... فِي مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِ قِدِّيسِيهِ». ينتهي الإصحاح الرابع بصورة الاختطاف في السحاب لملاقاة الرب في الهواء، عندما يأتي مع قدّيسيه. ينتهي الإصحاح الخامس بصلاة أخرى تشابه تلك الصلاة المذكورة في الإصحاح الثالث. لذا تذكّرنا طريقة انتهاء كل مقطع بهذه النظرة للمستقبل بالطريقة التي يجب يتميّز من خلالها كل جزء في حياتنا بنفس التركيز والرجاء.

ماذا عن سفر من العهد القديم مثل يشوع؟ إن الموضوع الرئيسي للسفر هو قيادة يشوع لشعب الله نحو أرض الموعد. ولكن السفر يبدأ بكلمات الله ليشوع عن أهمية تذكر كلام الله الذي لا يسقط وحفظه (المكتوب الآن بصورة الناموس، والذي استقبلوه من خلال موسى، الذي كان قد مات لتوّه). وينتهي السفر بالخطاب الأخير حيث فيه يحث يشوع الشعب على تذكّر كلمات الله التي لا تسقط والتي رأوها تتحقق ولكي يطيعوا كلمات الله بينما يدخلوا أرض الموعد. يبدو أنه لدينا خط نغمي هنا. فيمكننا أن نستنتج أن الفكرة الرئيسيّة ليشوع، يجب أن تشتمل على اعتراف بوعود العهد الإلهيّة المستمرة وهي تتحقق في «الميراث» (الكلمة التي تظهر كثيراً) عن أرض الراحة التي يعطيها الله لشعبه. سنتوقّف هنا وسنرجع

مرة أخرى ليشوع لأن فكرته الرئيسيّة ترتبط بالفكرة الرئيسيّة للكتاب المقدس ككل. فمن الصعب الحديث عن الفكرة الرئيسيّة ليشوع بدون التحدّث عن مكان هذا السفر في الإعلان الذي يتّضح عن الله في الكتاب المقدس. سنصل إلى هذا الموضوع. ولكننا بدأنا في الوصول إليه.

حاولت أن أتحدث عن هذا المفهوم المختص بالفكرة الرئيسيّة بمقدار معين من المرونة. ففي الكثير من الأحيان يمكن للبشر أن يصيغوا الفكرة الرئيسيّة بطرق عديدة، حتى أن البعض من دارسي الكتاب المقدس بشكل جيد قد يختلفون معي. قد ننمو في فهمنا لسفر ما عبر الوقت ونعيد صقل ادراكنا لفكرته الرئيسيّة. فالكثيرين، على سبيل المثال، يمكنهم أن يقولوا أن الفكرة الرئيسيّة لرسالة فليبي هي **فرح** الإنجيل. وسمعت البعض يقولون إن الفكرة الرئيسية هي **شراكة** الإنجيل. وقد تكون الفكرة الرئيسيّة مركباً من هذين المفهومين. قد يكون اقتراح **الكتاب المقدس الدراسي ESV** هو بالفعل دمج لهذين المفهومين عندما يقول لنا في مقدمة السفر أن «الموضوع الرئيسي لرسالة فليبي هو التشجيع».[١٨] يمكن للمرء أن يرى حتى وسط مثل هذه المناقشات أن المناقشات تقدر أن تساعد في الوصول للفهم الدقيق للفكرة الرئيسيّة، وخصوصاً إن كان الهدف

هو استمرار العودة للنص لنرى أن كانت هذه الأمور جميعها تلائم بعضها البعض.

ما إن بدأنا في الحصول على فهم مبدئي لفكرة السفر الرئيسيّة، فكل مقطع في السفر سيصبح واضح أكثر، حيث أن فكرته الرئيسيّة الأصغر تتناسب مع الفكرة الرئيسيّة للسفر ككل وتطورها بطريقة ما. على سبيل المثال، عندما نصل للإرشادات النهائيّة لبولس في ١ تسالونيكي ٥: ١٢-٢٢، فكيف يمكننا أن نحاول صياغة الفكرة الرئيسيّة لهذا المقطع؟ هل يجب أن نتعامل معا كمجرد قائمة بمشتريات ختاميّة عشوائية؟ هل يجب أن ندرسها عن طريق تناول كل وصيّة على انفراد (ويوجد أكثر من أثني عشر) بمعزل عن الآخرين، مستخدمين الكثير من الشواهد المشتركة؟ أم يجب أن نمتحن هذه الوصايا معاً ككلمة بولس الختامية عن كيف يجب على جسد المؤمنين أن يحيا عندما يكون المجيء الثاني للمسيح نصب أعينهم؟ تتعلق هذه الوصايا بالعلاقات، فهي وصايا لعروس المسيح بينما تجهز نفسها لمقابلة عريسها. بالفعل، يتم تناول كل الموضوعات في مقاطع مختلفة من الرسالة، موضوعات مثل العمل، والقداسة الجنسيّة، والنظام الكنسي، وكلها يتم تناولها في ضوء الاستعداد لذلك اليوم عندما نقابل المسيح. اذاً، فعندما نصل إلى مستوى دراسة الكلمات والجمل للمقاطع المختلفة، ونفحص المفردات

والتركيبات النحويّة والمنطق، يصبح بإمكاننا أن نقوم بهذا العمل التفصيلي ونصب أعيننا كيفيّة ملائمة المقطع لباقي الرسالة.

عندما ندرس لنصل للفكرة الرئيسيّة لسفر ما، وللأفكار الرئيسيّة المختلفة للمقاطع في ضوء الفكرة الرئيسيّة للسفر، فلن نشعر وكأننا نتحرك في اتجاهات مختلفة مع كل مقطع ندرسه. لن نقوم بالكثير من الرحلات القصيرة، ولكن رحلة واحدة طويلة بها عدد من الأجزاء. يعمل هذا النهج الموضوعي، أو نهج «الفكرة الرئيسيّة» بشكلٍ جيدٍ حتى مع الأساليب والقوالب الأدبيّة المختلفة التي سنناقشها. وباعتباري قد تدرّبت على تحليل النصوص الأدبيّة بشكل عام، يمكنني القول بإن هذا الأمر يعمل بشكلٍ جيدٍ على نحوٍ خاص في أسفار الكتاب المقدس لأنها كُتبت ببراعة، كلاً بفكرة موحدة ويتم تطويرها ببراعة. تعد وحدة التركيز هذه بكل تأكيد واحدة من علامات الكتابة الرائعة. لقد أعطانا الله أعظم مثل عبر الكتّاب والكتابات التي أوحى بها.

> «عندما نعلّم أو عندما ندرس، نقفز في الكثير من الأحيان سريعاً ونقول: «ما الذي يخاطبني فيه، الآن؟» بدون بذل الوقت للنظر في المحتوى... والسياق... والتركيز الفدائي التاريخي...

ثم في النهاية، التطبيق. إننا نميل للقفز إلى القصص والتطبيقات مبكراً جداً، بدون قضاء الوقت في تفحّص البيئة المُحيطة بالنصوص الكتابيّة، وأن نقوم بهذا الأمر بطريقة تأمليّة».

**كاري ستاينباك**

منسّقة خدمة النساء، الكنيسة

المشيخيّة في بارك سيتيز، بمدينة

دالاس، ولاية تكساس

إن التطبيق الثاني لحقيقة أن الكتاب المقدس يمكن فهمه هو أنه يجب علينا أن نستمر في طرح الأسئلة حتى نفهم. ستكون هذه الأسئلة محور تركيز الفصل التالي.

## الفصل الرابع

# طــرح الأســئلة...

## التطبيق الثاني

الكتاب المقدس يمكن فهمه — هذه هي الحقيقة التي أكدنا عليها في الفصل السابق. قادتنا هذه الحقيقة للتطبيق الأول وهو: أننا يجب أن نبحث عن الفكرة الرئيسيّة للنص الكتابي. السؤال عن الفكرة الرئيسية هو بالفعل أول سؤال يجب أن نطرحه. لكن إن كانت هذه الحقيقة صحيحة بالفعل، فالنص غني بما يكفي ليثبت أمام أسئلة أخرى. هذا هو التطبيق الثاني: يجب أن **نستمر في طرح الأسئلة**. يجب على دارسي الكتاب المقدس ألا يكلّوا من طرح الأسئلة.

نجد في كتب دراسة الكتاب المقدس "المتاحة في السوق" العديد من القوائم الممكنة والمفيدة للأسئلة التي يستخدمها الناس ليشقوا طريقهم نحو النص. تستخدم عدد كبير منها مجموعة متنوعة من أسئلة: من، ماذا، متى، أين، كيف، ولماذا. إنني أحب استخدام مجموعة من الأسئلة وجدتها في الأصل في كنيسة كولدج في مدينة

ويتون من خلال ورش العمل التي قام بها أر. سي. لوكاس كزائر (من كنيسة القديسة هيلينا، بيشوبسجيت، لندن). وتعد ورش عمل تشارلز سيميون تروست للوعظ والتعليم هي النسخة الأمريكيّة، إن جاز القول، وهي تحمل طابع ارشاداته الرائعة وتتبع نموذج دراسته وتفسيره للكتاب المقدس.[١٩] هذه الأسئلة، بالرغم من أنها تأتي في الأصل من ديك لوقاس، إلا أنها تطورت في كنيسة كولدج وفي أماكن أخرى عبر السنين. وقد أضفت واحداً، وهو السؤال الثالث من سبعة أسئلة موجودة الآن. تمثّل هذه الأسئلة مساراً ممكناً لطرح الأسئلة وستقودنا بشكل أعمق نحو معنى النص. ها هي القائمة، يتبعها تعليقات مختصرة عن كل سؤال.

**سبعة أسئلة نطرحها عن النص:**

١- صلب الموضوع Crux؟
٢- السياق Context؟
٣- الترتيب Configuration؟
٤- الشخصيات Characters؟
٥- المسيح Christ؟
٦- الغرائب Curiosities؟
٧- الاستنتاجات Conclusions؟

## ١- صُلب الموضوع:

نعم تبدأ كل هذه الكلمات في اللغة الإنجليزية بحرف c — لذا، بحسب ما أعتقد، فإن كلمة **crux** (صلب الموضوع) هي كلمة غريبة نوعاً ما للعديد من الناس. يعني **صلب الموضوع** ببساطة الفكرة الرئيسيّة، وقد ناقشنا هذا السؤال في الفصل السابق. وهذا هو بالفعل أول سؤال نطرحه.

## ٢- السياق:

يطالبنا السؤال حول **السياق** بفحص ما يحيط بأي كلمة، أو عدد، أو مقطع، أو سفر نقوم بدراسته. يعد السياق النصي الأكبر هو، بالطبع، القصة الكتابية ككل، وسنشرح هذا الأمر. في الغالب إن أكثر أمر مفيد في تناول مسألة السياق هو البدء الأقرب ثم التحرك للأوسع، أي، التحرك من **السياق المباشر**، إلى **سياق السفر ككل**، ثم إلى **سياق الكتاب المقدس ككل**. إلى جانب هذه الاعتبارات النصية يجب أن نركز على **السياق الثقافي والتاريخي**.

> "في الكثير من الأحيان، يتم تعليم الكتاب المقدس لمترددي الكنائس في صورة آيات أو "مقاطع مثل الملصقات التي تلصق على السيارات" حتى أن الناس لم يصبحوا قادرين

على تناول الكتاب المقدس ككل. وكثيراً لا يهتمون بالسياق، الأمر الذي له أهمية كبيرة فيما يختص بكيفية فهم الشيء وتفسيره. يأتي العديد من الناس الذين نشئوا في الكنيسة إلى الكتاب المقدس لا ليكتشفوا معتقدات ومفاهيم، بل ليؤكدوا على ما لديهم حالياً، فيفرضون رأيهم على النص".

**قس مجهول**

يخدم في شرق آسيا

إن السياق المباشر للكلمة أو العدد أو المقطع هو ببساطة الكلمات أو الأعداد أو المقاطع التي تأتي قبل ذلك وبعده مباشرة. دعونا نرجع إلى ١ تسالونيكي لنرى كيفيّة تطبيق مسألة السياق هذه وكيفيّة بنائها على مسألة صلب الموضوع. عند قراءة مقطع محدد (مقطع قائم بذاته) مثل ١ تسالونيكي ٤: ١–١٢، ففي الغالب سنقول إن الفكرة الرئيسيّة لهذا المقطع هي شيء على شاكلة الدعوة للنقاء الأخلاقي داخل الكنيسة. لكن هل يمكننا أن ندرس هذا المقطع بمعزل عما حوله؟ لقد ذكرنا أن الفكرة الرئيسيّة لأي مقطع يجب أن ترتبط بالفكرة الرئيسيّة للسفر، بدلاً من أن تكون مجرد موضوع منعزل. فدراسة السياق المباشر يمكن أن يساعد في الأمر.

فإن قرأنا المقطع التي يسبق هذا النص والمقطع الذي يليه (١ تسالونيكي ٣: ١١-١١١ و ٤: ١٣-١٨)، سنلاحظ أن النص الذي نتناوله هو جزء من الحديث عن المجيء الثاني للرب، وهي الفكرة الرئيسيّة التي تبدو أنها تسيطر على السفر ككل. فالحديث بشدة عن ظهور يسوع يغطي على أجواء هذا النص من كلا الجانبين، وبالطبع يؤثر هذا على معناه. يقودنا السياق المباشر لهذا النص للاعتقاد بأن بولس يحث على النقاء الأخلاقي «**لِكَيْ** يُثَبِّتَ [الله] قُلُوبَكُمْ بِلاَ لَوْمٍ فِي الْقَدَاسَةِ، أَمَامَ اللهِ أَبِينَا فِي مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِ قِدِّيسِيهِ» (١ تسالونيكي ٣: ١٣). لا يتحدث هذا الأمر عن مجرد حياة القداسة، بل عن حياة القداسة في ضوء النهاية. من الواضح، أن السياق المباشر يرتبط بسياق السفر ككل — لهذا نرى أنه من المهم أن نبدأ بالسؤال عن "صلب الموضوع"، وألا نتجاهله أبداً.

يساعدنا السؤال عن السياق لكي نفهم رسائل العهد الجديد، حيث يأتي التعليم عن حياة القداسة، بشكل عام، في سياق التعليم عن الحق اللاهوتي للإنجيل. قد نضل مثلما تم اغواء المؤمنين في كولوسي، على سبيل المثال، إن أخذنا تعليمات بولس بداية من كولوسي ٢: ٦ بدون ربط هذه التعليمات بالمقاطع السابقة، حيث يتحدث عن شخص الرب يسوع المسيح وإنجيله. فأول مقطع لرسالة

كولوسي يتطور بشكل منطقي تماماً في المقاطع التالية، كما نرى في المنطق والنحو الخاص بالجمل الانتقاليّة المفتاحية: يقول «فَكَمَا قَبِلْتُمُ الْمَسِيحَ» (كولوسي ٢: ٦)، أيضاً «فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ» (كولوسي ٣: ١). إن سياق التعليم اللاهوتي يرتبط كما بحبل سرّي بالسياق اللاحق المختص بالتطبيقات العمليّة — مما يذكرنا بتحذير يعقوب بأن الإيمان بدون أعمال ميت (يعقوب ٢: ١٧).

بالفعل، إن الميل لانتزاع التعاليم الأخلاقيّة من سياقها هو تجربة كبيرة، اذ قد نبحث متسرّعين إما عن الدروس أو عن تأييد لهدف نحاول الوصول إليه. على سبيل المثال، هل الهدف من يوحنا ١٠: ١٠ أن يقدّم حجة ضد الإجهاض؟ («وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ»). سيجيب السياق عن هذا السؤال: من الذي يتحدث؟، ولمن يشير بالضمير "هم"؟ وما هو الهدف الرئيسي من المقطع الذي نجد فيه هذا التصريح؟ ما نوعية الحياة التي يتم تصويرها هنا؟ إن "مقطع الراعي الصالح" هذا يتحدث في الأساس عن الخلاص، وعن يسوع كالباب الذي يقود إلى الخلاص حيث "هم"، أي الخراف، مدعوون للدخول فيه. نعم، يمكننا أن نقول إن يسوع "مؤيد للحياة"، ولكن يجب بالطبع أن نتمهّل عند استخدام هذا المقطع كنص لدعم حركة تأييد الحياة.

أتذكّر تعليم مبني على نص ملاخي ٣: ٦-١٥، حين تناول المُعلم موضوع العشور والبركة التي تأتي من العطاء بسخاء للرب. تحول التركيز من العطاء المادي إلى العطاء الروحي، حتى أننا تشجعنا أن نعطي ليس مجرد أمتعتنا الماديّة بل حياتنا ككل كرد فعل لله الذي أعطى نفسه لنا عندما فتح أبواب السماء وأرسل ابنه. لقد كان هذا اعتراف جميل وهام بسياق الكتاب المقدس ككل. إلا أنه لم يوجد أي اعتبار للمقطع الذي يسبقه والذي يليه مباشرة (ملاخي ٣: ١-٥ و٣: ١٦-٤: ٣)، حيث يعلن كلاهما بوضوح عن مجيء يوم الرب للدينونة. كيف يمكن "للنار الممحصة" الآتية في ملاخي ٣: ٢ والتنور المُتّقد الآتي في ملاخي ٤: ١ أن يكونا مهمين لوجهة نظرنا لما هو ذات قيمة أبديّة أو لما ليس له قيمة أبديّة؟ لماذا نجد هذا المقطع عن العشور مغلف في مثل هذه النار المشتعلة؟

في هذا المثال من ملاخي، ترتبط مرة أخرى الأسئلة المختصة بالسياق المباشر بالأسئلة المختصة بسياق السفر ككل. كيف يلائم هذا المفهوم المشتعل عن العشور الرسالة النبوية لملاخي ككل؟ هل هناك فكرة رئيسيّة في ملاخي لها علاقة بالتجاوب المناسب مع دينونة الله (ورحمته)؟ ونحتاج أن نفهم السفر ككل حتى نتعامل مع هذا المقطع بشكل كامل. إن الانتباه إلى السياق المباشر هنا

يوضح أيضاً الطريق لسياق الكتاب المقدس ككل. يقول الرب في ملاخي ٣: ١: "هأَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي". من هو هذا الملاك، وكيف يلائم هذا الإعلان عنه ليس فقط السفر ولكن القصة الكبيرة ككل؟

إلى جانب مثل هذه الأسئلة المعنية بالسياق النصي، فإنه يجب أن نطرح أسئلة معنية بالسياق التاريخي والثقافي — ليس عن الكلمات ولكن **البيئات** المحيطة بالنص. ما الذي كان يحدث وسط جماعة المؤمنين الجدد نسبياً في تسالونيكي؟ ما التعاليم الخاطئة التي كانت موجودة في كنيسة كولوسي والتي كان بولس يحاول أن يتناولها؟ كيف كانت ثقافة هذه المدن؟ في أي وقت من تاريخ إسرائيل كان يتنبأ ملاخي؟ لقد كان ملاخي نبي من فترة ما بعد السبي، ولذلك، فإننا نحتاج أن نتعلّم ما الذي كان يحدث بين المسبيين الذين عادوا من السبي وبين الأمم من حولهم. تأتي المساعدة في الإجابة على هذه الأسئلة من أجزاء أخرى من الكتاب المقدس، والقواميس الكتابيّة، والكتب التي تتحدّث عن الفترات التاريخيّة المتنوعة، والتفسيرات المختارة، هذه كلها تتعامل مع الأسئلة التي تخرج من النص نفسه.

يبدو إن النص في الكثير من الأحيان لا يملأ كل الفراغات،

بل يدعونا لأن نطرح مثل هذه الأسئلة وأن نجيب عليها. فنحميا، على سبيل المثال، يكشف عن تاريخ ما بعد السبي من منظور آخر، ويقول لنا بشكل مباشر في صيغة المتكلم أنه بينما كان يخدم كساقي الملك في بلاط شوشن، أي العاصمة، تلقّى أخباراً عن اليهود الذين نجو من السبي إلى أورشليم. عاصمة ماذا؟ من كان ملكها، ومتى ملك، وكيف كان بلاطه؟ وما معنى أن يكون المرء حامل كأس الملك؟ من كانوا اليهود الذين نجوا وأي سبي كان؟ لماذا كانوا هم في أورشليم ونحميا كان في شوشن؟ إن الإجابات على هذه الأسئلة توضّح قصة قيادة نحميا لليهود الذين عادوا لإعادة بناء أسوار أورشليم بعد أن أنهت سيادة فارس على السبي البابلي. إن الهدف في دراسة الكتاب المقدس هو جعل بحثنا في التاريخ وفي الثقافة ينير معنى النص، وليس أن يصبح في حد ذاته هدفاً للدراسة.

عندما ندرس سفر راعوث، نحتاج أن نتعلّم عن الفترة الزمنيّة للقضاة في تاريخ إسرائيل، وعن الموآبيين وتوجه اليهود نحوهم، وعن بيت لحم، وعن الشرائع اليهوديّة المختصّة بالفقراء والغرباء والأرامل. نحتاج أن نتعلّم كل هذا حتى نفهم هذا السفر، ليس فيما يختص بطريقة اختبارنا اليوم لمواجهة الحب بين رجل وامرأة، ولكن أول كل شيء فيما يختص بالطريقة التي تم اختبار هذه المواجهة

في سياق هؤلاء البشر في ذلك الزمان والمكان. إن دراسة السياق التاريخي والثقافي يبدو أحياناً وكأنه تمرين عقلي، ولكنه في الحقيقة يشتمل على انفتاحنا بتواضع على القصة الأكبر من السياقات الصغيرة حيث يعيش كل منا.

يكتب ديفيد أي سميث عن الانفتاح الثقافي كدليل على المحبة التقية للقريب:

> من الممكن أن يصبح التعلّم عن ثقافة أخرى تمريناً في جمع المعلومات لضمان أفضليتي الشخصية، أو في جمع ما هو غريب لإضفاء شيء إلى المتحف العقلي للحقائق الشيقة الخاص بي، أو لملء الكراسات وتلميع ذهني لتعزيز آفاقي الأكاديميّة أو الاقتصاديّة، أو لعمل قوائم بالمقارنات التي تنتهي دائماً بالاستنتاج أن طرقي الشخصية أفضل. بعض من هذه الدوافع على الأقل لها مكانها، ولكن قد لا يكون لها علاقة بمحبة الله أو محبة القريب. إلا أنه نفس التعليم، يمكن أن يكون جزءاً من عملية إيجاد مساحة داخل أنفسنا للآخرين عن طريق الانتباه لقصصهم وخبراتهم باحترام وانفتاح للقلب. عندما يحدث هذا، يمكن حتى لتعلم الكتاب أن يصبح طريقة لممارسة "الاعتناء بحياة وأفكار

الآخرين". يصبح مثل هذا التعلّم التحضير الملائم لأشكال التعامل المباشر مع الآخرين والتي تُظهر محبة القريب.[٢٠]

يوجد بكل تأكيد نوع من التواضع المتضمن في "إيجاد المساحة داخل أنفسنا" لقصص أناس من أزمنة وأماكن مختلفة عنا. إن الحفاظ على مثل هذه الأهداف والتوجهات في قلب دراسة الكتاب المقدس يمكن أن يصنع ثورة في كل من التحضير الشخصي وتفاعل المجموعة. ففي قلب هذا النوع من الانفتاح يوجد الانفتاح المتواضع لسماع الله وهو يتحدث — إنه الله الذي يقود كل القصص لكل التاريخ والثقافات.

> "مع الأطفال، أُحضر الصور، ومعلومات من علم الآثار، والكتب، والفيديوهات، والخامات التي يمكن لمسها (مثل ورق البردي)، لتعزيز واقعية المكان والزمان. يتم تشجيع إيمان الجميع، كل من الشباب والكبار، عندما يتم الكشف عن الأدلة التاريخيّة. يميل الأطفال للتفكير في الكتاب المقدس كمجرد كتاب أخر، خصوصاً إن كان وسط الكتب المقررة عليهم في المدرسة. لكني أُعلّمهم دائماً أن هذا الكتاب مختلف عن كل كتاب أخر

لأن الله كتبه ولأنه حي. يمكنه أن يغيّر قلبك في الحال. يمكنه أن يصل إلى أعماقك لأن الروح القدس يمنحه القوة".

**دايان بويترس**

حاصلة على درجة الدكتوراه،
ومعلمة، ومؤسسة كلية لاهوت
ويكاند للسيدات، بالكنيسة المشيخيّة
في لانسدال، مدينة لانسدال، بولاية
بنسلفانيا

**٣- الترتيب:**

يسير السؤال عن السياق جنباً إلى جنب مع السؤال التالي حول **الترتيب**. كيف يتم ترتيب المقطع (والسفر الذي هو جزء منه) أو كيف يُجمع معاً؟ في الكثير من الأحيان نجد أن المرحلة الأوليّة للملاحظة تضع الأساس لهذا السؤال، فيما يختص بما يبرزه الشكل لنا. إن وجدت جملة متكررة، على سبيل المثال، في مزمور — والتي قد تبدو أنها تحدد كل مقطع — ففي الغالب سنلاحظ هذا. إن البحث في مسألة الترتيب يعني السؤال عن: "ما هو شكل هذه الكلمات، من البداية وحتى النهاية؟"

يطرح هذا السؤال موضوع القوالب الأدبيّة في الكتاب المقدس، والتي سنناقشها بأكثر تحديد. على وجه العموم، يساعدنا ملاحظة شكل وتنظيم أي سفر أو مقطع في أن نفهمه. فهذا يساعدنا أن نرى في رسالة كولوسي الانتقال من التعاليم اللاهوتيّة إلى التعاليم العمليّة، هذا هو شكل الرسالة. حتى من داخل مقطع واحد — كولوسي ١: ١٥-٢٣، على سبيل المثال — ينتقل شكل التعاليم اللاهوتيّة المحدّدة حول شخص المسيح بطريقة بديعة من كون يسوع ممجد في علاقته بالله، إلى علاقة يسوع بخليقته، وفي النهاية من خلال عمل المصالحة الذي قام به على الصليب. يوجد في هذا المقطع شكل الإنجيل ذاته.

يساعدنا ترتيب النص القصصي أو السردي دائماً لكي نفهم هدف الكاتب. فانتقال سفر يشوع من موت موسى في البداية إلى موت يشوع في النهاية يعطينا فكرة عن رسالة وعود العهد الإلهي المستمرة، جيل بعد جيل. (كما أنه يربط القصة أيضاً بالقصة الكتابيّة الأكبر). يمكننا أن نتعلّم الكثير من ترتيب يشوع للمشاهد في السفر، حيث تتوقف القصة الكبيرة للاستيلاء على الأرض بشكل دوري للتركيز على المقابلات الشخصيّة (على سبيل المثال، المقابلة بين راحاب والجاسوسين في الإصحاح ٢، أو بين يشوع وقائد جند الرب في الإصحاح ٤) حيث تتضح طبيعة الوعود الإلهيّة للأفراد.

تتوقف القصة الكبيرة ككل بشكل دوري أيضاً لمجرد إعادة التأكيد على ثبات وعود الله. لقد رأينا سابقاً التركيز على كلمة الله الثابتة في كل من خطاب البداية للسفر والخطاب الختامي للسفر، ولكن القراءة الدقيقة ستظهر أن هذا التأكيد ثابت عبر السفر. لننظر، على سبيل المثال، إلى يشوع ١١: ١٦–٢٣، حيث يتوقف يشوع لتلخيص المقطع الرئيسي للاستيلاء على الأرض في السفر، محتفلاً بميراث الأرض المُعطى لإسرائيل "حَسَبَ كُلِّ مَا كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى".

إن ترتيب النص الشعري يقدم فهماً وإدراكاً كبيراً لمعناه. في الحقيقة، بالنسبة لشعر متميز مثل ما نجده في المزامير، فإن السؤال عن الترتيب قد يصبح مفيداً قبل السؤال عن السياق. بالطبع، سياق سفر المزامير ككل ككتاب صلاة وتسبيح لشعب الله المتعبد هو مهم لكل مزمور — كما هو الحال مع السياق المباشر للمقاطع المختلفة داخل المزمور. إلا أنه في الغالب لن يفيد كثيراً أن نلاحظ المزامير التي تسبق المزمور الذي ندرسه والمزامير التي تلحقه بقدر أهميّة أن نلاحظ شكل المزمور نفسه. ففي مزمور ٧٧، على سبيل المثال، يلاحظ المرء الانتقال من الاستخدام الكثير لضمير المتكلم **أنا** في النصف الأول من المزمور، إلى الاستخدام الكثير لضمير المخاطب **أنت** في النصف الثاني. عندما نقرأه، نشعر بوجود نقطة تحوّل في مكان ما في المنتصف (غالباً في عدد ١٠)، حيث يبدو

أن نبرة الحديث تتغير. ينتقل كاتب المزامير من الظلام، واليأس، والوحدة في المقطع الأول إلى الثقة العابدة الموجودة في التأمل في أعمال الله التي قام بها بالنيابة عن شعبه في النصف الثاني. إن شكل المزمور هو أمر في غاية الأهميّة لمعناه: تبيّن الأبيات الشعريّة الانتقال بين مرحلتين، انتقال يعكس ما يحدث في نفس كاتب المزمور وهو يتحول إلى الله — ونأمل أن يحدث نفس الانتقال في نفوسنا عندما نقرأه.

**٤- الشخصيات:**

يساعدنا السؤال عن **الشخصيات** للوصول إلى معنى المقطع أو السفر عن طريق السؤال عن الأشخاص المرتبطين به. أول كل شيء، من كتبه، ولمن، ومن أي منظور وموقف؟ من الشخصيات المذكورة في النص؟ هل يوجد شخص محوري؟ أي من الشخصيات ترى نفسك فيه ولماذا؟

يمكن لملاحظة الشخصيات أن تساعدنا على الكشف عن المعنى — مثلما هو الحال في قصة الابن الضال. عندما قال المسيح هذا المثل، بحسب لوقا ١٥ ككل، من كانوا من يتحدث إليهم، وعلى أية اتّهام كان يجيب؟ يُستهل الإصحاح بشكوى الكتبة والفريسيين فيما يختص بحقيقة أن يسوع «يَقْبَلُ خُطَاةً وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ!»

ويبدو أن السلسلة المكونة من ثلاثة أمثال والتي تلت هذه الشكوى تخاطب هؤلاء المتذمّرين بشكل مباشر. مع أي من الشخصيات في مثل الابن الضال أراد يسوع أن يربط مستمعيه؟ ومَن مِن الشخصيات يمثلنا؟ ما الذي يمكننا أن نتعلّمه من الشخصيّات المختلفة في هذا المثل؟ لماذا اختار الكاتب، لوقا، أن يقدم هذا المثل عند هذه المرحلة من إنجيله؟ إن كل الشخصيات المذكورة مفتاحيّة لفهم المعنى.

ليس السرد القصصي فقط هو ما يدعو لطرح الأسئلة المفيدة فيما يختص بالشخصيات. بل حتى سفر قصيدة الحب مثل نشيد الأنشاد يلهم بالتفسيرات الشاملة فيما يختص بما إذا كان سليمان شخصياً هو الكاتب أم أنه شخصيّة رئيسيّة نيابيّة، وإلى أي مدى أظهر الكاتب عادات الزواج واحتفالاته في زمنه ومكانه، وهل يوجد في القصيدة رجلاً أم رجلين (مجرد ملك، يتم تصويره كراعٍ ريفي بسيط — أم ملك وراعي بسيط؟) يقدمان الحب للمرأة، وما هيِ هوية "بنات أورشليم"، إلخ. إن السؤال عن الشخصيّات يفتح آفاقاً مفيدة نحو هذا الاحتفال الكتابي للحب بين الرجل والمرأة.

كما إن تحوّل شخصية ما عبر عدد من المشاهد المختلفة ينقل عادة الكثير من معنى النص. تأتي قصة يوسف إلينا بشكل

يعلّمنا الكتاب المقدس أن نعرفه جيداً، وهو شكل حرف **v**، حيث يتم انتقال الشخصيّة في القصة إلى الأسفل، إلى أعماق النقطة السوداء للألم، ثم ارتفاعه من هذه النقطة إلى مكان عالٍ. يجب أن ننتبه لمعنى هذا الانتقال: في قصة يوسف لا يبيّن الانتقال الكثير عن تطور الشخصيّة نفسها، بقدر إظهار التركز على يد الله بالرعاية الإلهيّة المتحكمة في الأمر. إلا أنه، في مشاهد الأناجيل المختلفة التي تبين شخصيّة مثل بطرس، نرى تطوراً كبيراً نتعلّم منه الكثير، حيث ينتقل ذاك التلميذ المتحمس والغيور من الثقة المندفعة بالذات إلى الإيمان المتضع بالرب في النهاية.

### ٥- المسيح:

أين يوجد **المسيح** في هذا المقطع؟ كيف يشير هذا المقطع إلى المسيح، الشخصيّة المحوريّة للكتاب المقدس ككل؟ يمكنك أن تقول إن هذا هو السؤال المحوري للكتاب المقدس. وسنخصّص الفصلين السابع والثامن للإجابة على هذا السؤال.

### ٦- الغرائب:

**الغرائب** تعني "المفاجئات". ما هي المفاجئات التي أجدها أمامي في النص؟ كثيراً نظن أننا نعرف المقطع جيداً، ولكن البحث

عن المفاجئات يفتح أعيننا لأفكار أو كلمات جديدة قد لا نلاحظها بغير هذه الطريقة. إن حضور شخصيّات جديدة في دراسة الكتاب المقدس يجعل هذا السؤال أكثر حيوية في المجموعة. أتذكر ما حدث في دراسة لإنجيل يوحنا، عندما سمعتُ امرأةً كانت تقرأ يوحنا ١: ١ للمرة الأولى وهي تتحدّث كيف أنه من الغريب ومن المدهش أن ندعو شخصاً "الكلمة". أتذكر الإحساس بالذهول الذي اختبرته من خلال عينيها، بخصوص مقطع أعرفه عن ظهر قلب حتى أني لم أكتشف المفاجأة فيه بشكل كافي.

إن المثال الذي استخدمه كثيراً عما هو غريب مثال أحبه، ولكنى لا أتذكر إن كنت قد تعلمت هذا المثال أثناء الدراسة أو إن كنت قد تعلمته من شخص آخر. إن كانت الحالة الأخيرة هي الصحيحة، قد يقرأ الشخص الذي قدّم هذا المثل لي هذا الكتاب ويذكرني بما حدث! تأتي المفاجأة بعدما صلى يشوع، في المعركة مع العمونيين، وأمر الشمس أن تتوقف، وحدث ذلك. هذه معجزة مدهشة. وحين علّق النص قائلاً، "وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ ذلِكَ الْيَوْمِ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ ..." ماذا الذي نتوقع أن نقرأه هنا؟ أنا أتوقع أن أقرأ شيء مثل: "حيث غير الله مسار الكواكب نفسه". ولكن النص يكمل فيقول: «سَمِعَ فِيهِ الرَّبُّ صَوْتَ إِنْسَانٍ، لأَنَّ الرَّبَّ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ» (يشوع ١٠: ١٢-١٤). إن المعجزة التي قد نتوقع أننا نُعجب بها

تم التفوّق عليها بمعجزة الصلاة — أن يستمع الله ليشوع عندما "تحدث مع الرب" نيابةً عن شعبه. هذه هي المعجزة التي يجب أن نندهش بها هنا.

## ٧- الاستنتاجات:

يتناول السؤال عن **الاستنتاجات** ما سنحصل عليه من النص وكيف سنطبّقه. إنه لمن الصواب أن يأتي هذا السؤال في النهاية. **ففي النهاية**، يمكننا أن نسأل ماذا يعني هذا النص لي (بعد أن بدأت أن أفهم معناه)، وما الذي يجب أن أفعله حياله؟ ولأن كلمات الكتاب المقدس هي بالفعل حيّة وفعّالة، فالاستنتاجات والتطبيقات ستتبع مع دراستنا لها، وليس علينا أن نفرض استنتاجاتنا وتطبيقاتنا على النص.

إن كنا ندرس سفر يشوع بدقة، فإن استنتاجاتنا بعد كل مشاهد المعارك في الغالب لن تكون أن الله يعد بأن يدمّر منافسينا في مباراة للكرة، ولا في دعوة قضائيّة، ولا حتى في حرب عادلة. بل سنكون قد فهمنا القصة والسياق التي أُعطيت فيه هذه الوعود. إن الاستنتاجات التي تنبع من الفكرة الأساسيّة لسفر يشوع وتطورها عبر السفر ستكون في الغالب لها علاقة أكثر بطبيعة كلمة العهد الإلهي لشعب الله، وفي النهاية في شخص المسيح، ودعوتنا للثقة

في هذه الكلمة وطاعتها.

إن كنا ندرس سفر أستير بدقة، فإن استنتاجاتنا في الغالب لن تكون محورها قدرة المرأة القويّة في عالم يهيمن عليه الرجال، أو حتى مجرد مثال المرأة التقيّة الشجاعة. بل في الغالب ستكون استنتاجاتنا لها علاقة أكثر بترتيب الله للأحداث برعايته نيابةً عن شعبه، من أجل أغراض فدائه، وحاجتنا للثقة فيه وفي الترتيب الذي يصنعه من أجل أهدافه.

> "أتذكر أن أحد فصول مدارس الأحد كان يستخدم منهاج لدراسة الكتاب المقدس به مقاطع مختلفة من الكتاب المقدس لدراستها كل أسبوع. كان أحد الدروس يتناول يوحنا ٦: ١-١٥، إشباع الخمسة آلاف. كان التركيز على الصبي الذي أعطى الخمسة خبزات والسمكتين الخاصين به ليسوع ليزيد عددهم لإشباع الجموع الجائعة. كان سؤال التطبيق الرئيسي الذي كان علينا أن نفكر فيه هو: "ماذا لديك لتعطي ليسوع حتى يزيده؟" لقد فات دليل الدراسة بحسن نية تماماً

هدف يوحنا الأساسي والمختص بإثبات أن يسوع هو الله الخالق الذي أتى في الجسد — بالضبط مثلما تم الإعلان عنه في يوحنا ١. عندما ندرس الكتاب المقدس، يجب ألا نبحث عن كيفية تطبيق المقطع على حياتنا قبل أن نكتشف السبب الذي جعل الكاتب يكتب هذا المقطع — أو هذا السفر. يجب أن ينبع التطبيق للنص الذي ندرسه من معنى النص إن كنا نريد أن نطبّق الكتاب المقدس حقاً، في مقابل أفكارنا البشريّة".

**كيري فولمار**

زوجة قس ومعلمة في مجموعات دراسة الكتاب المقدس، في الكنيسة المتحدة في دبي، الإمارات العربيّة المتحدة

إن كنا ندرس رسالة كولوسي بدقة، فإن استنتاجاتنا لن تركز فقط على التطبيقات المباشرة في الجزء الأخير من الرسالة والمختص بالناموسيّة، أو توجّهات القلب النقيّة وغير النقيّة، أو العلاقات مع من حولنا. بل ستشمل استنتاجاتنا اللاهوت الموجود في المقاطع

السابقة. بمعنى أن جزءً مما "سنحصل عليه" سيكون فهم أعمق لمن هو المسيح ولما قام به. لا تشمل التطبيقات الاستنتاجيّة فقط على "عناصر للتطبيق"، بل تشمل أيضاً على قبول الحق الذي سيغير قلوبنا وأعمالنا. ستشتمل استنتاجاتنا أيضاً على الطرق التي يدعونا بولس من خلالها لكي نعيش حق الإنجيل هذا المختص بالمسيح، وفيما يختص بالناموسيّة، وتوجّهات القلب، والعلاقات.

ستساعدنا هذه الأسئلة السبعة، أو الأسئلة التي تشبهها، لكي نفهم الكلمة التي يمكن فهمها بحسب خطة نعمة الله. يجب علينا أن ننقّح وننقّي دائماً أسئلتنا. في الحقيقة، فإن الفصل التالي سيناقش طرق تنقيّة الأسئلة بحسب الطبيعة الأدبيّة للنص المحدد الذي أمامنا.

## الفصل الخامس

# إن كان الكتاب المقدس هو عمل أدبي...

## فماذا ينبغي لنا أن نتوقّعه إذاً؟

الحقيقة رقم ٤: الكتاب المقدس هو عمل أدبي.

تطبيقات للدراسة:

١- القراءة بهدف أبعد من التصريحات
٢- الاستمتاع بالقوالب الأدبيّة (تابع في الفصل ٦)

### الكتاب المقدس هو عمل أدبي:

لقد سبق واستخدمنا مصطلحات مثل **السرد القصصي** و**الشعر** لأننا لا نقدر أن نبدأ حتى في ملاحظة النص الكتابي بدون أن نلاحظ جوانبه الأدبيّة. في الحقيقة، فإننا كنا نتكلم بشكل مستمر عن الأمور الأدبيّة، أثناء التركيز على الكلمات وعلى شكل النص، والتي يطلبها منا الكتاب المقدس. أتمنى أن تثري خلفيتي في الأدب دراسة الكتاب المقدس بدلاً من أن تفرض عليها إطاراً تفسيراً معيناً. إن نقطة الإطلاق من الحقائق المختصة بالكتاب المقدس نفسه ستساعد في ضمان أن الاهتمام الدقيق بكل ما يختص بكلمات

الكتاب المقدس لا ينبع في الأساس من التزام نحو المادة الأدبيّة بل من التزام أساسه لاهوتي نحو الكلمات التي أوحى بها الله (ونحو حبها).

إن كان الكتاب المقدس هو كلام الله بالفعل، فإننا نحسن إن أنصتنا بأقصى انتباه كامل لكل تفاصيله. إن صح القول إن الله هو المتكلم الأصلي بالكلمة وأن كل إنسان يستخدم الكلمات فقط بسبب صورة الله فيه، إذاً فأي شيء يختص بالكلمات، بما فيها جمالها الأدبي، يجب أن يكون له علاقة بالله. إننا **جميعاً** (وليس مجرد "الأدباء من البشر" بل جميعاً) نحتاج أن نبذل المزيد من الاهتمام بالكلمات.

صحيح أنه كان هناك تركيز متزايد على الجوانب الأدبيّة للكتاب المقدس على مر العقود السابقة. لقد تحدث ليلاند رايكن في عام ١٩٨٧ عن "الثورة الهادئة التي تحدث في دراسة الكتاب المقدس"، والتي تشتمل على "الوعي المتزايد بأن الكتاب المقدس هو عمل أدبي وأن أساليب ومناهج علم الأدب هي جزء ضروري لأي دراسة متكاملة للكتاب المقدس".[٢١] لقد لعبت كتب رايكن الشخصيّة دورها، فهي تعرض مقدمة رائعة للجوانب الأدبيّة للكتاب المقدس.[٢٢] صحيح أن العديد من محبي الكتاب المقدس على مر العصور والذين انتبهوا جيداً لكلماته كانوا يمارسون نوعاً من النقد الأدبي،

ربما بدون استخدام اللغة الأكثر تقنية. ولكن من الجيد أن ندرك أننا نتعامل مع نص أدبي وأن نطرح الأسئلة الأدبيّة عن قصد.

لقد كان كاتب سفر الجامعة على وعي تام فيما يختص بعملية الكتابة الخاصة به، والتي يصفها كالتالي:

> بَقِيَ أَنَّ الْجَامِعَةَ كَانَ حَكِيمًا، وَأَيْضًا عَلَّمَ الشَّعْبَ عِلْمًا، وَوَزَنَ وَبَحَثَ وَأَتْقَنَ أَمْثَالاً كَثِيرَةً. اَلْجَامِعَةُ طَلَبَ أَنْ يَجِدَ كَلِمَاتٍ مُسِرَّةً مَكْتُوبَةً بِالاسْتِقَامَةِ، كَلِمَاتِ حَقّ. (جامعة ١٢: ٩-١٠)

إن هذه العملية صحيحة خصوصاً للأدب الشعري وأدب الحكمة، كما سنرى، ولكنها قد تصف أيضاً بشكل عام كل كتابات الكتاب المقدس. لقد تناولنا بسرعة الطريقة التي ترتبط بها الأسفار الكتابيّة بعضها البعض وكانت النتيجة هي الفحص عن كثب لكلماتها ولشكلها وللموضوعات المحوريّة. لقد حمل الله هؤلاء الكتّاب بروحه ليكتبوا الأسفار ذات الشكل البديع والصياغة الجميلة.

في الحقيقة، فإن أحد الطرق لشرح ما نقصده بتسمية الكتاب المقدس عمل "أدبي" هو أن نقول إنه يتكون من كلمات تم صياغتها بعناية وبإبداع في كيانات متحدة. إن الكلمات المستخدمة لأهداف معلوماتيّة فقط — مثلما اخبار زوجي أني ذاهبة للتسوّق — هي كلمات في الأساس غير أدبيّة. ولكني إن توقفت وعلّقت على ما أشعر به عند التسوق في المركز التجاري، أنه مثل رحلة

بحث وصيد في الغابات العميقة والخطرة، فإن لغتي تصبح أكثر بلاغة لأني شكّلت المعلومات بشكل به إبداع مجازي. تدل أجزاء مختلفة في الكتاب المقدس على مستويات مختلفة وأنواع مختلفة من التشكيل الأدبي، ولكن تم تشكيل وصياغة كل سفر ببراعة فنيّة وعن قصد بيد كاتبه — فكل كلمة موزونة ومرتّبة من البداية للنهاية بعناية فائقة. وبهذا المفهوم يكون الكتاب المقدس ككل هو عمل أدبي.

## التطبيقات:

### القراءة بهدف أبعد من التصريحات:

كيف يجب أن تؤثر هذه الحقيقة الأساسيّة أن الكتاب المقدس هو عمل أدبي على توقعاتنا ونحن ندرس كلماته؟ إن التطبيق الأول الواضح هو أنه يجب علينا أن نقرأ الكتاب المقدس بهدف أبعد من التصريحات. بالتأكيد ستكون هناك معلومات وحقائق تصريحيّة — حق تصريحي. ولكن سيوجد المزيد. ما يدعوه كاتب سفر الجامعة "كلمات حق" تشمل أيضاً على التشكيل الإبداعي للحق والذي سنُدعى لفهمه ليس منطقياً فحسب، كتصريحات، بل بخيالنا ومشاعرنا أيضاً... وبكل ذواتنا.

كما ذكرت سابقاً عن شكل مزمور ٧٧، كنت أشعر مرة أخرى بخبرة كاتب المزمور (وخبرتي الشخصية) بشأن الانتقال من اليأس إلى الثقة، ومن "الصرخة" المقهورة للعدد الأول إلى "أنت تهدي" الجميلة الخاصة بالعدد الأخير. لا تذكر هذه القصيدة التصريح القائل بأن المؤمن يمكنه أن يجد الرجاء في اليأس من خلال التأمل في أعمال الله من أجل شعبه. بالأحرى، فإن المزمور يقودنا بإبداع فني وبلاغي عبر هذه الخبرة ويدعونا لنفهمها بذواتنا بأكملها. إذاً، ففي دراسة هذه القصيدة، لا يجب علينا أن نقفز مباشرة إلى بيان أو صياغة للحق التصريحي الخاص بها. بل بالأحرى، يجب أن نعطي أنفسنا الفرصة لاستيعاب الكلمات والأبيات الشعريّة والمقاطع الواحدة تلو الأخرى وكلها معاً.

"إن دراسة الكلمة تغير الحياة، إنها تساعدنا لنعرف إلهنا بعمق وبلذة. فهذه هي الطريقة التي إختارها ليعلن لنا بها عن نفسه، ومن خلالها يمكننا أن نتذوّق صلاحه ونراه".

**بث وال**

منسقة خدمة المرأة، كنيسة فرونت رانج ألاينس، مدينة كولورادو سبرينجز، ولاية كولورادو

إن التنويه المتكرر عن المجيء الثاني للمسيح في ١ تسالونيكي لا يجب أن يخبرنا فقط عن الفكرة الرئيسيّة للرسالة، ولكن النمط المتكرر لهذه الفكرة يجب أن يهز قلوبنا، المرة تلو الأخرى، بإلحاح لتذكر هذه الحقيقة المغيرة والعظيمة. فمن الواضح، أنه في دراسة أي أسلوب أو شكل أدبي، فإننا نصل ليس فقط إلى الشكل بل إلى معنى النص، فالشكل والمحتوى دائماً متداخلان. لذا فمعنى مزمور ٧٧ و١ تسالونيكي وأي نص أدبي موحد ينبع من شكل الكلمات.

إننا نفهم الأعمال الأدبيّة كأكثر من مجرد تصريحات واقعيّة عن طريق انفتاح أنفسنا ليس فقط على شكلها الإبداعي (أي الصياغة والقالب)، بل أيضاً على صور كلماتها الإبداعيّة (أي لصور البلاغية). لنعود إلى مزمور ٧٧ مرة أخرى ونلاحظ الصورة الموجودة في عدد ١٩ هناك، حيث يقول كاتب المزمور لله:

فِي الْبَحْرِ طَرِيقُكَ،
وَسُبُلُكَ فِي الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ،
وَآثَارُكَ لَمْ تُعْرَفْ.

في هذا التلميح إلى معجزة شق البحر الأحمر، يتخيل كاتب المزمور ويتصور الله على أنه سائر أمام شعبه ومعهم، قد تكون قدماه هي التي تشق البحر مع كل خطوة — بالرغم من أن الشعب

لم يستطع رؤيته ولا رؤية أثار قدميه. إلا أنه كان هناك، هو من قام بالأمر! فبدلاً من مجرد ذكر أن الله بنفسه هو من شق البحر الأحمر، وأن الله قوي للغاية، وأنه يتدخل ليخلص شعبه، فإن كاتب المزمور يقدم صورة حيّة لحضور الله القوي الذي يقوم بهذه المعجزة العظيمة.

أنني أذكر الصور البلاغية في هذه المرحلة لأنه بالرغم من أن الصور البلاغية تميز الشعر بشكل خاص، إلا أن الصور البلاغية تظهر أيضاً في أي قالب أدبي بل وفي كل القوالب. يقدم مزمور ٢٣ الاستعارة: "الرَّبُّ رَاعِيَّ». ولكن النبي حزقيال يكتب أيضاً: «لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَسْأَلُ عَنْ غَنَمِي وَأَفْتَقِدُهَا» (حزقيال ٣٤: ١١). وفي الأناجيل يُقتبس عن يسوع أنه قال: «أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ» (يوحنا ١٠: ١١، ١٤). وبطرس في رسالته الأولى يكتب: «لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ كَخِرَافٍ ضَالَّةٍ، لكِنَّكُمْ رَجَعْتُمُ الآنَ إِلَى رَاعِي نُفُوسِكُمْ وَأُسْقُفِهَا» (١ بطرس ٢: ٢٥). إن مثل هذه الصور البلاغية عبر الكتاب المقدس ككل تتحدث إلينا ليس فقط من خلال التصريحات المجرّدة، ولكن من خلال صور تشبع خيالنا وأرواحنا بالحق الإلهي. فالحقيقة المختصة بلغة الراعي/والخراف هذه — أي حقيقة أن الله يخلّصنا ويهتم بنا — يمكن أن يتم صياغتها كتصريح، ولكن يمكنها أن تصل إلينا بشكل إبداعيّ ومن خلال المشاعر عبر

الصور البلاغية، والقصص، والأساليب الأدبيّة الأخرى.

تحقق الصور البلاغيّة بشكل خاص ما تحققه الأعمال الأدبية بطبيعتها: فهي تأتي بالحق إلى الواقع الملموس حتى يمكننا أن نرتبط به بشكل شخصي واختباري. فإني أستطيع أن أفهم منطقياً أن الله ينقذني ويهتم بي، ولكن يمكنني أن أشتم الخراف وأن أشعر بنسيجها الصوفي. لقد أدركت التأثير الضخم والملموس للصور البلاغيّة عبر الكتاب المقدس بشكل أكبر عندما كان لي امتياز المساهمة مع أخرين في إعداد **قاموس الصور البلاغيّة الكتابيّة**. وأرشح هذا المصدر كواحد من الطرق المفيدة لربط مثل هذه الصور عبر الكتاب المقدس وللاستمتاع بمعانيها الكتابيّة الكاملة مع فهمها.[٢٣]

إن قراءة الكتاب المقدس لهدف أبعد من التصريحات يعني أننا نستمتع بجماله أكثر فأكثر، اذ أن هذا الجمال ذاته يقودنا لفهم الحق بشكل أكبر. البعض، بالطبع، كانوا مبطئين في السماح بالاستمتاع بالجمال الأدبي للكتاب المقدس إلى جانب فهم حقائقه اللاهوتيّة. يكتب روبرت ألتر الناقد الأدبي:

> بالنسبة للكثير من القرّاء، كان الموضوع مخزي بعض الشيء أنه يوجد عمل أدبي في الكتاب المقدس، أو أنه يمكن التفكير في الكتاب المقدس كعمل أدبي على الإطلاق. فإن كان هو حق معلن، وإن كان الهدف منه أن

يكون مرشداً للحياة الأخلاقيّة ومصدراً للمبادئ اللاهوتيّة، وإن كان هو التقرير ذات السلطة للأمور الأولى والأخيرة، فما علاقته، إذاً، بالأعمال الأدبيّة؟ دعوني أذكر في عجالة أنه ليس على المرء أن يخرج من منطقة الحزام الأصولي للكتاب المقدس ليتمسك بمثل هذه الآراء [المترجم: منطقة «حزام الكتاب المقدس» هو مصطلح يُطلق على إقليم يقع في الجنوب الشرقي إلى الوسط الجنوبي للولايات المتحدة الأمريكية حيث تُشكل فيه المسيحيّة البروتستانتيّة الإنجيليّة المحافظة اجتماعياً جزءاً رئيسياً من الثقافة، وحضور الكنيسة المسيحيّة فيه أعلى منه في بقية الولايات المتحدة]. لقد وبخ تي. أس. أليوت أكثر من مرة وبشكل علني، في السنوات التي تلت تحوله للطائفة الأنجليكانيّة، من يقرأون الكتاب المقدس من أجل ما فيه من شعر بدلاً من حقائقه الدينيّة.[٢٤]

دعونا نترك أمر «الأصوليون في منطقة حزام الكتاب المقدس» ونعترف أنه في بعض الأحيان نجد هذا العمى تجاه العمل الأدبي للكتاب المقدس في جبهات عديدة.

يجب ألا يكون ردنا دفاعياً، بل بالأحرى الاستمتاع بانغماس في العمل الأدبي الجميل للكتاب المقدس. يمكننا بالطبع أن نستدعي

كلام أحد المدافعين العظماء، سي. أس. لويس. فربما هو من صاغ الأمر بأفضل طريقة:

> ما يجب أن يُقال، مع ذلك، هو أن المزامير هي قصائد شعريّة، والهدف من القصائد الشعريّة هو أن تُرتل: فهي ليست أطروحات عقائديّة ولا حتى عظات. أعتقد أن من يتحدّث عن قراءة الكتاب المقدس «كعمل أدبي» يعني أحياناً، قراءته بدون الانتباه إلى ما يقصده الكتاب المقدس بشكل الأساسي، مثل قراءة بروكي من دون الاهتمام بالسياسة، أو قراءة كتابات **أيناید** من دون الاكتراث بروما. يبدو هذا الأمر لي أنه هراء. ولكن يوجد اتجاه أكثر تعقلاً بأن الكتاب المقدس، لكونه عمل أدبي في حقيقة الأمر، لا يمكن قراءته بشكل صحيح إلا بموجب كونه عمل أدبي، وأن أجزائه المختلفة هي أنواع مختلفة من الأعمال الأدبية بحسب أساليبها.[٢٥]

## الاستمتاع بالقوالب الأدبيّة:

يقود كلام لويس بشكل مباشر إلى التطبيق الثاني لحقيقة أن الكتاب المقدس هو عمل أدبي: يجب أن نستمتع بقوالبه الأدبيّة، مما يعنى ببساطة أساليب الكتابة المختلفة فيه. إن النوعان الأدبيّان الأكثر شيوعاً هما النثر والشعر. وبشكل عام، فإن النثر هو أسلوب للكتابة

يشمل على تركيز أقل للخصائص الأدبيّة مثل الصور البلاغيّة، والوزن الشعري، وتشكيل الأفكار في أبيات مركزة. أما الشعر فهو أسلوب للكتابة يشمل على مزيج أكثر تركيزاً لهذه الخصائص. بالطبع، يمكن لبعض النثر أن يكون شعريّاً جداً، كما يمكن لبعض الشعر أن يبدو نثريّاً. وضمن هذين القالبين الأدبيّين الرئيسيّين توجد العديد من القوالب الأصغر، مثل القصص النثريّة والرسائل النثريّة، أو القصائد الغنائيّة والأمثال. إن إحدى الطرق المفيدة لتطبيق دراسة القوالب الأدبيّة على الكتاب المقدس هي بملاحظة المقاطع المختلفة للكتاب المقدس في ارتباطها بهذين القالبين الأدبيّين الرئيسيّين، أي النثر والشعر، بطرق مختلفة ومحددة.

لقد تم استخدام مثل هذا النهج بطريقة مفيدة من قبل كثيرين. على سبيل المثال، انظر الملحق، حيث يقدم ديفيد هلم من تشارلز سيمون ترست بشكل مفيد ما يُسميه الأسئلة المحددة عن القالب الأدبي من أجل دراسة الكتاب المقدس. أعتقد أن الأسئلة السبعة التي تم عرضها في الفصل الرابع تنطبق على أي قالب أدبي، ولكن يصح أيضاً أنه كلما نظرنا إلى هذه الأسئلة بعناية، كلما أدت إلى اعتبارات تختص بالقوالب الأدبيّة.

ينظّم جوردن دي. في ودوجلاس ستوارت كتابهما كله، الذي يحمل عنوان **كيف تقرأ الكتاب المقدس من أجل قيمته الكاملة،**

حول الطرق المحددة لتناول القوالب الأدبيّة المختلفة.[٢٦] وسواء بدأنا دراستنا للكتاب المقدس بهذا التوجّه المعني بالقالب الأدبي أو ادرجناه بشكل طبيعي في دراستنا، فإننا يجب أن نتعلّم ملاحظة الأنماط الأدبيّة المميّزة التي أوحى بها الله والتجاوب معها. فتناول القوالب الأدبيّة يفتح أمامنا النص، بينما نتعلم البحث عن العناصر المختلفة التي تصف القوالب الأدبيّة المختلفة. يساعدنا مثل هذا الانتباه للقوالب الأدبيّة في النهاية على عبادة الخالق ومصدر كل جمال بعمق أكبر، عندما نستوعب التنوع البديع للأشكال الأدبيّة التي أوحى بها ذاك الذي نطق بالكلمة ليخلق تنوع النجوم والبحار والحيوانات والطبيعة والبشر.

سأناقش باختصار كل من النثر والشعر في علاقتهما بالأجزاء الكتابية المخططة أدناه. يمكن استنتاج العديد من التقسيمات المعقدة الأخرى، ويمكن طرح التعليقات الأكثر تحديداً، ولكن لنبدأ من هنا. سنناقش النثر في الجزء الباقي من هذا الفصل، وسنستمتع بموضع الشعر في الفصل القادم.

**النثر**

١- السرد القصصي

أ. العهد القديم

ب. الأناجيل وأعمال الرسل

٢- الرسائل

**الشعر**

٣- أدب الحكمة والمزامير

**النثر والشعر معاً**

٤- الأدب النبوي والرؤيوي

## النثر:

### السرد القصصي: العهد القديم

إن أول قالب أدبي أكثر تحديداً نقابله في الكتاب المقدس، بداية بسفر التكوين، هو نوع من النثر يُدعى **السرد القصصي**، مما يعنى ببساطة أن الكاتب يسرد قصة. يعد أسلوب السرد القصصي للكتاب المقدس (باستثناء القصص التي تُشبه الأمثال) سرد تاريخي وليس خيالي، إذ أنه يحكي قصة حقيقيّة، حدثت بالفعل. فالسرد القصصي للعهد القديم يبدأ في سفر التكوين ويستمر (مع بعض التقطع) حتى سفر أستير، وعبر أجزاء من الأدب النبوي أيضاً.

يعمل السرد القصصي في العادة على أكثر من مستوى. فإن سفر راعوث، على سبيل المثال، هو قصة امرأة واحدة وعائلة واحدة. ولكنه أيضاً جزء من قصة الكتاب المقدس ككل لفداء الله

لشعب لنفسه من خلال يسوع المسيح ابنه. سنصل إلى هذا المستوى المختص بقصة الكتاب المقدس كلها (التي تُدعى في الغالب الرواية الأكبر metanarrative)، ولن تكتمل مناقشتنا للقصة الكتاب المقدس حتى نصل لذلك. بل في الواقع، إن التناول الدقيق للروايات الفرديّة في الكتاب المقدس يقود إلى فهم أشمل للرواية الأكبر.

"لقد تعلمت أن العهد القديم هو فعلياً قالب أدبي أسهل في الفهم من كتابات بولس. وتعد الروايات الأولى في الكتاب المقدس مكاناً رائعاً وهاماً ليبدأ منه المبتدئين... عادة يحتاج غير المسيحيون أن يقرئوا أجزاءً كثيرة من الكتاب المقدس قبل أن يصبحوا مسيحيين. هم يفهمون العهد القديم بشكل جيد، وهذا يؤهّلهم للنجاح حين يأتون إلى العهد الجديد".

**برون شورت**

قائد لدراسة الكتاب المقدس وكاتب،

كنيسة القديس يوحنا شوجنيسي،

فانكوفر، بريتش كولومبيا، كندا

هناك ثلاثة عناصر للسرد القصصي معترف بها بشكل عام يجب أن ننتبه لها وهي: **الشخصيّة، الحدث، والخلفيّة.** لقد تطرّقنا إلى السؤال العام المختص **بالشخصيّات،** ولكنه من المهم أن نعيد التأكيد على أهميته كالأساس الذي يدفع بالرواية في مسارها. ويعتبر الراوي هو أول شخصيّة يجب ملاحظتها — وفي الكتاب المقدس الراوي هو الشخص الذي يتوقف أحياناً قليلة ليعلق على القصة ويظهر في الكثير من الأحيان من خلال أدواته الروائية. فهو يأخذنا في مشهد تلو الآخر حيث نشاهد الشخصيات — ونسمعهم يتحدّثون. يصبح حوار الشخصيات أداة لا يمكن الاستغناء عنها يستخدمها الراوي ليشكّل القصة ويطوّرها. إنه الحوار — أي الكلمات المنطوقة بدلاً من الوصف المادي المفرط أو الملاحظات الأخلاقية — هو الذي يقودنا لنعرف، في الكثير من الأحيان، من هم الشخصيّات وما هي حالتهم.

ما الذي يأتي أول شيء في النص بعد المقدمة القصيرة لقصة راعوث؟ أول شيء يأتي هو الحوار، حديث بين نعمي وكنتيها — حديث لا يمهد للحدث في القصة فقط بل يعلن أيضاً عن قلوب السيدات. لا نرى أي وصف مادي أو تعليق على أفعالهم، ولكننا نتعلّم من كلماتهم أن نعمي امرأة مرة النفس وحزينة، وفقدت كل شيء، حتى أنها تلوم الله، وراعوث هي امرأة شجاعة ووفيّة تقبل

الله. إن الكلمات التي يكثر اقتباسها عن راعوث تأتي من قلب الإصحاح الأول مباشرة (راعوث ١: ١٦-١٧) وهي ليست فقط جميلة بل تعلن أيضاً عن تكريسها لله ولشعبه من كل قلبها. والعدد الأول من الإصحاح ٢ يقدّم وصفاً قصيراً عن بوعز باعتباره "جَبَّارُ بَأْسٍ"، ولكن كلماته وأفعاله هي التي تدعنا نرى قيمته، في تعامله مع عمّاله وفي تعامله مع راعوث بشكل خاص. إن خيالنا يحب أن يتصوّر رجلاً قوياً وسيماً وامرأة شابة جميلة — وقد تكون هذه هي الحالة بالفعل — ولكن الحوار هو الذي يقدّمهما لنا في النص.

إن حوار الشخصيات هو ما يدفع **الحدث** إلى الأمام، أي حبكة الرواية. ففي السرد القصصي للعهد القديم على وجه التحديد، تكون حبكة الرواية هي الأساس. وما نقصده **بحبكة الرواية** هو الطريقة التي تتطوّر بها القصة من البداية، وعبر المنتصف، وإلى النهاية. في الكثير من الأحيان يتم وصف شكل الحبكة الأساسي للسرد القصصي بأنه مقدمة مبدئيّة للصراع تتصاعد وصولاً إلى نوع من الحل. يشرح هذا الوصف القصير الشكل الخاص بعدد كبير جداً من القصص الكتابيّة وكذلك الشكل الخاص بالقصة الكتابيّة الواحدة الكبيرة أيضاً. أو ربما من الأفضل أن نقول إن الشكل الخاص بالقصة الحقيقيّة الواحدة الكبيرة للكون يشرح كل القصص الأخرى التي يمكن أن يتم سردها على الإطلاق. على أي حال،

فكّر فيما حدث في جنة عدن كمثال مبكر لشكل الحبكة الروائية للسرد القصصي. حيث يتم تقديم المشكلة، ويتصاعد الخلاف، ويتم الوصول إلى حل مُحزن — بالرغم من وجود تلميح عن حل جيد في المستقبل، فقصة جنة عدن مُعدة بالتمام للتكملة.

يقدم سفر راعوث مثالاً جيداً في سرده القصصي القصير والمركّز (مثل سفر أستير). يتم تقديم المشكلة في هذه القصة في الحال سواء على الصعيد العام بالمجاعة التي حدثت في بيت لحم أو على الصعيد الشخصي بموت كل الرجال في عائلة نعمي. ثم يظهر الحل، وينمو، ويصل لذروته من خلال فداء قرابة بوعز الولي واتّحاده براعوث. فالشكل الأساسي للحبكة الروائيّة واضح بكل تأكيد.

ولكن ما يجب علينا ملاحظته أيضاً هو مقدار التعقيد في شكل الحبكة الروائيّة للسرد القصصي الكتابي، مع وجود أنماط مرتبة بعناية. لقد ذكرنا الكلمات البديعة الأولى لراعوث. والبديع في هذه الكلمات هو نمطها الشعري. فإننا نشعر بالاتحاد، وتقارب القلوب في عبارة «حَيْثُمَا ذَهَبْتِ» مع «أَذْهَبُ» وأيضاً في عبارة «حَيْثُمَا بِتِّ» مع «أَبِيتُ» وأيضاً في عبارة «شَعْبُكِ» مع «شَعْبِي» — وأيضاً في عبارة الذروة والهدف "إِلهُكِ" مع "إِلهِي". هذا النوع

من النمط المتماثل هو أحد الصفات البارزة للأدب العبري، ويمتد من مستوى الكلمات إلى مستوى السرد القصصي كله.

انظر نمط السرد القصصي لسفر راعوث — وهو ليس مجرد قصة حب بين راعوث وبوعز. فقصتهم مُغلّفة بقصة نعمي، الذي يبدأ بها السرد القصصي ككل ويُختتم بها. أحياناً تُسمى طريقة التغليف هذه *inclusio*، والتي تقودنا في هذه الحالة أن نرى القصة الأكبر لنعمي، التي تبدأ فارغة (انظر راعوث ١: ٢١) وتنتهي مملوءة، بنسل يملأ حضنها وكل السيدات يملأن الجو بتسبيح الله «لِإِرْجَاعِ نَفْسٍ» (راعوث ٤: ١٤-١٦). القصة كلها هي قصة ملء، والانتقال من المجاعة للحصاد الوفير، ومن الموت للحياة. فراعوث الغريبة هي الشخصية التي تمد يدها من البداية سعياً للملء — من الله أولاً، ثم من الله من خلال بوعز، الذي تسأله وتستقبل منه عطية الحبوب والعطية النهائيّة كزوج لها. يمثّل بوعز الأجنحة الحامية لله، باعتباره ملجأ لراعوث (٢: ١٢)، ثم في مقطع موازي تطلب راعوث جناحي بوعز الحامية كالولي الفادي لها (٣: ٩).

تكثر الأمثلة في سفر راعوث، ولكن الهدف هو أن الحبكة الروائية لهذا السرد القصصي تأخذ الطابع المعقد لتوضّح الفكرة الرئيسيّة: أي الطرق التي يملأ من خلالها إله اللطف العهدي حياتنا الفارغة بنعمته. هذه هي الفكرة الرئيسيّة لهذا المستوى من القصة،

سيتحتم علينا أن نُكمل. ولكن الوصول إلى هذه المرحلة يقودنا إلى المرحلة الأكبر بشكل جيد.

اختار كل راوي لقصة ما في الكتاب المقدس الحدثَ بانتقاءٍ ورتّبه عبر سلسلة من المشاهد والحوارات، بأقصى اعتناء واستخدام للأنماط. يعد أول إصحاحين من الكتاب المقدس من بين أكثر الروايات ذا الأنماط الكثيرة على وجه الإطلاق، حيث وجود تكرار للكلمات والسلاسل المتعاقبة بشكل يشبه القرار في الألحان الغنائيّة. إن العناصر ذات الأنماط الكثيرة لسفر لتكوين تتماشى مع الممارسات الأدبيّة القديمة، ولكن في عناية الله هي تنقل أيضاً بشكل جميل النظام المُحكم للخليقة وجمالها.

يمثّل سفر أستير أحد الأعمال الفنيّة الأكثر احكاماً من بين كل الروايات الكتابيّة، مع وجود الثلاثة ولائم كعلامات متناظرة لتقدم الرواية، وكذلك تعقيدات منعطفات حبكتها الروائية، ومفارقاتها للشخصيات التي يعلو شأنها وتلك التي يدنو شأنها وهي تتقاطع عند النقاط الصحيحة بالضبط. بكل تأكيد يتم شرح مثل هذه التعقيدات ليس فقط من إطار العرف الثقافي، ألا يمكننا أن نقول إن الله قصد أن يشير من خلال مثل هذه الرواية ذات الأنماط الكثيرة إلى النسج العظيم لعنايته الإلهيّة، دقيقة بدقيقة، وصولاً إلى الهدف النهائي لخلاص شعبه؟

يجب أن نلاحظ أيضاً، إلى جانب الشخصيات والحدث، **الخلفيّة** المحيطة بالرواية. يتم ذكر بيت لحم، مدينة داود — ثم تُهجر في خلفية الرواية — في العدد الأول مباشرة من سفر راعوث. يعود الحدث لبيت لحم، للأرض الخاصة بشعب الله، من أجل ايجاد العودة من المجاعة الماديّة والروحية وكذلك الموت المادي والروحي. إن الأوضاع المحليّة والدافئة للبيت والحصاد والولادة داخل بيت لحم يؤكّد على غنى العطاء الإلهيّ من خلال العائلات والأجيال المتعاقبة لشعبه.[٢٧] من المهم أن نلاحظ الخلفية المحيطة بالقصة فهذا يُسهم كثيراً في المعنى.

يمكننا أن نرى، بالنظر للأمام إلى السرد القصصي في الأناجيل، أن التحرّك تجاه أورشليم يشكّل كل رواية بشكل عام، مع جعل رحلة التحرّك المادية تعكس رحلة يسوع الشخصيّة نحو مواجهة مع مَن لا يؤمنون به — وكذلك نحو المواجهة النهائية للصليب نفسه. عندما نفكر في الأناجيل، فإننا قد نتخيّل ليس فقط مشاهد على الطريق، أو إلى جانب الجبال، أو في الهيكل، بل يمكننا أن نتخيّل أيضاً العديد من المشاهد على المائدة، حيث الأكل والشرب والناس مجتمعون معاً حول الطعام. يعد هذا الوضع الحميم هام، اذ أنه يعكس الشركة مع شخصه والتي أتى يسوع ليوفرها لنا — وقد يكون أفضل تصوير لها في وجبة الفصح الأخيرة في العلية.

## السرد القصصي: الأناجيل وأعمال الرسل

بالرغم من أن معظم التعليقات حتى الآن والمعنية بالسرد القصصي للعهد القديم تنطبق أيضاً على الأناجيل وسفر أعمال الرسل، إلا أن هذه الأسفار من العهد الجديد تعمل بشكل متميز نوعاً ما. وسأضعها ضمن فئة السرد القصصي لأنها تحكي قصة حياة يسوع والكنيسة الأولى. لكن في مقابل السرد القصصي للعهد القديم، نجد أن الأناجيل مرتبة ومنظمة حول التعليم بشكل أكثر من غيرها، حيث يملأ التعليم أجزاءً كبيرة من نص كل إنجيل. يعد هذا التعليم جزءً لا يتجزأ من القصة التي يسردها كتّاب هذه الأناجيل. إن بدأنا قراءتنا بسفر التكوين، فلا يجب أن نندهش أن يسوع أتى أخيراً كالكلمة ووعظ بكلمات الحق القوية للعالم.

تقدم الأناجيل الدليلَ الأوضح بأن رواة القصص في الكتاب المقدس قد اختاروا المواد وشكّلوها ليصنعوا بها أسفاراً تشمل أهدافاً وموضوعاتً متميّزة. برغم أن كل إنجيل يقدم الحقائق الصحيحة عن حياة يسوع، إلا أن كل كاتب يراها ويدعنا نراها من منظور مختلف — حتى أن هذه الأسئلة التي نسألها تُصبح هامة: من كان كل كاتب؟ متى كتب إنجيله، ولمن؟ وما هي الفكرة الرئيسيّة؟ فيجب دراسة كل إنجيل على وفقاً لمعطياته.

كان لوقا هو الكاتب الأممي الوحيد، وهو طبيب سافر مع الرسول بولس وكتب سفر أعمال الرسل أيضاً. أراد لوقا أن يكتب «عَلَى التَّوَالِي» (لوقا ١: ٣) سجلاً لوصول الإنجيل للكل، كل من اليهود والأمم — وهو الهدف الذي تم تحقيقه في كلا أسفاره معاً. يُوجّه إنجيل متى بشكل أكبر نحو جمهور من اليهود، حتى أنه يمكننا أن نذكر الهدف منه من ناحية إشارته للمسيا الموعود به، والذي أتى أخيراً ليتمم الخلاص. يرتب مرقس، الكاتب الأقدم والمباشر والأكثر إيجازاً، مشاهد إنجيله في وحدة موجزة تصوّر الصراع المتصاعد ليسوع الملك الخادم مع العالم الذي لا يؤمن به — وهو الصراع الذي يصل إلى ذروته في ذبيحته على الصليب، وحده. يبدو إنجيل يوحنا، والذي كُتب متأخراً ويتميز عن المحتويات المشتركة بشكل كبير للثلاثة أناجيل الأخرى المُسماة "الإزائيّة" (كلمة Synoptics تعني حرفيّاً "النظرة المشتركة")، وكأنه عمل كرازي: حيث يكتب يوحنا لكي يؤمن من يقرأه بالمسيح ويجد الحياة (يوحنا ٢٠: ٣١). وبعد أن ذكرنا أنه يجب دراسة كل إنجيل بشكل مستقل، فيجب أن نضيف أنهم يعملون معاً أيضاً ليسردوا قصة الإنجيل الكاملة للعالم.

هناك الكثير من الكتب الكاملة التي تخصصت لشرح قالب أدبي واحد معين داخل الأناجيل، أي **الأمثال** — تلك القصص القصيرة المثيرة للاهتمام التي أدرجها يسوع في تعاليمه. كيف يجب

علينا أن ندرس الأمثال؟ في الغالب ليس ككيانات منفصلة. فبشكل عام، تعد الأمثال قصصاً قصيرةً وبسيطةً تحكي عن أناس من الحياة اليوميّة. فهي قصص تُحكى بهدف نجده في سياق التعليم الذي يظهر فيه المثل. إنها جزء من التعليم، التعليم الذي يجب قبوله أو رفضه. إن مثل الزارع مفيد للغاية هنا حتى أنه يمكن القول إنه عن سرد الأمثال. يُقدّم هذا المثل (انظر مرقس ٤: ١-٢٠) لمجموعة كبيرة لا تفهمه، ولكن يسوع يشرحه لاحقاً لمجموعة أصغر من الأتباع يرغبون في الفهم. يوضّح السياق معنى المثل نفسه: فالكلمة أُعطيت للعديد من الناس ولكن تم استقبالها بطرق مختلفة. إن تفسير يسوع، والذي يضفي المعنى الروحي على التفاصيل المختلفة للمثل، يبيّن لنا أن الهدف من الأمثال بالفعل هو تفسيرها وصولاً لمعناها الرمزي.

يشرح يسوع أن زارع البذار يمثّل الشخص الذي يُعلّم الكلمة. والبذرة الملقاة على الأرض المحجرة تمثّل الكلمة التي يستقبلها الشخص بفرح ثم يهجرها في وقت الضيق... إلخ. يجب أن نحذر ألا نقضي كل وقتنا في إيجاد معاني متوازية (فبعض التفاصيل قد لا تكون رمزيّة)، ولكن بالأحرى أن ننتبه للمعنى الرئيسي للمثل في سياقه والطرق التي تنقل من خلالها تفاصيله المعنى. فمثل الزارع يبيّن أن كلمة الله (أي تعاليم يسوع هنا) تُرفض على يد الكثيرين ويقبلها القليلون، فيكون الهدف هو إدانة هؤلاء الذين يرفضونها

وتشجيع أتباع يسوع أن يسمعوا ويقبلوا.

**الرسائل:**

أخيراً، يظهر في رسائل العهد الجديد النثر، ولكنه ليس النثر القصصي. فالخطابات المرسلة إلى المجموعات الأولى من المؤمنين هي ما هي عليه: أي رسائل. وبالتأكيد، يعد سياق الكاتب والجمهور الذي يكتب له أمر هام وفي بعض الأحيان يكون أكثر وضوحاً من الأحيان الأخرى، ولكن حقيقة أن هذه الخطابات هي رسائل شخصيّة وليست أبحاثاً لاهوتية تجعلنا نرتبط بها بطريقة شخصيّة — في البداية من خلال التعرف على سياق الكنيسة الأولى ثم أخيراً بتطبيقها على حياتنا.

من المفيد أن ننظر إلى الشكل الأساسي للرسالة، والذي يشمل في البداية على افتتاحيّة ترحيب (تشمل صلاة في الكثير من الأحيان)، ثانياً، جسم الرسالة، وأخيراً، خاتمة (تشمل التفاصيل الشخصيّة في الكثير من الأحيان). تُغلّف داخل هذا الشكل العام تعاليم الإنجيل القويّة التي تمثّل الرب يسوع المسيح كتحقيق لكل الكتب المقدسة ولخلاص العالم، الذي نحن مدعوون أن نحيا فيه وله، إلى أن يعود. لقد لاحظنا الانتقال المنطقي في رسالة كولوسي من التعاليم اللاهوتيّة إلى التطبيق العملي، وبالفعل يظهر هذا التركيب في معظم الرسائل. إلا أن لكل رسالة تركيبها الخاص

المنطقي وتطوّرها الذي يجب أن نلاحظه ونتتبعه بدقة.

"يريد الرب منا أن نعرفه، وأن نتعلّم، وأن تتجدّد أذهاننا، وأن نتغيّر في هذه العمليّة. يعد دراسة كلمته امتياز لا يجب أن نتّخذه بغير مبالاة، بل يجب أن تتم ممارسة الدراسة بتركيز ومن قصد".

**بث وال**

منسقة خدمة المرأة، كنيسة فرونت رانج ألاينس، مدينة كولورادو سبرينجز، ولاية كولورادو

إن غنى النثر الكتابي أمر غامر. قد نميل إلى التفكير في النثر على أنه أقل براعة على المستوى الأدبي من الشعر، ولكن حتى هذه النظرة الخاطفة إلى التشكيل المتنوع والبارع للنثر الكتابي يجب أن تشجعنا على دراسته ككنز أدبي كما هو عليه. ويجب لنظرتنا الخاطفة إلى الشعر أن تفعل الشيء نفسه!

## الفصل السادس

# من النثر إلى الشعر...

## المزيد من الاستكشافات الأدبيّة

إننا في منتصف توضيح التطبيقات التي تنبع من رؤية الكتاب المقدس كعمل أدبي. وقد تحدّثنا عن قراءة الكتاب المقدس بهدف أبعد من التصريحات باعتبارها التطبيق الأول. ثم بدأنا في الحديث عن الاستمتاع بالقوالب الأدبيّة. يعد النثر والشعر كقالبين أدبيّين أساسيّين كلاهما "عمل أدب" لأن كلاهما يتكوّنان من كلمات ذات تشكيل بارع وبلاغي، وتنقل هذه الكلمات المعاني إلى القارئ بشكل صحيح ولكن ليس بمجرد تصريحات. ذكرنا، بشكل عام، أن النثر يُظهر شكل أدبي به خصائص أقل تركيزاً من الصور، والوزن الشعري، وتشكيل الأفكار في أبيات موجزة، أما الشعر فيُظهر مجموعة أكثر تركيزاً من هذه الخصائص. ولكوننا قد ناقشنا النثر الكتابي، فإننا ننتقل الآن للشعر!

أول كل شيء، سيكون من المفيد أن نتحدّث باختصار عن الشعر، والشعر في الكتاب المقدس بشكل عام. لماذا نجد كل هذا

الكم من الشعر في الكتاب المقدس؟ فبعض الأسفار (المزامير، نشيد الإنشاد، الأمثال، ومراثي إرميا) تتكون بشكل كامل من الشعر. والأسفار الأخرى (مثل أيوب والعديد من الأنبياء) هي شعريّة إلى حد بعيد. من المفيد أن نبتعد قليلاً ونلاحظ أن كل هذا الشعر لا يعمل في الأساس للدفع بالرواية التاريخي للكتاب المقدس. فالمقاطع النثريّة بشكل عام هي التي تدفع بالحدث للأمام. أما الأجزاء الشعريّة فتعمل في الأساس للحديث فيما له علاقة بالحدث.

يمل الشعر في الكثير من الأحيان لأن يكون أكثر عاطفيّة من النثر: يمكننا أن نقول إن الشعر في الكتاب المقدس يحضر لنا الأنّات من قلوب شعب الله (مثلما هو الحال في سفر المزامير) أو من قلب الله لشعبه (كما هو الحال في أسفار الأنبياء). أما أدب الحكمة (أيوب، أمثال، جامعة، وقد نضيف إليهم نشيد الإنشاد) فهو يقدم التفسير الشعري (بالرغم من أنه نثري في بعض الأحيان!) للحكماء الذين توقّفوا إلى جانب المسير ليسألوا أسئلة عمّا يحدث — في بعض الأحيان يسألون أسئلة عمليّة بشكل أكبر، مثلما هو الحال في سفر الأمثال، وفي بعض الأحيان يسألون أسئلة أكثر ثقلاً، مثلما هو الحال في سفر أيوب أو سفر الجامعة.[٢٨] تفتح كل هذه الصرخات والأنات التاريخ وتعطيه قلباً، ولوناً، ومشاعراً، وعمقاً شخصيّاً. فالأصوات الشعريّة تعتبر مثل سلسلة كاملة من المعلّقين يقفون على حدود ملعب لمباراة مشوقة ويصيحون بما

يختص بالحدث. فعلياً، هم مثل أناس **داخل** المباراة وبطريقة ما لديهم الوقت ليكتبوا عنها بينما يلعبون المباراة.

في مجموعات دراسة الكتاب المقدس، يخبرني الناس عادةً أنهم لا "يتفهّمون" الشعر بكل بساطة، فهم في المقابل يفضّلون دراسة النصوص المباشرة. يمكن الرد بطرق عديدة من جانبي. أولهم هو القول بأن الجزء الكبير من الكتاب المقدس الموحى به يأتي إلينا في صورة شعرية، وبالتالي من الأفضل لنا أن نتفهّمه. وهذه النقطة هي نقطة مهمة فعلياً، ولكن قولها لا يفيد دائماً. الرد الآخر الممكن سيكون أن أبيّن أن الأجزاء "المباشرة" من الكتاب المقدس ليست في الواقع أقل تعقيداً في دراستها من الشعر — كما رأينا حتى في المناقشة المختصرة عن النثر. في الحقيقة، فإن النثر يمكن أن يحتوي على المعاني المعقّدة المستترة فيه أكثر جداً مما نظن، بينما يتفاخر الشعر بطريقته الخاصة في الحديث ويلفت الانتباه لنفسه كشعر. فهناك الكثير للبحث عنه، سواء أكنا نقرأ قصة أو خطاباً أو شعراً!

الرد الآخر الممكن هو أن أقول: "أنا أتفهّم الأمر. لا أحد منا يقرأ الشعر في الواقع بصورة مستمرة في هذه الأيام". فنحن حقاً لسنا ثقافة تفهم وتقدّر الشعر بشكل عام! لقد ولّت الأيام التي كانت من عادة الناس فيها أن يتمتّعوا بسهرة من قراءة الأشعار (أو

القصص) معاً بصوت عالي. نقلت تلك العادة الكثير من الأعمال الأدبيّة المبكرة عبر مراحل السرد القصصي الشفهي إلى مراحل الأعمال المكتوبة. فقد تم نقل **الإلياذة** و**الأوديسة** لهوميروس لمدة أجيال عن طريق الشعراء البطوليين والذين كانوا يتلون قصصهم المحببة بصوت عالي لجماهير متعددة. لقد كانت هذه التسلية ممتعة! كما أن العناصر الشعريّة لهذه الملاحم جعلتها سهلة الحفظ بشكل خاص— عناصر مثل الألقاب المحددة والتشبيهات الملحميّة وأنماط الإيقاعات والأوزان الشعريّة. (فالشعر من عدة جوانب هو أسهل جداً في الحفظ من النثر). نعم، أعلم أن هذه ليست محاضرة في الأدب. ولكنه من المهم أن نرى إلى أين وصلنا **ومن أين** أتينا.

عندما أجيب بالقول إني أتفهّم هذه المشكلة المختصّة بالشعر، عادة أضيف تعليقاً آخر، ما معناه أن معظمنا لديهم نوع من الغريزة الطبيعيّة تجاه الشعر. كلنا نستخدم أحد عناصر الشعر الأكثر تميّزاً بشكل طبيعي، وهي لغة الصور — حتى في التصريحات الشائعة مثل: "لقد وصلت لنهاية حبلي!" كما إننا نستمتع بإيقاع الأغنية، والتي نصوصها هي أشعار في معظم الأحيان. ونحن نقرأ الأشعار للأطفال ونجد فيها المتعة الطبيعية للإيقاع والقافية ومتعة اللعب بالكلمات. من منا مازال يتذكّر متعة غناء الأشعار المحفوظة مثل شعر روبرت لويس ستيفنسون:

كم تحب أن تصعد في الأرجوحة،
عالياً في الهواء الأزرق؟
أوه، إنه أسعد شيء
يمكن للطفل أن يقوم به!

يميل الكثير منا إلى سحق هذه المحبة الفطريّة للشعر بسرعة جداً في الأطفال وهم يكبرون. إلا أن هذه الغريزة، لا تنسحق بالكامل أبداً. فمن المثير أن نلاحظ كيف يستخدم الناس الشعر ليحاولوا أن يعبروا عن أحاسيسهم في أوقات المشاعر العميقة. فالفكرة هي أن العبارة التصريحيّة البسيطة لن تعبّر عن عمق الاختبار. تشتمل دائماً مراسم ذكرى ١١ سبتمبر السنويّة في أمريكا على قراءة الشعر، حيث من الواضح أنه يساعد الناس في التعبير عن الحزن والتعامل مع الرعب المتعلق بهذا الحدث. توجد صفحات على الإنترنت من الأشعار التي تُحي ذكرى هذا اليوم المأسوي في عام ٢٠٠١. كما قدّم الرؤساء دعوة للشعراء ليتلوا الأشعار في مراسيم تعيينهم كرؤساء جدد للبلد، لكي يُعبّروا عن الأهمية الكبيرة لهذه اللحظات في نقاط التحوّل الوطنية — من روبرت فروست، الذي دعاه الرئيس كندي في عام ١٩٦١، إلى إليزابث ألكسندر، التي دعاها الرئيس أوباما في ٢٠٠٩.

إلا أن القراءة العامة للشعر، غير مألوفة في هذه الأيام، وقد تكون قراءة الشعر الشخصيّة كذلك أيضاً بل أكثر. ما نفعله بدلاً من ذلك ربما له الأثر الأكبر في تفاعلنا مع الأعمال الأدبيّة. لا أهدف أن أتحدّث هنا عن التكنولوجيا الحديثة والتلفاز والإنترنت، فكلنا على دراية بكل من التأثيرات الرائعة والمضرّة التي جلبتها هذه التطورات الحديثة نسبياً إلى حياة الناس وبيوتهم. الفكرة هي أن الكثير منا قد فقد تذوّقه وعادة ممارسة أحد الأنشطة الأكثر طبيعة والأكثر جمالاً والمغروسة فينا منذ الخليقة.

لقد كان آدم من نطق بما يمكن أن نسميه أول قصيدة بشريّة. عندما أحضر الله حواء له، فقال آدم:

هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي
وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي.
هذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً
لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ. (تكوين ٢: ٢٣)

يجب أن يجعلنا رد فعل آدم نفكر في الكلمات، بينما نلاحظ أول دافع عنده في **تسمية** حواء، أي لعبه بالألفاظ بكلمات لها نفس الوقع على الأذن في اللغة العبريّة "امرأة" و"امرء"، واحتفاله بأول زوج وزوجة ملائمان لبعضهما بشكل كامل في وحدات المعنى المتساوية والمتناسقة هذه.

ليس من المذهل أن الكثير من الشعر الذين لايزال يُستمتع به اليوم أو الذي يُكتب اليوم هو شعر عن الحب، الذي ينبع من هذه الغريزة الأساسية لمحاولة التعبير، بطريقة ما، عن أعماق المشاعر التي تُختبر في السياق الرومانسي مع شخص آخر. لقد بدأ الأمر كله بآدم. في الواقع بدأ الأمر كله من الله، الناطق بالكلمة الأصلي. يعكس كل هذا الطبيعة ذات العلاقات للثالوث. فحقيقة أننا كلنا كأبناء وبنات آدم وحواء مخلوقين على صورة الله ترتبط بكل تأكيد بما نصنعه نحن شخصياً — ومخلوقاتنا الشعريّة — بالكلمات.

فماذا إذاً عن الشعر في الكتاب المقدس؟ كيف ينبغي لنا أن ندرسه؟ أقترح أولاً أن نستمتع به بانفتاح وبشكل عام. سنحتاج أن نقضي وقتاً نتناول فيه تفاصيله المحددة، والتي سنتعرض لبعضها في هذا الفصل. ولكني وجدت أن أفيد شيء هو التناول المبدئي للشعر فقط بملاحظته بفرح واستمتاع. ولأن الغريزة الشعريّة طبيعيّة لنا كبشر، فإن هذا الفرح والاستمتاع يمكن أن يكون مُعدٍ ويمكن أن يقودنا في دراستنا بتوجه الانفتاح الذي قد لا نجده بغير هذه الطريقة.

أندهش كثيراً من أنه يمكننا أن نأتي إلى نص من الشعر وننسى حتى أن نلاحظ أنه شعر، في إطار اهتمامنا للوصول إلى الحق التصريحي بطريقة صحيحة. كم منا سمع عظة عن المزامير

أو عن مقطع من سفر إشعياء بدون أن تشير العظة على حقيقة أننا نقرأ شعراً؟ نقدر أن نساعد ليس فقط من خلال تعليم الشعر كشعر عندما تتاح لنا الفرصة، ولكن بكل بساطة بالاستمتاع بالشعر أيضاً — بالتمتع به — كلما أتيحت لنا الفرصة!

منذ بضع سنوات زارنا الدكتور دي. أيه. كارسون كالمتحدث الرئيسي في سلسلة من المحاضرات عن الإصلاح في جامعة كوفنانت. قدم أول حديث له عرضاً رائعاً لمزمور ١. ولكنه قبل أن يصل إلى مزمور ١، تحدّث عن الشعر العبري. وقبل أن يتحدّث عن الشعر العبري، تحدّث عن الشعر. فتحدث عن روعة الشعر وكيف أننا لم نعد ندرك هذا بشكل جيد. كما ذكر أنه طُلب منه في طفولته أن يحفظ كل أنواع الشعر، في الحقيقة، وقف أمام مجموعة الطلاب وتلا من الذاكرة سوناتا لشيكسبير، وشعر أي. أي. كومينجز، وقصيدة خماسيّة فكاهيّة. وحين وصل لمزمور ١، لاحظنا كلنا — وتمتعنا — بحقيقة أن هذا شعر!

> "كيف يمكنك أن تصف غروب الشمس لشخص أعمى بطريقة تجعل لدى هذا الشخص الرغبة في أن يراه ويتمتع به؟ لا أعلم. ولكن إن أحاطنا شخصاً بالغروب وبنعمة الله يفتح أعينه، فأنا مقتنعة أن

هذا سيكون مجرد البداية لرغبته أو رغبتها في رؤية المزيد من عجائب خليقته. إن صح هذا القول عن خليقته، أفلا يجب لجمال شخص الله، كما هو مُعلن لنا في كلمته، أن يكون مثيراً مئة ضعف؟"

**تيرين سيكريست**
مدرسة دراسة الكتاب المقدسة،
كنيسة بيرين المعمدانية، مدينة
ليفونيا، بولاية ميشيجان

بالنظر عن كثب إلى الشعر في الكتاب المقدس، فإننا نرى أنه يأتي في أنواع مختلفة من الأطر. تنطبق العديد من الأسئلة التي سنسألها بغض النظر عن نوع الإطار الذي يأتي فيه الشعر. ولكنه من المفيد أن نلاحظ الأطر، والتي سنقسمها من أجل أهدافنا إلى ثلاثة أنواع: (١) **الشعر الغنائي**، (٢) **المثل**، (٣) **المقاطع الشعرية الأطول**.

١. الشعر الغنائي هو تعبير مكتفياً بذاته، عادة يكون قصيراً، وفي الكثير من الأحيان يكون عاطفياً — مثلما هو الحال في كل المزامير.

٢. المثل هو جملة شعريّة أقصر، وأكثر إيجازاً، وسهلة الحفظ، تأتي هذه الأمثال بشكل مركز في أدب

الحكمة ولكنها تظهر أيضاً متناثرة عبر العهدين القديم والجديد.

٣. المقاطع الشعريّة الأطول يمكن أن تكون شعر قصصي، مثلما هو الحال في سفر أيوب، أو في الرسائل النبويّة الطويلة، كما هو الحال مع بعض الأنبياء مثل إشعياء.

أياً كان الإطار، فإن الشعر الكتابي له صفات محددة ستساعدنا لكي "نتفهّمه". لنتحدث في البداية عن **الشكل** ثم عن **الصور البلاغية** للشعر الكتابي.

## شكل الشعر الكتابي:

لقد تحدثنا عن الشكل بصورة عامة عندما ناقشنا الأسئلة المختصة بصلب الموضوع والسياق والترتيب، واستخدمنا هذه الأسئلة بشكل مثمر في علاقتها بمزمور ٧٧. ولكننا لم نتحدّث عن الطريقة التي يأتي بها مزمور ٧٧ إلينا (وكل الشعر الكتابي) في وحدات متزاوجة من الفكر — في معظم الأحيان يكونان زوجان، وأحياناً تأتي الفكرة في مجموعة من ثلاثة وحدات أو أكثر يتّزنون معاً فيما يجب أن نراه، في ترجماتنا الإنجليزية، كأزواج من السطور في الصفحة. تُدعى هذه الصفة الرئيسيّة للشعر العبري "التوازي"، والذي يشير ببساطة إلى توازن وحدات من الفكر معاً، في معظم

الحالات في أزواج من السطور.

كلما درسنا الشعر الكتابي، يجب أن نتوقف لنقدّر العناية الإلهية في توفير هذا الجانب من كلمته وجعله متاحاً لمن يقرؤونها بكل اللغات المختلفة. يصيغ سي. أس. لويس هذه النقطة ببراعة، في مناقشته للتوازي: "الموضوع (يعتمد على وجهة نظر الشخص) إما جزء كبير من الحظ أو تدبير حكيم من الله، أن تكون الصفة الرسمية الرئيسية للشعر الذي سيترجم إلى كل اللغات صفة لن تختفي بالترجمة (مثلما هو الحال مع وزن الشعر المجرد)".[٢٩] فبدون القراءة باللغة العبرية، لن يمكننا سماع الأوزان الشعريّة الجميلة وإيقاعات الشعر الأصلي. ولكن، يا له من شيء عظيم أنه **يمكننا** بالفعل أن نبدأ في فهم بل وفي الشعور بإيقاع الأفكار بينما تخرج الفكرة تلو الأخرى، مثل موجة تلو الأخرى ترطم بالشاطئ، في هذا التناسق المتشابه حتى أننا نبدأ في إدراك أن هذا هو الشكل الأساسي للشعر.

تقدم الكثير من الكتب التعليمات المختصة بالأنواع المختلفة للتوازي في الشعر العبري. كما يقدم لي رايكن دراسة مفيدة ومفصلة للشعر الكتابي في كتابه **كلمات البهجة** (*Words of Delight*). من المهم بالنسبة لنا أن نستطيع إدراك ثلاثة أنواع على الأقل من التوازي المعترف بها بشكل عام:

١- التوازي المترادف، حيث يكرر الشطر الثاني معنى الأول بطريقة أو بأخرى.

٢- التوازي المتناقض، حيث يُناقض الشطر الثاني الشطر الأول.

٣- التوازي التركيبي، حيث يُكمل الشطر الثاني معنى الشطر الأول بطريقة ما.

إن الانتباه لهذه الأنواع من التوازي ليس مجرد موضوع تقني ولكنه يساهم في الكثير من الأحيان في فهم النص. إن أي قائد جيد لمجموعة دراسة الكتاب المقدس أو عضو في المجموعة سيرغب دائماً أن يتوقف ويسأل: "وما الهدف؟" — على سبيل المثال، ما الهدف من ملاحظة حالة من التوازي المترادف. دعوني أعلّق باختصار على الهدف من ملاحظة مثل هذه الأمور التقنية.

يشتمل التوازي المترادف على التكرار، ولكن الشطر الثاني ليس مثل الأول تماماً بشكل مطلق. في الكثير من الأحيان يتم توسيع المعنى ببساطة بكلمة أو جملة متوازية تصل لنفس المعنى ولكنها تضيف إليه جانباً مختلفاً. إن لم نلاحظ علاقة التوازي بين الكلمات، فلن نضعهما معاً لنصل للمعنى، لدرجة أننا قد نعتبرهما فكرتين مختلفتين تماماً، الواحدة تلو الأخرى. يوضح لنا شكل هذا الشعر أنه يعمل من خلال العلاقات في المعنى. وهذا في حد ذاته

مفهوم مثير للاهتمام، من المنظور اللاهوتي. ففي الأعمال الأدبية، يسير الشكل والمحتوى جنباً إلى جنب دائماً.

أتذكر مناقشة دارت في مجموعة في وقت قريب وكنا نحاول من خلالها أن نُعرّف التأمل في الكتاب المقدس. كان مزمور ١: ٢ هو مصدر مناقشتنا:

لكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ،
وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَاراً وَلَيْلاً.

كان لدى الكثير من الأشخاص في هذه المجموعة أفكاراً جيدة حول معنى التأمل في الكتاب المقدس. لكننا تقدمنا بالفعل عندما لاحظ أحد أفراد المجموعة توازي الأبيات في الآية ٢ ووضع **التأمل** (يلهج) في الناموس مع **البهجة** (مسرته) بالناموس. فالتأمل في كلمة الله لا يشتمل فقط على فحص عميق بل أيضاً، في نفس ذات العملية، على تذوّق وتمتّع بمعناها وهو يستعلن. ربما من الممكن أن نضع هذه الآية ضمن فئة التوازي التركيبي وليس الترادفي وأن نقول إن الشطر الثاني ببساطة يُكمل الفكرة. ومع هذا، فإننا يجب علينا أن نربط المسرة بالنتيجة المنطقيّة أو بما يظهر عن التأمل أو اللهج: فهناك علاقة بين الإثنين. تساعد هذه العلاقة في الكشف عن المعنى الكلي لما يقوله المزمور لنا عما يجب أن نفعله بالناموس. بالطبع، يوضح سياق الآيات هي حول هذه الآية المعنى

أكثر، في مقابل ما **لا يفعله** الرجل المُطوّب في الآية ١ وصورة طوبته أو بركته في الآية ٣.

يظهر التوازي المتناقض في مزمور ١: ٦، في الآية الأخيرة من المزمور، حيث يتم المقابلة بين طريق الأبرار مع طريق الأشرار— ذروة هذا التناقض تنمو عبر المزمور كله:

لأَنَّ الرَّبَّ يَعْلَمُ طَرِيقَ الأَبْرَارِ،
أَمَّا طَرِيقُ الأَشْرَارِ فَتَهْلِكُ.

إن أسهل مكان، في الواقع، نجد فيه هذا النوع من التوازي هو في سفر الأمثال، الذي هو كله يُعنى بالمقابلة بين طريق الحكماء وطريق الحمقى. ولكن في بعض الأحيان يتم النظر إلى مزمور ١ على أنه مدخل للمزامير، حيث يبدأ باستعراض هذين الطريقين المتناقضين ويدعونا أن نسلك في الطريق الذي يؤدي إلى الحياة، حيث سنجد أنّات القلب هذه كلها التي لشعب الله لكي نتأملها ونتشجع بها.

إن هذا التناقض الأخير للمزمور الأول يقول لنا الكثير في تنوعه. حيث تتم المقابلة بين **طريقين** مختلفين، ولكن لا يوجد تطابق تام في الأجزاء الأخرى من الجملة: فنحن لا نجد سيدين مختلفين (الرب ومن؟) ولا مصيرين مختلفتين (ماذا سيحدث؟ مقابل تهلك) في هذين الشطرين المتوازيين. فالسيد الذي يعلم أحد طريق

تتم مقابلته مع مصير الطريق الآخر. يمكننا القول إن مصير الأبرار هو بالرب فقط وبشكل كامل (**يهوه**، الاسم العهدي لله) الذي يعلم شخصياً ويرعى الذين له حتى النهاية. ولا يوجد ما يوازي الرب، فبدونه لا يوجد إلا الهلاك.

إذاً، فالتوازي هو البنيّة الشكليّة الأساسيّة الذي نقابله عندما نقرأ أي من الشعر في الكتاب المقدس. لا يجب أن تُخيفنا هذه البنيّة فنهرب منها كما لا يجب أن تجعلنا نمل منها. قد يكون علينا أن نتخيل أن الوحدتين المتوازيتين للفكر تمتدان تجاه بعضهما البعض وتخلقان مدخلاً يمكننا أن نمر من خلاله. تقودنا هذه الفكرة إلى الصفة التالية للشعر العبري: الصور البلاغيّة.

## الصور البلاغيّة الشعر الكتابي:

يشير تعبير **الصور البلاغية** ببساطة إلى اللغة التي تمثّل أو تصور. إن معظم الأشعار مليئة بالصور البلاغيّة، ولا يُستثنى من ذلك الشعر العبري، بل في الحقيقة، فإن صوره البلاغيّة حية وغنية بشكل خاص. تعمل الصور البلاغية على مستويات عديدة، بداية من المستوى البسيط لوصف غني بالتفاصيل الحسية — وهي الصورة اللفظية التي تنبض بالحياة في مخيّلتنا. فالشجرة في مزمور ١: ٣ هي مثال مشهور: فإننا نتخيل مجاري المياه إلى جانبها، والثمر الذي تحمله، والأوراق الكثيرة والخضراء، والتي لا تذبل.

فالمشاهد، والأصوات، والألوان، وربما أيضاً الأحاسيس الملموسة تملأ هذه الصورة البلاغية وتثريها للفهم.

ولكن تقوم الصور البلاغية بما هو أكثر من ذلك في الكثير من الأحيان: فكثيراً تستخدم مثل هذه الصورة من أجل مقارنة من نوع ما، حتى يتم تصوير شيء بشيء آخر. لقد لاحظنا سابقاً الخيط الخاص بمقارنات الكتاب المقدس للرب بالراعي. بالطبع، الرجل المطوب الذي تقدمه الآيات ١ و٢ من مزمور ١ هو الذي يشبه الشجرة في الآية ٣. يوضح هذا التشبيه (المقارنة باستخدام **مثل** أو **كـ**) طبيعة التطويب الواقع على هذا الرجل من خلال الصورة. لا نقدر أبداً أن نلخّص كل ما تعنيه الصورة، ولكن كلما تأملنا فيها (وتمتعنا بها)، ينمو المعنى. الثبات في الغرس (كونه متأصل في الكلمة؟)... مجاري المياه المتعددة (مثل الكلمة؟) التي تنقي، وتنعش، وتُشبع، وتهدئ... الثمار والورق الأخضر (الأعمال الصالحة التي هي دليل على قلب ممتلئ بالكلمة؟)... ينمو معنى الصورة ليصبح أكثر ثراء كلما قضينا الوقت للتمتع والتأمل بها.

لقد رأيت بعضاً من أفضل المناقشات في مجموعات دراسة الكتاب المقدس الصغيرة تحدث عندما يتوقف القائد ليشجع المجموعة على التأمل معاً في صورة — آخذين الوقت في البداية لينظروا الصورة نفسها بتفاصيل حسية حية قدر الإمكان بحسب تفاصيل

النص، ثم يقضون الوقت للتفكير معاً في طبيعة المقارنة التي تتم هنا. هذه عملية مختلفة تماماً عن مجرد البحث عن إجابة واحدة سريعة. فهي عملية تستغرق وقتاً للنظر إلى الصورة. لا تقدر أن تلخصها ببراعة وتتركها وإلا ستفقدها. يمكننا أن نتعلم الكثير من بعضنا البعض بينما نستغل الوقت لننظر معاً إلى صور الشعر الكتابي.

"مجموعة دراسة الكتاب المقدس الخاصة بنا كانت تدرس سفر المزامير، والأشعار الرائعة للملك الراعي والتي يوجهها لأبيه السماوي منذ عدة قرون. كم هو مذهل أن نفس هذه الكلمات تلمس حياة البشر الآن — بشر من كل الأعمار وفي كل الظروف المتنوعة والأزمات لعالمنا المعاصر. كلمة الله هي، بالحقيقة، حية وفعّالة، وأمضى من كل سيف ذي حدين".

**وندي وليامز**

قائدة لدراسة الكتاب المقدس، كنيسة لوك أوت ماونتن المشيخية، مدينة لوك أوت ماونتن، بولاية تينيسي.

إن مزمور ١: ٣ (وهو يحاول أن يحتوي هذه الشجرة) هو عدد صلب، سميك، وكامل، حتى مع وجود شطر إضافي في النهاية للختام. وفي المقابل، فإن العدد التالي يمر علينا سريعاً، بالضبط مثل العصافة التي يصورها في هذا التشبيه للشطر الثاني. فالأشرار ليس لديهم جذور ولا تماسك لتقويتهم أو استمراريتهم مثل الأبرار. إن التضاد المستمر الذي تؤكد عليه هذه الصور هو أكثر شدة عندما نلاحظ أنه يتم المقارنة بين رجل واحد بار من الناحية والأشرار، بالجمع، من الناحية الأخرى. فيبرز الرجل البار. هو صلب وحي، مثل تلك الشجرة. أما الجمهور الغير محدد من الأشرار فهم لا يقدرون أن يقفوا ولكن يذرهم الريح.

ما الذي تتحدث عنه هذه القصيدة الشعرية، مزمور ١؟ قد يكون عن التضاد بين الأبرار والأشرار. أو ربما عن البركة التي للشخص الذي يحب كلمة الله، في مقابل الكثيرين الذين لا يحبونها. لقد لاحظنا جزءاً فقط من الصور في هذه القصيدة، ولكننا رأينا كيف أن الصور تكمل معنى الشعر.

تعمل الصور البلاغيّة عبر كل أنواع المقارنات: التشبيه، والاستعارة، والتجسيد، وحتى الكناية والتعبير عن الكل بالجزء. أخر نوعين ببساطة اتمتع بذكرهم! ويمكننا أن نبحث عن معنى مثل هذه

المصطلحات ومصطلحات أخرى كثيرة، ولكن المبدأ هو أن الشعر يصور باستمرار الشيء بشيء آخر. كنتيجة لذلك، فإن الشعر على مستوى صوره ليس حقيقي بشكل حرفي. إن الرجل الذي يجد مسرته في ناموس الله ليس له أوراقاً. كما لا يوجد جزء خاص من الأثاث للمستهزئين، ولا يوجد مقعد فعلي لا يجلس فيه هذا الشخص.

حتى في نثر رسائل العهد الجديد، تخلق الصور مستوى غير حرفي، فبولس في كولوسي ٢: ٦ لا يتحدث عن كيف نسير فعلياً باستخدام أرجلنا. وهو لا يتحدث عن اللباس المادي الذي نلبسه ونخلعه في كولوسي ٣. هذه هي مقارنات، بالطبع: فالسير هو مثل التقدم الروحي، وخلع الملابس هو مثل رفض الممارسات الخاطئة، إلخ. هذه الصور البلاغيّة المحددة تساعدنا في فهم المعنى من خلال مخيلاتنا.

إن الكتاب المقدس حق، ولكن بسبب جوانبه وأبعاده الأدبيّة، وخصوصاً صوره البلاغيّة، فإنه ليس حرفي دائماً. يمكننا فقط من خلال الدراسة الدقيقة لسياق كل عدد ومقطع وسفر أن نميز أي صور تظهر هنا وما الذي يحاول أن يوصله لنا الكاتب. يمكننا أن نرى أنه من المهم جداً أن نصبح حساسين للصور البلاغية في الكتاب المقدس وكيفية عملها. كما من المهم جداً أن نصبح حساسين إلى النطاق الكلي للجوانب والأبعاد الأدبيّة للكتاب المقدس

حتى نقدر أن نتعلم كيفية استقبال ما قصده الله من خلال هؤلاء الكتّاب البارعين لكلمته الموحى بها والمعصومة. كان من الممكن أن يوحي الله بإطار خارجي أو قائمة من الحقائق. ولكن عوضاً عن ذلك، أوحى بعمل أدبي. يقترح كيفن فانهوزر أننا يجب فعلياً أن نعيد تعريف ما هو **حرفي**، حتى أن "الإحساس الحرفي هو الإحساس بالعمل الأدبي". ويشرح قائلاً:

> فهم الكتاب المقدس بشكل الحرفي يعني قراءته وصولاً لمعناه الأدبي، أي المعنى الذي يريد العمل أن ينقله. هذا يستلزم، أولاً، ايفاء الجوانب التصريحيّة، والشعريّة، والهادفة لكل نص حقها كعمل ينقل المعنى، وثانياً، ربط هذه الأمور بالكتاب المقدس يعتبر عمل تواصل إلهي موحد: أي كلمة الله.[٣٠]

كلما تعلمنا أن نقرأ "وفقاً للأسلوب الأدبي"، كلما فتحنا أذاننا لسماع كلمة الله.

لقد تناولت الصفات الشعرية للشكل والصور فيما يختص بشعر غنائي، أي مزمور ١، ولكن نفس هذه الصفات موجودة وتُساهم في المعنى لأي "إطار" شعري ندرسه. هذه "الأطر" متنوعة ومعقدة، كما رأينا وكما سنلاحظ في بعض التعليقات الختامية على الأدب الكتابي الذي يجتمع فيه الشعر والنثر.

## تعليقات ختاميّة عن الأدب النبوي والرؤيوي:

يحتوي كل من الأدب النبوي للعهد القديم وسفر الرؤيا للعهد الجديد على الشعر والنثر، وكلاهما يمتدان إلى طبقات زمنية حتى نهاية التاريخ البشري. إلا أن هاتين الفئتين الأخيرتين متميزتان بشكل خاص، حيث يتحدث أنبياء العهد القديم عن أحداث تحيط بالسبي، ويتحدث سفر الرؤيا عن الكنيسة في الأيام الأخيرة.

لقد كان أنبياء العهد القديم، من إشعياء إلى ملاخي في كتابنا المقدس، يتحدثون عن التاريخ أكثر من كونهم يسجلونه (بالرغم من أن بعض المقاطع هي سرد للتاريخ). يمكن تصنيف النبوة كقالب أدبي في فئة خاصة بها، الفئة التي يمكننا أن نصفها "كإعلان". إن عمل أنبياء العهد القديم كان إعلان كلمة الرب، فقد تحدث الله لهم، وهم أحضروا هذه الكلمة للشعب. يصف إرميا نفسه بالشخص «الَّذِي كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيْهِ» (إرميا ١: ٢)، ويبدأ عاموس سفره صارخاً «إِنَّ الرَّبَّ يُزَمْجِرُ مِنْ صِهْيَوْنَ، وَيُعْطِي صَوْتَهُ مِنْ أُورُشَلِيمَ» (عاموس ١: ٢)، كما يتم تقديم نبوة ميخا بهذه الكلمات: «قَوْلُ الرَّبِّ الَّذِي صَارَ إِلَى مِيخَا الْمُورَشْتِيِّ» (ميخا ١: ١).

بالطبع، يوجد أنبياء آخرين إلى جانب هؤلاء "الأنبياء الكتبة" الذين تنبأوا عبر العهد القديم. موسى، على سبيل المثال، كان النبي العظيم الذي أعلن الله الناموس من خلاله، وتحدث النبيان

إيليا وأليشع بكلمة الله في السنوات المبكرة لمملكة إسرائيل. ولكن من القرن الثامن وحتى القرن السادس قبل الميلاد، بدأ الأنبياء مثل إشعياء في كتابة نبواتهم. ومن كتبوا الأسفار الأطول سُموا "الأنبياء الكبار"، ومن كتبوا الأسفار الأقصر سُموا "الأنبياء الصغار".

امتدت هذه القرون الثلاثة عبر الفترة التي انحدرت فيها المملكتين الشمالية والجنوبية لإسرائيل ويهوذا بشكل جذري، وتم غزوهما، وسيقوا للسبي، ثم عادوا كبقية إلى أرضهم. يجب توضيح هذا التاريخ، والأسفار الكتابية التي تغطي هذا التاريخ، من أجل فهم رسائل الأنبياء الذين نطقوا بكلمة الله في هذا التاريخ. أتى عاموس وهوشع (ويونان) أولاً في العقود التي سبقت سقوط المملكة الشمالية على يد أشور عام ٧٢٢ ق.م. تنبأ إشعياء خلال فترة هذا السقوط وبعده، متوقّعاً السقوط التالي — لمملكة يهوذا الجنوبية على يد بابل في عام ٥٨٦ ق.م. كما تنبأ ميخا وإرميا في السنوات التي سبقت سقوط يهوذا وسبيها. تنبأ حزقيال ودانيال أثناء هذا السبي، أما حجي وزكريا وملاخي فهم أنبياء "ما بعد السبي" الذين تحدثوا في زمان عودة البقية إلى أورشليم.

لم أذكر كل الأنبياء، ولكن حتى هذه الأمثلة تبيّن الطريقة التي يجد بها الأنبياء أماكنهم في مجموعات حول الأحداث التاريخية الرئيسيّة. إن أحد أهم نقاط البداية في قراءة الأدب النبوي هي توضيح

السياق التاريخي حتى يمكننا أن نكوّن فكرة عن صدى هذه الكلمات عندما أعلنها المتحدث الأصلي لجمهوره الأصلي. كما أنه يوجد شبع عظيم أيضاً في الإحساس بالإطار الأساسي للتاريخ الكتابي وترتيب هؤلاء الأنبياء في أماكنهم كجزء من القصة الكاملة.

كما أنه توجد إمكانية أعظم لاستنتاج الخلاصات الملائمة والتطبيقات المناسبة بعد فهمنا للأنبياء في سياقهم الأصلي. من السهل أن ننتشل العديد من صرخاتهم القوية والجميلة فنستوردها بشكل مباشر إلى عالمنا الخاص — حيث يجب أن يأتوا، ولكن بكل تأكيد ليس بدون وضعهم بأساس صلب في مكانهم وزمانهم أولاً. إن إشعياء ٣٧: ٢٦ هو عدد ملفت للانتباه، إذ يبدأ:

أَلَمْ تَسْمَعْ؟
مُنْذُ الْبَعِيدِ صَنَعْتُهُ.
مُنْذُ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ صَوَّرْتُهُ.
الآنَ أَتَيْتُ بِهِ.

كما أن إشعياء ٣٧: ٢٨ جميل أيضاً (وهو يذكرنا بمزمور ١٣٩):

وَلكِنَّنِي عَالِمٌ بِجُلُوسِكَ
وَخُرُوجِكَ وَدُخُولِكَ.

من الحقيقي أن هذه الأعداد، أو هذه الأجزاء من الأعداد، تقدم الحق العام المختص بسيادة الله ومعرفته الكلية، تلك الحقائق الذي قد نرغب في أن نستخلصها من هنا ونطبقها بشكل مباشر على حالاتنا الشخصية.

"يظن الناس في الكثير من الحالات أن أسئلتهم عن النص والله هي أهم من أسئلة الله عنهم، ويجب أن يتم التعامل مع هذا الأمر. حيث يظن الناس أنهم هم أنفسهم موجودون في مركز اهتمام النص، لكن يجب أن يجدوا الله هناك، عوضاً عن ذلك. إنها ثورة يجب أن تحدث في مرحلة ما عند كل قرّاء الكتاب المقدس".

**برون شورت**

قائدة لدراسة الكتاب المقدس، كنيسة

سان جون شوجنسي، فانكوفر،

بريتيش كولومبيا، كندا

إلا أن هذه الكلمات من إشعياء ٣٧، تأتينا كجزء من نبوة عظيمة من الله نطق بها النبي إشعياء للملك حزقيا، كاستجابة لصلاة حزقيا وتضرعه لله من أجل معونة الله في التعامل مع الملك

الشرير سنحاريب ملك أشور، الذي يقف جيشه على أبوابه. أجاب الله حزقيا بأن أسمعه هذه النبوة عن الملك سنحاريب، والتي تُعلن فيها دينونة سنحاريب. كون الله يجيب بهذه الطريقة، عن طريق سماحه لحزقيا أن يسمع إعلانه الإلهي ضد العدو، هو أمر مذهل في حد ذاته. قد يختص المستوى الأول من التطبيق بفهمنا لتجاوب الله ضد الشخص الذي يومئ بغضبه تجاه الله وتجاه شعبه — بالإضافة إلى استجابة الله لصلوات شعبه المُخلصة. في الغالب يجب أن يختص المستوى التالي بوجهة نظرنا وطريقة تعاملنا مع القادة السياسيين الغير أتقياء والذين يظنون أن لهم السلطة ولا يدركون أنهم جزءاً من الخطة كلية السلطة لله الواحد الحقيقي. أما مستوى التطبيق الشخصي البسيط فهو موجودة هنا، ولكنه ليس بالطبع المستوى الأول، وسيتأثر هذ المستوى الشخصي بالمستويات التي سبقته.

إن التعرف ليس على السياق فقط بل على الموضوعات الرئيسيّة أيضاً هو أمر مهم في دراسة الأدب النبوي. لقد تحدث الأنبياء في سياق الأحداث المحيطة بالسبي، وذكروا موضوعات متكررة، موضوعات عن الدينونة والخلاص. لقد دعا الله نسل إبراهيم ليكونوا شعبه وليتبعوا الناموس الذي أُعطي لهم من خلال موسى. فكانت رسالة الأنبياء الثابتة هي أن الشعب لا يسلك كشعب

الله وأنهم لم يطيعوا ناموسه. وبالتالي فقد أتى كلام الأنبياء بإدانة عصيان الشعب، وبالتحذير من دينونة الله لعصيانهم، وبدعوة لتجديد الطاعة.

كما قدم الله أيضاً وعودا لنسل إبراهيم، وعهوداً لهم. لقد أتى الأنبياء بكلمات الرجاء إذ ذكّروا الشعب بهذه الوعود ودعوهم لمحبة الله ولإتّباعه في ضوء هذه الوعود. كانت دعوة الأنبياء للطاعة هي في جوهرها دعوة لشعب الله للحياة بالإيمان في وعود الله حتى يمكن لثمر هذه الوعود أن يتأصّل في قلوبهم وحياتهم.

يشعر القراء بالإيقاع، أو بالشد والجذب، بين تحذيرات الدينونة ووعود الخلاص في الأدب الرؤيوي. كما أننا نشعر أيضاً بالإيقاع الخاص بما هو قريب وما هو بعيد: التحذيرات والوعود تصل إلى ختام الأحداث مثل السبي البابلي والرجوع الموعود من السبي، ولكنها تمتد أبعد من ذلك أيضاً إلى الدينونة الأخيرة وإلى الرجاء الآتي في نهاية التاريخ البشري. إن الأنبياء، بحسب موضعهم في نهاية العهد القديم، يقدمون رابط هام بين الإعلان عن وعود عهد الله وتحقيقها في المسيح يسوع.

بشكل عام، ما هو الأسلوب الأدبي الذي يجب أن نبحث عنه في الشعر والنثر الذين يملؤون الأسفار النبوية؟ إنه أسلوب الوعظ،

وهو أسلوب يتميز بحماس الواعظ الممتلئ بالروح القدس وبالتنوع الذي يتمثّل في وعاظ كثيرين آخرين يعيشون حتى في يومنا، أو عبر القرون القليلة الماضية. هناك شكل لكل سفر، بالضبط مثلما يوجد لكل عظة عظيمة شكل تم تصميمه بعناية.

إن أي نبوة ضخمة ومرهبة مثل نبوة إشعياء تتضح لنا بشكل جميل عندما نتعلم السياق التاريخي، وعندما نبحث عن الموضوعات الأساسية، ونفحص كيفية إعلان السفر عن هذه الموضوعات. إن دراستي لسفر إشعياء تطورت بشكل جذري عندما رأيت القصة المحورية ذات الجزئين والمختصة بحزقيا ملك يهوذا (إشعياء ٣٦-٣٩) حيث يعلق السفر ويبنى جسراً، رابطاً هذا الجانب بالملوك والأمم في سياق التهديد الأشوري، ورابطاً على الجانب البعيد بالملوك الآخرين وبالأمم في سياق التهديد البابلي. وفي كلا الجانبين يتم الحكم على العديد من الملوك الصغار الخطاة في علاقتهم بملك السماوات الواحد، الذي يراه إشعياء جالساً على ذلك العرش في البداية.[٣١] إنه هذا الملك هو من يُحضر النصرة والخلاص الذي وعد بهما في النهاية لكل الأمم، بعد انتهاء معاناة السبي، أخيراً وبشكل كامل. هذا الوعد بالخلاص، الذي بدأ في يهوذا ووصل لكل الأمم، يضبط السفر معاً منذ البداية وحتى النهاية. فسفر إشعياء هو سفر شعري بشكل كبير، وشعره السامي يتوافق مع اتّساع رؤيته.

أما سفر الرؤيا غيمكن أن يُطلق عليه نبوة العهد الجديد، فواضح من البداية أن يوحنا ينقل رسالة مباشرة من الله: «إِعْلاَنُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَعْطَاهُ إِيَّاهُ اللهُ، لِيُرِيَ عَبِيدَهُ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَنْ قَرِيبٍ» (رؤيا ١: ١). يُدعى النوع المعين من النبوة المختص بسفر الرؤيا "رؤيوي"، والتي تعني "إعلان/رؤيا" بحسب ما تعنيه جذورها اليونانية. **يكشف** الأدب الرؤيوي عن الواقع الغير مرئي في كل من الحاضر والمستقبل، وهو يفعل هذا في الكثير من الأحيان من خلال استخدام العناصر الرمزية إلى حد كبير. توجد أجزاء من نبوات العهد القديم والتي يمكن أن تُسمى رؤيويّة أيضاً، وخصوصاً في أسفار حزقيال، دانيال، وزكريا.

قد يكون الأدب الرؤيوي هو ما يجلب لنا الصور البلاغية الأكثر روعة في الكتاب المقدس — تلك الصور التي لا تبيّن العالم كما نعرفه فحسب، ولكنها تظهر العالم الذي لا نعرفه أيضاً ولا نراه بأعيننا المجرّدة. فلا شخص منا رأي على الإطلاق من قبل ما يصفه حزقيال: تلك الكائنات الأربعة التي لها أربعة وجوه (وجه الإنسان، والأسد، والثور، والنسر) وأربعة أجنحة، وهي تتحرك بينما تتصل دائماً بهذه البكرات اللامعة داخل البكرات، تحت قبة من البلور اللامع، مع وجود عرش من العقيق الأزرق فوقها، يجلس عليه شبه ناري لامع له مظهر الإنسان (حزقيال ١). ولا واحد

منا قد رأى على وجه الإطلاق شخص مثل الذي يصفه يوحنا واقف بين السبعة مناير، ويلبس الرداء الطويل مع وشاح ذهبي، وشعره يشبه الصوف الأبيض، مثل الثلج، وعينان مثل لهيب نار، وأرجله تشبه النحاس النقي، وصوته يشبه خرير مياه كثيرة، وفمه يخرج منه سيف ذي حدين، ووجه يلمع مثل الشمس بكامل قوتها (رؤيا ١: ١٢-١٦).

من المنطقي أن الكتّاب الموحى لهم لكي يتواصلوا مع العالم الذي لم يكن معروفاً وقتئذ، يجب أن يوحى لهم بصور لا تُشبه أي شيء نعرفه. مثل هذه الصور يجب أن تُذهلنا وتجعلنا نتواضع أمام الحاضر الضخم الغير مرئي والواقع المستقبلي الذي في الكثير من الأحيان نغفله تماماً. إلا أن مثل هذه الصور البلاغية يمكن أن تتضمن أيضاً الصعوبات في المعنى. لأننا لا نعلم دائماً أو لا نفهم دائماً الواقع الحرفي الذي يتم تصويره هنا، ولا نعرف دائماً كيفية التمييز بين ما هو حرفي وما هو غير حرفي. في هذه الحالة، فإن الأسئلة مثل تلك المذكورة في ملحق الكتاب، تصبح مفيدة جداً، إذ لها علاقة لا بالسياق المحدد لكل سفر فحسب، ولكن أيضاً وبشكل عام لها علاقة بالقصة الكلية الكبيرة المختصة بالكتاب المقدس، والتي محورها يسوع، والدور الذي تلعبه هذه الأسفار في تلك القصة.

كيف يرتبط السفر بقصة الإنجيل؟ كيف يتوقع النص أو يسترجع موت يسوع المسيح، وقيامته، ومُلكه؟ يجب أن نحول تركيزنا الآن بشكل مباشر إلى حقيقة أن الكتاب المقدس هو قصة واحدة كاملة محورها يسوع المسيح.

## الفصل السابع

# إن كان الكتاب المقدس هو قصة واحدة متكاملة...

## فكيف يجب أن نقرأه إذاً؟

الحقيقة رقم ٥: الكتاب المقدس هو قصة واحدة.

تطبيقات للدراسة:

١- طرح السؤال: أين يوجد المسيح في هذا المقطع؟
٢- استخدام الكتاب المقدس لتفسير الكتاب المقدس
٣- توسيع المنظور

### الكتاب المقدس هو قصة واحدة:

من الممكن أن يأتي هذا الفصل وهذه الحقيقة المختصة بالكتاب المقدس أولاً. وقد ظننت أنه يجب أن يأتي إما في البداية أو في النهاية. ولكن دعني أقول لك لماذا أنا سعيدة أنه جاء في النهاية. أولاً، لقد كنا نشير له طول الوقت، بشكل مباشر وغير مباشر، حتى أنه أصبح بالفعل لدينا الإحساس بمدى تأصيل

هذه الحقيقة في كل ما نفعله في دراسة الكتاب المقدس. فالحقائق والتطبيقات التي ناقشناها في هذا الكتاب لها ترتيب منطقي بالفعل، ولكنها يجب أن تعمل كلها معاً في النهاية. إن العملية المستمرة للدراسة والتي تتضمن كل هذه الحقائق والتطبيقات لا يمكن أن تكون سلسلة غير مرنة من الخطوات. فالعملية حيوية أكثر من هذا، ولها مجموعة كاملة من المناهج المرنة المتمركزة في الكلمة نفسها وفي معناها. حيث تدعونا الأسفار والنصوص الكثيرة المختلفة في الكتاب المقدس إلى التطبيقات المختلفة لهذه الحقائق بسرعة أو ببطيء، وقد نصل إليها بترتيب مختلف. أما هذه الحقيقة الأخيرة فهي الغطاء الأوسع، الذي يُلّون ويوحّد كل الحقائق الأخرى بشكل دائم. إن هذه الحقيقة الأخيرة — أن للكتاب المقدس قصة موحدة — يجب أن تأخذ مكانها.

قبل أن نكمل الحديث، أريد أن أعترف بكم المساعدة التي تلقيّتها من خلال التفكير في هذه الحقيقة ليس من خلال التدريبات الخاصة بالكنيسة المحلية فحسب، ولكن من خلال كتب رئيسيّة عديدة أيضاً، تلك الكتب التي توضّح هذا الموضوع الخاص باللاهوت الكتابي مصحوبة بمعرفة اكاديميّة وتركيز مُفصّل للنص الكتابي. فكتّاب مثل، جرامي جولدزورزي، وإدموند كلوني، ومؤخراً فوجان روبرتس يعلنون بشكل رائع حقيقة أن الكتاب المقدس هو عمل واحد موحد.[٣٢] يُوازن مثل هؤلاء الكُتّاب بين احترام أساسي

للحقائق الإيمانيّة والتصريحات في الكتاب المقدس وبين إدراك عظيم للطريقة التي يكشف بها الكتاب المقدس عن هذه الحقائق من البداية وحتى النهاية.

يمكن لوجهات النظر الأدبيّة أن تساعدنا في الوصول لمعزى هذا الموضوع، ففي نهاية الأمر، إننا نتحدث عن **قصة**، أي سرد روائي. ليس كل مقطع من الكتاب المقدس هو سرد روائي، ولكن الكتاب المقدس في مجمله يقدم سرداً روائيّاً واحداً شاملاً أو سرداً كبيراً (metanarrative). سأكون "أدبية" نوعاً ما وبدون خجل في الحديث عن القصة الكبيرة للكتاب المقدس، معتمدةً قليلاً على ما ذكرناه سابقاً بشأن الكتاب المقدس كونه عملاً أدبيّاً. في الحقيقة، فإن الكثير من مناقشاتنا السابقة تجتمع لتقودنا منطقياً تجاه هذه الذروة المختصة برؤية الكتاب المقدس كسرد روائي موحّد. فإن كان الله هو الراوي الواحد الذي تنفّس بكل هذه الكلمات، فمن المنطقي أن تترابط هذه الكلمات معاً في كتاب واحد — حتى وإن كان هذا الكتاب مكون من ستة وستيّن سفراً صغيراً مختلفاً، وكتبه ما يقرب من الأربعين كاتباً بشرياً مختلفاً قد عاشوا على مدار ما يقرب من الستة عشر قرناً، واستخدموا قوالباً أدبيةً متنوعةً جداً، وكتبوا بلغات أساسية مختلفة. حاول العديد من البشر أن يتخيّلوا هذه المهمة المستحيلة، من منظور بشري، لجعل كل هؤلاء الكتّاب يتوافقون ويكتبون "على نفس الصفحة" من خلال خطة عمل أدبيّة يمكن

تنفيذها نوعاً ما. وحده المنظور السردي الروائي النهائي — أي حقيقة أن هذا الكتاب هو فعليّاً الله متحدّثاً من خلال كتّاب بشريين مختلفين — هو ما يقدر أن يشرح وحدته العظيمة.

"لقد إستخدمنا العديد من دراسات للنظرة العامة للكتاب المقدس (تبلغ مدتها السنة والنصف) والتي تُقدّم للناس مسحاً للكتاب المقدس ككل. يغيّر هذا فهم الناس بشكل كبير ثم يغيّر ثقتهم وقدرتهم كقرّاء".

**برون شورت**

قائدة لدراسة الكتاب المقدس وكاتبة،

كنيسة سان جون شوجنسي، فانكوفر،

بريتيش كولومبيا، كندا

سيساعدنا فهم الروايات الأصغر وكيفيّة عملها في فهم السرد الروائي الأكبر والموحّد. على سبيل المثال، تعتبر هذه العناصر الثلاثة الرئيسيّة للسرد الروائي — أي الحبكة، والشخصيات، والإطار — في غاية الأهمية ليس فقط لكل مقطع روائي أو لكل سفر بل أيضاً للكتاب المقدس بجملته. وفي إطار التفكير في الحبكة الموحدة للكتاب المقدس، أحب أن أتذكر أولاً الطريقة التي يمكن أن تتماسك من خلالها رواية طويلة ومعقدة بشكل مؤثر من خلال

حبكة موحّدة. ففي الرواية الجيدة حقاً نجد بذار القصة كلها موجودة منذ البداية، وعندما نصل أخيراً إلى النهاية نقول "أه! أدرك الآن كيف أراد المؤلف الوصول لهذه النقطة منذ البداية، فقد كان يجب أن تُختتم بهذه الطريقة!"

قرأ العديد من الناس كتاب جاين أوستن بعنوان **الكبرياء والتحيز** (*Pride and Prejudice*) وتمتعوا بهذه الجملة الأولى الرائعة والشهيرة: "إنها الحقيقة المعترف بها عالمياً، أن الرجل الأعذب الذي يمتلك ثورة جيدة، لابد أنه يرغب في زوجة". فبأسلوبها المضحك والساخر، تضع أوستن المنظور الكلي الذي تتعامل معه الرواية والذي ستقلبه بكل تأكيد، كما هو حال طبيعة الأسلوب الساخر. كما أنها من خلال هذه الجملة الساخرة أيضاً تُعرّف قرائها بالموضوعات المحوريّة عن الزواج والمال والمجتمع وكل الموضوعات المطروحة في قصة إليزابث ودارسي وجاين ومستر بينجلي وباقي الشخصيات كلها، حتى أننا عندما نصل أخيراً للنهاية السعيدة الرائعة، نشعر أنه كان علينا بالفعل أن نصل إلى اتحاد إليزابث ودارسي. فبمحبتهما قلبا هتان الشخصيتان الأساسيتان الكبرياء والتحيز الذي رأيناه عاملاً من البداية فيهما كما في المجتمع من حولهما أيضاً. لقد قلنا إن السرد الروائي يشتمل على تقديم المشكلة والتحرك تجاه الحل. في رواية جاين أوستن، نجد أن الكبرياء والتحيز هما مصدر الصراع

الذي يتم تقديمه في هذه الحبكة من البداية، وعملية الحل تشمل قلبهما.

بالمثل، نرى في بداية الكتاب المقدس بذار القصة التالية كلها. فحتى النظرة الخاطفة لبدايته ونهايته معاً تجعل هذا الأمر واضح بشكل عجيب. فالجملة الأولى ذاتها تقول لنا أن الله خلق السماوات والأرض... ثم في الأصحاحات الأخيرة نرى "السماوات الجديدة والأرض الجديدة"، ونسمع الله وهو يقول «هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدًا!» (انظر رؤيا ٢١: ١-٥). ينتقل الكتاب المقدس من الخليقة للخليقة الجديدة، في شكل إطار واحد كبير يُغلّف الكتاب المقدس. يعلب الإطار دوره، مع تحرك القصة من جنة عدن البدائية، حيث عاش آدم وحواء في محضر الله بكل انفتاح، إلى الجنة الأخيرة حيث يسكن الله وسط شعبه مرة أخرى. تظهر لنا كل أنواع علامات الحبكة الاستمرارية: ففي الجنة الأولى هذه نرى شجرة الحياة، في الأمام وفي المنتصف «فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ» (تكوين ٢: ٩)، وفي الجنة الأخيرة نجد شجرة الحياة مرة أخرى «مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ»، كما يقول النص على جانبي "نَهْرًا... مَاءِ حَيَاةٍ" الذي يتدفق من عرش الله «في وَسَطِ سُوقِهَا [أي "في وسط شوارع المدينة"]» (رؤيا ٢٢: ١-٢).

إن حقيقة أن أوراق هذه الشجرة هي في النهاية «لِشِفَاءِ الأُمَمِ» تشير إلى حقيقة أن هذه الحبكة الكبيرة، مع بداية ونهاية الكتاب المقدس الواضحتين، تشتمل على الصراع: من الواضح أن الأمم ستمرض وتحتاج للشفاء. فمن الواضح أن السماء الأولى والأرض الأولى تم تدميرهما، مما يثبت الاحتياج لإعادة الخليقة. في الحقيقة، فإن الجنة الأولى تنتهي بلعنة، ونحن لا نقرأ هذه الكلمات الجميلة حتى يتم فتح جنة جديدة: «وَلاَ تَكُونُ لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ» (رؤيا ٢٢: ٣).

نحن نعلم، أن الصراع في القصة، يظهر فوراً (تكوين ٣)، مع جلب الحية للشر إلى هذه الجنة الكاملة واللعنة التي نتجت عن ذلك. لكننا نعرف أيضاً أنه يوجد وعد بحل المشكلة، بالفعل في شكل نسل، في كلمات الله في تكوين ٣: ١٥ حيث يتحدث إلى تلك الحية ويشير إلى حواء. حتى في سياق اللعنة يأتي الوعد برفع اللعنة:

وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ،
وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا.
هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ،
وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ.

إن قصة الكتاب المقدس التي تلت كلها، والتي تقود للحل النهائي في سفر رؤيا ٢١-٢٢، هي قصة نسل المرأة الموعود هذا — المُنتظر، والذي يأتي، والذي سيأتي ثانية. هو من يحقق حل المشكلة التي جاءت في البداية.

قبل أن نصل إلى هذا الشخص المحوري في السرد الروائي للكتاب المقدس، دعونا نتوقّف لنستوعب جمال "البداية والنهاية" للكتاب المقدس المعنية بالجنة واللتين تضعان إطاراً للقصة ككل وتوحدها. إننا لا نلاحظ شكل السرد الروائي المتماثل فقط. بل نلاحظ أيضاً أن خطة الله الأصلية لن تفشل، بل ستتحقق في النهاية. لقد خطط الله بوضوح منذ البداية أن تعيش خليقته من البشر في أجساد، على الأرض، في شركة كاملة معه. مع التقديم المبكر للمشكلة، تختفي هذه الجنة المبكرة سريعاً، قبل أن يتاح لنا الوقت لإمعان النظر إليها بعمق بقدر انجذابنا لها. فتُقتطع، وهذا الفقدان يطاردنا عبر القصة ككل. نشعر بحنين لهذا المكان بطريقة ما عبر السرد الروائي ككل، وخصوصاً عندما يشوّه الصراع الذي فرضه الشر والخطية كل الأماكن التالية والأشخاص في القصة بهذه الدرجة.

ولكن يتم تذكيرنا المرة تلو الأخرى بهذا المكان للشركة الكاملة مع الله — عبر هيكل أورشليم، مثلاً، مع قدس أقداسه الممتلئ

بحضور الله. نحزن عندما يترك حضور الله الهيكل وعندما يتدمر الهيكل على يد البابليين، ونبتهج عندما يُعاد بناء الهيكل بعد السبي، بالرغم منه أنه ليس بجمال الهيكل السابق — لأننا نتوق لهذا المكان المفقود مع العائدين من السبي، المكان الذي يسكن فيه الله مع شعبه.

وأخيراً، نجد هذا المكان فقط عندما يصبح الكلمة جسداً ويحل بيننا. فهو يُحضر هذا المكان المفقود لنا، حيث يأتي بحضور الله ذاته لنا في الجسد ومن خلال موته يقدّم لنا الحياة فيه. عندما نضع إيماننا فيه، يصبح هذا المكان (فيه) هو بيتنا، لكن بحسب سفر الرؤيا، فإننا سنراه ونعرفه بشكل كامل في السماء الجديدة والأرض الجديدة حيث تنزل أورشليم الجديدة. ستكون مدينة مربعة، بالضبط على شكل قدس الأقداس في الهيكل وبنفس نسب حجمه، ولكن لا يوجد احتياج للهيكل «لأَنَّ الرَّبَّ اللهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَالْخَرُوفُ هَيْكَلُهَا» (رؤيا ٢١: ١٥-٢٢).

يا للجمال! يسوع هو من يربط القصة معاً من البداية للنهاية. من خلاله تتحقق خطة الله الأصلية لمخلوقاته من البشر ليعيشوا في أجساد (أجساد كاملة مقامة)، على الأرض (أرض كاملة تم إعادة خلقها)، في شركة كاملة معه (الشركة المُستردة بشكل كامل وإلى الأبد على يد هذا النسل الموعود). من هنا يجب أن تنتهي القصة!

إنها جنة تم استردادها، ولكنها جنة جديدة والمخلص في مركزها.

إننا بالفعل نتحدّث عن الشخصيّة الرئيسيّة التي توحّد هذه الحبكة بينما تتحرك مع هذا الكم الضخم من الشخصيات والمشاهد. بالفعل، إنه هو من يضبط كل الأحداث معاً من البداية وحتى النهاية. لذا يصح القول بأن الشخصيّة الرئيسيّة للكتاب المقدس هو الرب الإله ذاته: «الأَلِفُ وَالْيَاءُ، ... الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» (رؤيا ١: ٨). الإله الذي تخرج كل هذه الكلمات وكل هذه الشخصيات من شفتيه هو موحّد الحبكة المطلق. إنها قصته.

كما أنه يصح أن نركّز على الأقنوم الثاني من الثالوث، وأن نقول إن يسوع المسيح الابن هو الشخصيّة المحوريّة في قصة الله التي يتنفس بها عبر الكتاب المقدس. فالابن هو الكلمة، الذي كان عند الله والذي كان الله، هو هناك مع الله منذ البدء (يوحنا ١: ١-٢). الابن هو الشخص الذي دخل إلى أحداث القصة البشريّة، إذ أصبح هذا الكلمة جسداً وحل بيننا (يوحنا ١: ١٤). وهو الشخص الذي سيأتي من جديد في كل مجده.

> "اندهش دائماً "بمقدار ملائمة الحق لنا".
> فما قد يبدو أنه مقطع جاف وعفا عليه
> الزمن من الكتاب المقدس يصبح ذا ثقل

وجمال كامل في الكثير من الأحيان عند التعمّق في دراسته. فحين نأتي إلى كلمة الله ونطرح أسئلة مختصة بالنص، يكون من المذهل كيف أنه يصبح سهل التطبيق. ما الذي يقوله لي هذا المقطع عن الله؟ وعني؟ ما الذي يطلبه الله مني؟ ما الذي يجب أن يكون مهماً لي في الحياة؟ كيف يخاطب هذا مخاوفي، وآمالي؟ وأخيراً، كيف يشير هذا إلى المسيح؟"

**ليزا هلم**

قائدة لدراسة الكتاب المقدس وزوجة قسيس، كنيسة هولي ترينيتي، بمدينة شيكاغو، ولاية إلينوي.

فالمسيح هو "الممثّل" الرئيسي في كل جزء من قصة الكتاب المقدس: الذي به خُلقت كل الأشياء (يوحنا ١: ٣، كولوسي ١: ١٦)، ساحق رأس الشيطان الموعود به الذي كان منتظر مجيئه عبر العهد القديم، الذي أتى أخيراً بالفعل في العهد الجديد ليحقق سحق رأس الشيطان، وهو الذي يظهر ثانية في النهاية ليكمّل حل عقدة الروايّة. في الكثير من الأحيان، تأتي في حبكة السرد الروائي بعد

ذروة الحل تكملة لحل عقدة الرواية "denouement"، والتي تعني حرفياً "فك عقد" خيوط القصة — وهي الخاتمة التي توضح كل تطور منطقي في الذروة بشكل مفهوم. تأتي ذروة الكتاب المقدس، حيث يتم حل العقدة، في الصليب: فالصليب هو النقطة التي غلب فيها يسوع من خلال موته وقيامته التالية كل قوى الشر أخيراً، حيث «جَرَّدَ (الله) الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَاراً، ظَافِراً بِهِمْ فِيهِ» (كولوسي ٢: ١٥). وذروة الصليب لها تبعات، والتي ستتحقق في "الأيام الأخيرة" والتي نحيا فيها الآن. هذه هي فترة حل عقد الرواية والتي ستنتهي باكتمال القصة، عندما يأتي يسوع مرة أخرى ليعيش مع شعبه للأبد في السماء الجديدة والأرض الجديدة. إن يسوع هو الممسك بالقصة معاً وضابطها من البداية وحتى النهاية.

إننا نقرب من قصة الكتاب المقدس بمفهوم كبير وعام، الأمر الذي في الغالب يجب فعله كثيراً، قبل أن نخوص في التقسيمات المعقدة لمقاطعه المختلفة — والذي نحتاج أن نقوم به أيضاً ويمكن أن نجده في العديد من الكتب التي ذكرتها. لقد شهدت ما قد يكون أعم وأبسط تعليم يتبع هذا النهج في فصل مدارس الأحد منذ سنين طويلة، بينما كنا نعلم مجموعة من الأطفال الصغار أسفار الكتاب المقدس. استخدم المدرس القائد نوع من أنشودة فعّالة بدأت بالسؤال:

"ما الذي يعلّمه العهد القديم؟" وكان الأطفال يهتفون معاً بالرد: "يسوع سيأتي!" ثم يهتف المدرس قائلاً لهم: "ما الذي يعلّمه العهد الجديد؟" ويهتف الأطفال بالرد: "يسوع قد أتى!" هذا هو كل ما في الأمر، بكل اختصار!

يدرك مارك دنفر أيضاً كيف يصيغ الأمر ببساطة، حتى في مقدمة كتاب كبير جداً ومفيد جداً يغطي كل أسفار العهد القديم: "حقاً إن يسوع المسيح **هو** هدف الكتاب المقدس. الأمر كله يعنيه هو. إن أردت أن تلخّص الكتاب المقدس في كلمة واحدة، يمكنك أن تقوم بهذا بالإشارة للمسيح. فالعهد القديم يقدم الوعود عن المسيح، والعهد الجديد يحقق الوعود في المسيح."[٣٣] هذه هي أبسط وأوضح طريقة لصياغة الأمر. إلا أنه، إن أردنا أن نصيغ الفكرة الرئيسيّة للكتاب المقدس ككل بأكثر تفاصيل، فكيف سنقوم بهذا الأمر؟ توجد طرق عديدة، ولكن الطريقة الجيدة ستُبقي يسوع دائماً في المحور. يتحدّث البعض عن الكتاب المقدس على أنه قصة تأسيس الله لملكوته من خلال يسوع المسيح الفادي والملك. التلخيص الذي تعلمته من رعاتي منذ سنين طويلة أشار للكتاب المقدس كقصة الله وهو يفدي شعباً لنفسه من خلال يسوع المسيح. إن كلا من هذين التلخيصين الجيدين يشتمل على الله باعتباره المخرج كلي السلطة، ويسوع الممثّل الأساسي، وجماعة من الشعب المفدي الذين ينتمون لله كنتيجة لذلك.

يتّضح مسار القصة في الكتاب المقدس، مع تطور القصة. لا يقدم الكتاب المقدس الإعلان المتغير في مراحله المختلفة، بل هو إعلان واحد يتّضح بينما تشير كل وعود الله بوضوح أكبر وأكبر إلى يسوع المسيح، الذي يظهر أخيراً ويحققها كلها. يقول بولس «لأَنْ مَهْمَا كَانَتْ مَوَاعِيدُ اللهِ فَهُوَ فِيهِ «النَّعَمْ»» (٢ كورنثوس ١: ٢٠). إن قصة الكتاب المقدس هي قصة هذا الحق وهو يُعلن بوضوح أكثر وأكثر — حتى، ذلك اليوم، الذي ستراه فيه كل عين.

هذا هو الحق الذي كان يسوع يعلّم به تلاميذه بعد القيامة، عندما «ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ» (لوقا ٢٤: ٢٧). يقول يسوع: «لاَ بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ» (لوقا ٢٤: ٤٤). بهذا التصريح يشمل يسوع العهد القديم كله (ويطبّقه على نفسه)، والذي كان ينقسم في الكتاب المقدس العبري إلى ثلاثة أجزاء: الناموس، والأنبياء، والكتابات (والتي تشمل المزامير. استخدم يسوع جزء ليشير للكل: أي المجاز المُرسل "synecdoche"!)

وبينما علّم يسوع تلاميذه كيفية فهم كل الكتاب المقدس كإعلان عن شخصه، إلا أني أتساءل أين بدأ. ألا نتمنى لو

كنا هناك — لنسمع الخالق، وهو يتحدث عن الخليقة... النسل الموعود يتحدث عن الوعد الخاص به في تكوين ٣: ١٥... النسل الموعود لإبراهيم يتحدث عن هذا العهد الذي فيه وعد الله أن يبارك جميع شعوب العالم من خلال نسل إبراهيم (تكوين ١٢: ١-٣)... المخلص الموعود يشرح كيف أن موسى اعتق بني إسرائيل من العبودية من مصر، وحفظهم من الموت بدم خروف الفصح... الوحيد الذي أتمّ ناموس الله بشكل كامل وهو يتحدث عن نعمة الله في إعطائه الناموس لموسى... النبي الأخير، كلمة الله الأخيرة، يتحدث عن الوعد بنبي مثل موسى (تثنية ١٨: ١٥-١٨)... الكاهن الأخير الذي قدم الذبيحة الكاملة على الصليب يتحدث عن ذبائح الخطية في العهد القديم هذه (عبرانيين ٧: ٢٣-٢٨) ... الملك الأبدي يتحدث عن وعد الله لداود بالنسل الذي سيملك للأبد (١ أخبار الأيام ١٧: ١١ - ١٥). إن رؤية الكتاب المقدس ككل في ضوء المخلّص الموعود به تنير الكتاب المقدس فيسطع بنور يسوع شخصياً.

> "عندما نتبنى منهاج محوره الإنجيل، ومركزه المسيح لدراسة الكتاب المقدس ولتفسيره، "يتغير" الناس في الكثير من الأحيان بدلاً من أن يُعطوا مجرد إحساساً بالمسؤوليّة، أي

قائمة بما "يجب أن يفعلوه"، وما "عليهم القيام به"، وما "هم ملزمون به". ومع كون كل هذا مهماً، إلا أن تغيير القلب وتحفيز القلب هو المفتاح، وإلا فما نفعله هو مجرد إنتاج "فريسيين" يعرفون الكتاب جيداً، فيتعب الناس من دراسة الكتاب المقدس".

**تشك ازاك**

قس، بكنيسة المسيح الملك المشيخية بأمريكا (PCA)، أل باسو، ولاية تكساس

إننا نتحرك بالفعل إلى دائرة التطبيق النابعة من هذا الحق القائل إن الكتاب المقدس هو قصة واحدة كاملة والمسيح في محورها. لا نقدر أن نتحدث عن الأمر بدون أن نقوم به! يجب علينا أن "نقوم به" طوال الوقت في مجموعات دراستنا للكتاب المقدس. فيما تبقى من هذا الفصل، سنميز بين ثلاثة تطبيقات (من بين تطبيقات كثيرة أخرى)، ثم في الفصل التالي سنلاحظ هذه التطبيقات وهي تعمل، عندما نعيد النظر في بعض من الأسفار الكتابية والمقاطع التي ناقشناها بالفعل في هذا الكتاب.

## ثلاثة تطبيقات:

### طرح السؤال: أين يوجد المسيح في هذا المقطع؟

التطبيق الأول هو أنه علينا أن نطرح هذا السؤال رقم ٥ (انظر الفصل الرابع) الذي لم نناقشه سابقاً: أين يوجد المسيح في هذا المقطع؟ كيف يرتبط هذا المقطع بالشخصية المحورية للكتاب المقدس كله؟ بالطبع، فإن الخطر هنا هو ألا نقرأ المقطع نفسه بدقة وندرسه، بل بالأحرى نقفز بتسرع إلى الإطار التفسيري الذي يقودنا إلى التفسير الكريستولوجي (المترجم: أي المختص بشخص وعمل المسيح). هذا سبب آخر يجعلني أحب ترتيب هذه الفصول. يجب علينا أن نقرأ وأن نلاحظ وأن ندرس المقطع نفسه. وبينما نفعل هذا، ستظهر العلاقات التي تربطه بالمسيح من المقطع.

في اللحظة التي نرى فيها الكلمات الافتتاحيّة لمزمور ٢٢، نعلم أن هذه الكلمات تحققت عندما نطق بها يسوع على الصليب. ولكن معرفة هذا الأمر لا تعني أنه لا يجب علينا أن نبدأ بتحليل الفكرة الرئيسيّة وشكل هذا المزمور، مزمور لداود، قبل أن نقول ببساطة أنه عن يسوع وننتهي من الأمر. في الواقع، إن تحليل المزمور نفسه سيكشف عن شكل معاناة داود وفي النهاية عن شكل آلام يسوع أيضاً، بينما تنتقل هذه الآلام بعمق إلى الأعماق ثم تصعد للأعلى مرة أخرى حيث الصرخة النهائيّة "قد أكمل!"

الخطر الذي له علاقة بهذا الأمر هو أنه في حماسنا لرؤية المسيح في كل الكتاب المقدس، نفرض على النص معنى غير موجود فيه. فبعض المقاطع ليس بها هذه الربط المباشرة بالمسيح. كلها ترتبط بطريقة أو بأخرى، ولكن في بعض الأحيان نجد أن هذه الطريقة غير مباشرة أكثر من كونها مباشرة.

فمزمور ٧٧، على سبيل المثال، والذي تحدثنا عنه بشيء من التفصيل، يرتبط بالمسيح بشكل غير مباشر من خلال ذكره الفداء الذي تم بذراع الله شخصياً في مركزه، وكذلك تكراره لأحداث مثل الخروج، حيث خلّص الله شعبه حقاً. كما توجد كلمات مثقلة بالمعاني العهديّة، مثل **فككت** (أي خلصت) **والرحمة** (في اللغة العبريّة **حِسد**، والتي دائماً تشير في العهد القديم إلى محبة الله العهديّة لشعبه)، ووعوده التي لن تسقط. إن حقيقة الإله الفادي، القاطع العهد تتبع من هذا المزمور كإجابة على اليأس، ونحن نعرف أن وعود الفداء هذه تكتمل في الفداء الكامل الذي حققه ابنه. يجب أن نصل ليسوع، ولكن هذا المزمور لا يتحدث عن يسوع بشكل مباشر كما هو الحال في مزمور ٢٢. يجب أن نسمح للروابط أن تكون مباشرة أكثر أو أقل بحسب النص.

## استخدام الكتاب المقدس لتفسير الكتاب المقدس:

التطبيق الثاني هو أنه يجب علينا أن نستخدم الكتاب المقدس

لتفسير الكتاب المقدس — تماماً كما نصحنا مارتن لوثر. فما نفعله هو ربط كل الأجزاء معاً للقصة الواحدة الكبيرة، حتى نقدر أن نرى التدفق بين الأجزاء والعلاقات بينها. فمزمور ٢٢: ١ («إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟») يتم تفسيره أخيراً في متى ٢٧: ٤٦.

في بعض مقاطع من العهد الجديد، مثل أعمال الرسل ٢: ٢٢-٣٢، ننال امتياز ملاحظة الرسل (في هذه الحالة بطرس) وهم يوضّحون لنا كيف نقرأ العهد القديم في ضوء العهد الجديد. فيقول لنا بطرس بوضوح هنا، بينما يقتبس مزمور ١٦ في عظته، أن داود كان يتطلّع إلى قيامة يسوع من الأموات عندما كتب هذا المزمور. بحسب كلام بطرس، فإن داود «سَبَقَ فَرَأَى وَتَكَلَّمَ عَنْ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ لَمْ تُتْرَكْ نَفْسُهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ رَأَى جَسَدُهُ فَسَادًا» (أعمال الرسل ٢: ٣١). يا لكرم الكتاب المقدس (ويا لكرم الله!) أن يقدم لنا مثل هذا الدرس المحدد في استخدام الكتاب المقدس لتفسير الكتاب المقدس.

كذلك يقدّم كاتب الرسالة إلى العبرانيين العديد من الأمثلة لتفسير مقاطع من العهد القديم في ضوء المسيح. وأيضاً تفيض الأناجيل بالاقتباسات من العهد القديم والإشارات لمقاطعه، بينما يبين هؤلاء الكُتّاب أن يسوع هو المسيّا حقاً الموعود به عبر التاريخ. ويعلّمنا الكتاب المقدس نفسه كيف أن جزء واحد من القصة يلقي

بالضوء على جزء آخر. إن التحذير المتكرر هو أنه فقط من خلال الملاحظة والدراسة الدقيقة للنص موضوع الدراسة يمكننا أن نقوم بالربط الصحيح. فالانتقال لأجزاء أخرى من الكتاب المقدس ليس بالاستجابة الوحيدة البسيطة للمقطع، بل هو بالأحرى جزء من عملية دراسته.

## توسيع المنظور:

ثالثاً، رؤية القصة الواحدة الكبيرة للكتاب المقدس يجب أن توسّع منظورنا ليس للكتاب المقدس فحسب بل لكل شيء آخر أيضاً، بما فيه أنفسنا. شيء ما يحدث لي عندما أتذكّر أنني لست الشخصية الرئيسيّة في القصة التي اقرأها. فعندما أقرأ الكتاب المقدس كالقصة الكبيرة للكون كله، مع كون يسوع في محورها، وأنا نفسي كشخصية ثانوية صغيرة أُعطيت لها فرصة الاشتراك في هذه القصة، فإني أتضع وأتشجع أيضاً.

> "بعد أن سألت "ما الذي يقوله؟" و"ما الذي يعنيه؟" و"ماذا يعنيني؟" فإن السؤال الرابع هو: "ما الذي يضيفه؟" أي، كيف يحرك هذا المقطع الإعلان الإلهي المستمر للأمام؟ إن الاحتفاظ بهذا السؤال الرابع في أذهاننا يساعدنا لكي نتذكر أنه، نعم،

تنطبق دراسة الكتاب المقدس عليّ، ولكنها في النهاية تكشف عن خطة الله المستمرة. فالهدف النهائي من دراسة الكتاب المقدس هو تعلّم ما يقوم به الله ليحقق مقاصده وخطته".

**كارول روفلو**

مؤلفة وقائدة لدراسة الكتاب المقدس،
هريتاج كريستشان فلوشيب، ألبوكورك،
نيو مكسيكو

إنني أتضع، لأن هذا الأمر يعني ما هو أكبر مني بكثير ولأني في نطاق الأمور أجد أن دوري صغير جداً. فأنا لست الممسكة بزمام الأمور. ولكني أتشجع لأني أرى أن الله الممسك بزمام الأمر يهتم جداً بدوري الصغير — حتى أن القصة الكبيرة في الحقيقة مكونة من جميع أنواع الأشخاص الصغيرة الذين يحبهم وفداهم ويستخدمهم بطرق عجيبة. كما أتضع لأنني أرى أنني جزء من المشكلة، أي الصراع الذي في القصة. ولكنني أتشجّع لأن مؤلف القصة قد أوجد حلاً لهذا الصراع من خلال ابنه شخصياً. لذا فأنا أقرأ المقاطع الكتابيّة لأتعلم عنه أولاً، وليس مجرد عني أنا. وأُشجع المجموعة التي أنا جزء منها لتهدف للوصول إلى هذا المنظور الواسع.

سيؤثر هذا المنظور الواسع على وجهة نظرنا لكل الشخصيات في السرد الروائي في الكتاب المقدس، وسيشكل الطرق التي نرتبط بها كقراء بشخصيات القصة. سنرى كل شخصية في علاقتها بالمسيح، وسنرتبط بالشخصية أو الشخصيات في علاقتهم بالمسيح. المثال الشائع هو في قصة داود، الذي يشير بوضوح في قصة داود وجليات إلى الملك الممسوح والمنتصر الذي سيأتي من نسله في المستقبل. ما منظورنا كقراء فيما يختص بهذه الشخصية؟ مع مَن مِن شخصيات القصة ينبغي أن نتشابه؟ ربما ينبغي أن نتشابه بشكل كامل مع الشعب في هذه القصة الذي لم يقدر أن يخلّص نفسه واحتاج مخلصاً ليأتي ويخلصهم — مخلصاً بعيد الاحتمال، مخلصاً متواضعاً. قد يكون تطبيقنا له علاقة بهتاف التسبيح في الشوارع لهذا الملك المنتصر، مثلما فعل الشعب في أيام داود.[٣٤]

عندما نرى المسيح في مزمور ٢٢، لا نركز فقط على معاناتنا الشخصية (أو حتى معاناة داود)، والتي نجدها بوضوح في هذا المزمور. بل نركز في النهاية أكثر على آلام المسيح من أجلنا، أي حقيقة أنه نزل حيث الانفصال التام عن الله حتى لا نختبر نحن الألم العقاب الذي نستحقه. يقودنا مزمور ٢٢ في النهاية عبر آلام الخلاص، مشيراً للأمام إلى قيامة المسيح ونتيجتها — وتدفعنا كل هذه الأمور للتركيز في النهاية ليس على الألم بل على جعل الأمم والأجيال القادمة تعرف الخبر السار المختص بمن هو يسوع وما

فعله لأجلنا. فالقصة الواحدة الكبيرة تحكي بالكامل عنه.

"الشيء الذي أشعل الخيال والإيمان في شعب كنيستي هو وضع النهج الأدبي والكتابي اللاهوتي في المقدمة. على سبيل المثال، معظم الناس يفهمون القصة المشهورة المختصة بداود وجليات مثلاً على أنها مثالاً للإيمان: أي "فلنكن مثل داود". بالطبع، فإن هذا يخطئ الهدف تماماً. فإن القصة ليس لها علاقة بمقدار أمانة الشخص في تقربه من العمالقة في حياته أو حياتها، بل بالأحرى هي عن الملك الحقيقي الذي يشن الحرب... إن استطعنا أن نُحضر هذا التركيز لمستوى العلمانيين ونمكّنهم ليفهموا الكتاب المقدس من المنظور "التاريخي الفدائي"، نكون قد حققنا شيئاً عظيماً".

**تشك ازاك**

قس، بكنيسة المسيح الملك المشيخيّة بأمريكا (PCA)، ألـ باسو، ولاية تكساس

## الفصل الثامن

# تطبيقات القصة في حيز التنفيذ

تؤثر حقيقة أن الكتاب المقدس هو قصة واحدة كاملة ويسوع في محورها على كل شيء آخر — بشكلٍ شاملٍ وجميلٍ. لقد قدمنا بتجسيد تطبيقات هذه الحقيقة بطرق مختلفة عبر هذا الكتاب. والآن، بعد أن قدمنا ثلاثة تطبيقات محدّدة في الفصل الأخير، فإننا سننقل هذه التطبيقات معاً إلى مواضع متعددة في الكتاب المقدس والتي سبق وأن مررنا عليها: سفر يشوع، وسفري راعوث وأستير، وسفري المزامير والأمثال، وسفر إشعياء.

بالعودة لرؤية طريقة عمل التطبيقات نركز في الأساس على مقاطع من العهد القديم، حيث أن ربطها بالقصة الأساسيّة عن المسيح هو ما يحتاج المزيد من الشرح والإيضاح. ينقل ناشرو المواد الدراسيّة بأنه يتم بيع دراسات العهد الجديد بكميات أكبر بكثير من دراسات العهد القديم. فإن كنا نفهم القصة الموحدة للعهدين بشكل أفضل، سنفهم بشكل أفضل أهميّتهما المتساويّة ككلمة الله في المسيح.

بالفعل، قد يكون التطبيق الأكثر أهميّة فيما يختص بالسرد الروائي للكتاب المقدس، التطبيق الكامن في كل التطبيقات الأخرى، هو أنه يجب أن نكون دائماً في عملية قراءة ودراسة الإعلان الكامل لله، من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا. فالسياق الهام للكتاب المقدس ككل هو الفكرة الرئيسيّة هنا. لكم وكم سنعاني من سوء التغذيّة روحيّاً إن قمنا بانتقاء واختيار بعض المقاطع — وكم ستكون محدوديّة فهمنا للقصة التي يسردها الله. لن يقدر المرء بكل تأكيد أن يقرأ عمل أدبي مثل **الكبرياء والتحيز** (*Pride and Prejudice*) فقط عن طريق انتقاء مقاطع مختلفة، فحينئذ ستنهار الحبكة الدراميّة!

> "مع كون الدراسات المتعلّقة بموضوعات مختلفة أمر مهم، إلا أن العديد من الناس يستخدمونها كحيلة لحل مشكلاتهم... على سبيل المثال، فإن الكتاب المقدس ليس في الأساس كتاباً عن الزواج المسيحي أو تربيّة الأبناء، فعندما تكون هذه هي الزاوية الوحيدة التي تدرس من خلالها مجموعة ما الكتاب المقدس، تبدأ هذه الزاويّة في تشويه توازن ما يقوله الكتاب المقدس عن الحياة المسيحيّة ككل. فبالفعل من المفيد

لتربية الأبناء أن يصبح المرء تلميذاً متكاملاً أكثر من مجرد البحث في الكتاب المقدس عن إرشادات لتربية الأبناء. فتلك الأمور التي تجعل منك تلميذاً قوياً هي نفسها التي تجعل منك أباً صالحاً أو أماً صالحة".

**دونا دوبس**

منسّقة التربيّة المسيحيّة، الكنيسة المشيخيّة الأولى، مدينة جاكسون، بولاية مسيسيبّي

من الجيد أن يتم تذكيرنا دائماً بالخطر الكامن في الاقتراب من الكتاب المقدس بشكل انتقائي، باختيار موضوع واحد أو بإطار تفسيري واحد في الذهن — أيّاً كانت طبيعة هذا الموضوع أو هذا الإطار. فهؤلاء الذين يرغبون في دراسة "الكتاب المقدس الأخضر"، يركزون على الموضوعات المتعلّقة بالبيئة، وبهذا تفوتهم الجوانب الأخرى للقصة ويقعون في إغراء تشويه الجوانب التي يتعاملون معها في محاولة منهم لإقحام هذه الجوانب في قالبهم التفسيري. ومن يرغبون في الدراسة بتركيز خاص على الموضوعات المتعلّقة بالمرأة — سواء أكان منظورهم هو المساواة التامة بين الرجل والمرأة في الأدوار أو منظورهم هو التكامل بين الأدوار المختلفة للرجل والمرأة — يجب أن يحذروا من التركيز على مقاطع معينة أو

موضوعات معينة بينما يتجاهلون المقاطع والموضوعات الأخرى. لقد رتّب الله أمامنا مائدة كاملة مليئة بالطعام الصحي تماماً.

## التطبيقات في حيز التنفيذ:

### سفر يشوع:

ذكرنا في تناولنا السابق لسفر يشوع أن الفكرة الرئيسيّة لهذا السفر تختص بالميراث الذي وعد به الله شعبه. فرؤية سفر يشوع في ضوء القصة الكبيرة تتضمن إدراك النمط وصولاً إلى هذه النقطة في الكتاب المقدس، النمط الذي يبيّن كيف يعمل الله في خلاص شعبه: في حدث **الخروج** (حيث نرى الخلاص من العبوديّة إلى الهُويّة الجديدة لشعب الله)، وفي إعطاء **الناموس** (حيث يظهر لشعب الله كيف يجب أن يعيشوا كشعب الله)، وفي ميراث **الأرض** (حيث يستقبل شعب الله الراحة والوفرة اللتين وعدا الله بهما إبراهيم). لذا فنمط عمل الله هو واضح ومدهش.

إن جزء من هدف قصة العهد القديم هو أن هذا التطبيق المبكر للنمط هو غير كافٍ، فهو مجرد شكل مسبق غير كامل للنمط الكامل وهو بالتالي لا يمكن أن يختم القصة بالحل والخاتمة. إن علامة حدث **الخروج** هي الاحتفال بالفصح، ولكن يجب أن يتم تقديم ذبائح دمويّة المرة تلو الأخرى. كذلك **الناموس** صالح ولكن

لا تتم إطاعته بشكل كامل، كما رأينا من خلال أسفار موسى وسفر يشوع من البداية مع هذه القصة المثيرة المختصة بعصيان عخان ونتائجها المأساويّة (الإصحاح ٧). وميراث **الأرض** غني ووفير، وقد نشعر في نهاية السفر أن شعب الله قد وصل أخيراً إلى مكان البركة الكاملة والراحة الموعودة، تحت قيادة يشوع البطل. ولكن سفر يشوع لا ينهي القصة.

توجد ظلال منذرة بالشؤم في نهاية هذا السفر. حيث يأخذ يشوع حجراً كبيراً ويقول للشعب أنه سيقيم هذا الحجر «شَاهِدًا عَلَيْكُمْ لِئَلاَّ تَجْحَدُوا إِلهَكُمْ» (يشوع ٢٤: ٢٧). في الحقيقة، يقول الرب لموسى في نهاية سفر التثنية أن الشعب في الأرض الجديدة «يَتْرُكُنِي وَيَنْكُثُ عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَهُ» (تثنية ٣١: ١٦) — حتى أن موسى شخصياً يخبر للشعب عن هذا الأمر في ترنيمة (تثنية ٣٢). كذلك، في الحقيقة، يخبرنا سفر القضاة أن الجيل التالي مباشرة للجيل الذي دخل الأرض «لَمْ يَعْرِفِ الرَّبَّ، ولاَ الْعَمَلَ الَّذِي عَمِلَ لإِسْرَائِيلَ» (قضاة ٢: ١٠). فكون سفر يشوع ينتهي بموته هو أمر يؤكّد على حقيقة أنه — مع كونه قائد ومحارب جبّار — لم يقدر أن يحقق وصول البركة للشعب بشكل دائم.

إذاً، فسفر يشوع، مثل الأجزاء الأخرى من السرد القصصي للعهد القديم، يجبرنا أن ننظر للأمام لنجد التحقيق الكامل لما يشير

إليه. إن **الخروج** من العبوديّة يمكن أن يتم تحقيقه في النهاية فقط من خلال دم يسوع المسيح حمل الله، الذي تم التضحية به على الصليب من أجل خطايانا. ويمكن أن يتحقق **الناموس** وتتم إطاعته بشكل تام فقط على يد ابن الله الكامل، الذي كان هو نفسه هذه الذبيحة الكاملة. كذلك **أرض** الراحة، كصورة لبركة الخلاص والتي يتمتّع بها شعب الله، يمكن أن تُمنح فقط بواسطة يشوع الأخير. فاسم **يشوع** هذا يعني "الرب يخلص" والذي ترجمته في شكله اليوناني هي "يسوع".

تساعدنا رسالة العبرانيين في العهد الجديد لكي نرى كيف أن يشوع حتى في عدم كماله يشير للأمام إلى الشخص الذي أتى بالراحة الروحيّة الحقيقيّة لشعب الله. إن كاتب رسالة العبرانيين يتحدث للقرّاء عن سبت الراحة الذي يبقى لشعب الله، ويشير إلى دعوة داود لسماع صوت الله "اليوم" ويعلق قائلاً: «لأَنَّهُ لَوْ كَانَ يَشُوعُ قَدْ أَرَاحَهُمْ لَمَا تَكَلَّمَ بَعْدَ ذلِكَ عَنْ يَوْمٍ آخَرَ» (عبرانيين ٤: ٦-١٠). نعم، إن سفر يشوع يتحدث عن وعود الله وهي تتحقق — ولكنه لا يتحدث عن التحقيق النهائي لهذه الوعود، والذي لا يأتي إلا في يشوع الأخير، الذي حارب المعركة الأعظم نيابة عنا حتى يمكننا أن ندخل في البركات الأبدية للخلاص. فسفر يشوع يقودنا في النهاية للسعي وراء وعود الله ليس من أجل الأرض الغنية والانتصارات في

المعارك، بل بالأحرى من أجل راحة النفس هذه والراحة النهائيّة في السماء الموعودة لأتباع يسوع.

## سفري راعوث وأستير:

يسهل أن نقرأ سفري راعوث وأستير بشكل شخصي تماماً، باعتبارهما روايات تركز على الأفراد عن كثب وعلى العلاقات الحميمة. إن التطبيق المباشر والأخلاقي نوعاً ما هو أنه يجب علينا أن نثق في الله بجراءة مثلما فعلت هاتان السيدتان. وهذا صحيح، إلا أن هاتين السيدتين قد لا تكونا مثالاً لنا بكل السبل. فربما لا يكون هذا هو الهدف.

لاحظنا في تناولنا لسفر راعوث كسرد قصصي، أن قصة راعوث تغلّفها القصة الأكبر لنعمي. وفي الواقع، إن الرواية بأكملها تغلّفها القصة الأكبر والمختصّة بالأجيال في شعب الله وصولاً إلى هذا النسل الموعود به الذي كنا نتحدث عنه. يتبع سفر راعوث سفر القضاة، والذي يبدأ بهذا الجيل الغير تقي الذي أتى بعد يشوع وينتهي بتكرار أخير لهذا الإقرار المقيت: «كُلُّ وَاحِدٍ عَمِلَ مَا حَسُنَ فِي عَيْنَيْهِ» (قضاة ٢١: ٢٥). ثم يأتي سفر راعوث، والذي يُستهل بأليمالك وعائلته، الأَفْرَاتِيُّونَ من بيت لحم اليهودية. وهذه هي المدينة التي يتم ربطها بداود كثيراً، وهذا هو سلسال نسل يهوذا، أي سلسال نسب داود. إذاً، فلا يجب أن نتفاجأ بأن تُختتم القصة بسلسلة نسب

فعليّة لداود، والتي تضع بوعز وراعوث كأسلاف مباشرين له — موضحةً بالتالي سلسلة نسب المسيح التي تصل إليها بداية ونهاية هذه القصة. إن هذا النسل، الذي يمثّل وعود الله وهي تتحقق، يقدم بصيصاً من الأمل في جزء مظلم على نحو استثنائي من الرواية الكبرى. فحتى في وقت القضاة كان الله يعمل لتحقيق وعده بأنه من نسل إبراهيم ستتبارك جميع شعوب الأرض.

يقدم هذا السفر منظوراً خاصاً على الجزء المختص بكل الأمم في هذا الوعد. فراعوث لم تكن من اليهود بل موآبيّة تحوّلت لليهوديّة. في الحقيقة كانت موآب عدو وثني ومحتقر لإسرائيل. ولكن الله اجتذب راعوث من هذه الأمة الغير تقيّة، إلى مركز القصة مباشرة. يبرز هذا الاجتذاب من الأمم الأخرى في هذه القصة — ليس من راعوث فحسب، بل من بوعز، والذي كانت أمه راحاب، قد أُنقذت من أريحا وطُعّمت أيضاً في سلسلة نسب داود، وسلسلة نسب المسيح. فالأطراف الخارجيّة للقصة تسطع بنور الإنجيل لكل الأمم، إنجيل يسوع المسيح الذي دُعي بولس للتبشير به ولكن كان يُظهر نعمة الله التي تصل لكل شعوب العالم قبل زمان بولس بوقت طويل. إن حقيقة أن بوعز هو الولي الفادي الذي يبسط جناحيه في حماية لراعوث تُدوي بالفعل بالحقيقة الأعظم المختصة بالفادي الذي يبسط جناحيه على شعبه المختار، وفي النهاية عبر الشخص الموعود به الذي أتى من نسل شخصيات هذه القصة.

أتذكر محاضرة ركّزت على شخصية بوعز وعلى فدائه الغير أناني لراعوث في إصحاح ٤. طُلب منا كمستمعين أن نقارن بين بوعز وهذا الولي الأقرب الغير مذكور اسمه والذي أُتيحت له الفرصة الأولى ليقضي لراعوث حق الولي (أي ليفدي راعوث) ولكنه لم يفعل، إذ خاف (ويا للمفارقة) أن يتعرّض ميراثه للخطر. وقد كانت هذه المقارنة للشخصيتين مفيد وأتت بالاستنارة. كان التطبيق يتعلق بحقيقة أنه يجب أن نفكر مثل بوعز ونكون مثله بدلاً من التفكير مثل الرجل الآخر، فنعطي أنفسنا بدون أنانية لمن هم بحاجة حولنا، بدلاً من حماية ممتلكاتنا الشخصيّة. يجب علينا أن نكون مثل المسيح.

بقدر ما كان هذا التطبيق مفيداً، ألا يجب علينا أن نتساءل إن كانت قصة راعوث ونعمي بأكملها قد تقودنا كقرّاء حذرين ألا نتمثّل ببوعز كثيراً بمقدار ما نتمثّل بالنساء؟ ربما لا يجب أن نتساءل كثيراً عمّا كان يدور في ذهن بوعز في تلك اللحظة (فالرواية لا تتطرّق مطلقاً لتلك النقطة)، بل بالأحرى عمّا كان يدور في ذهن راعوث ونعمي. فإن اختبارهم هو اختبار الانتقال من الفراغ للملء، الانتقال الذي يشكّل القصة بأكملها. اختبارهم هو اختبار السعي لطلب الفداء ولتلقّيه، والذي يأتي هنا في النهاية. ففي مشهد الفداء الفعلي في إصحاح ٤، تصمت راعوث ونعمي. ولكن هذا لا يعني أنه يجب أن ننساهم وأن نبدأ فجأة بالتمثّل بالرجال في القصة

الذين يحتلّون مركز الصدارة. الفكرة هي أن هذا الفداء يتحقق لهاتين المرأتين المحتاجتين على يد الشخص المستعد والقادر على القيام بهذا الأمر: هؤلاء السيدات (وكلنا) هم مستقبلي مثل هذا الإحسان العهدي.

يجب على التطبيق أن يحتوي في النهاية على نوع من الإعجاب لهذا الفادي، الذي يجتذب المحتاجين من كل الأمم تحت جناحيه. قد يتحدّانا مثل هذا التطبيق لا لفهم طبيعة خلاصنا في المسيح فحسب، ولكن أيضاً أن نتحمّس لكي نشاركه مع من يجتذبهم الله لنفسه بنعمته اليوم من كل الأمم. ومع أن هذا النوع من النتائج قد لا يبدو شخصي مثل الدروس الأخلاقيّة، ولكن في الحقيقة هي شخصياً بشكل عميق جداً، إذ نستوعب ونتعلم كيف نعيش تطبيقات وعود إنجيل الله.

ينطبق الأمر بشكل مماثل في سفر أستير، حيث يبدو السفر وكأنه قصة قصيرة ومعزولة، ولكنه في الواقع هو قصة مليئة بومضات لوعود العهد المستمرة من الله لشعبه. ترتبط الحبكة الثانويّة لهامان، الرجل الشرير، بالصراع الذي طال ليشمل أجيال ما بين اليهود والعماليق، والذي وعد الله (رجوعاً في زمان موسى ويشوع) بأن يمحو نسلهم من على وجه الأرض (خروج ١٧: ١٤-١٦). ونتذكر أن شاول الملك هو من أخطأ في الصفح عن الملك أجاج

ملك عماليق، إلى جانب بعض من القطعان، بعد الانتصار في المعركة (انظر ١ صموئيل ١٥). ثم بعد ذلك بقرون، هنا في شوشن يظهر مردخاي، وهو من نسل الملك شاول مباشرة (أستير ٢: ٥) وكذلك "همان الأجاجيّ" (أستير ٣: ١)، وهو واحد من العماليق المتبقّيين محاولاً أن يمحو ذكر كل اليهود في الإمبراطوريّة الفارسيّة. ولا يتحقق قضاء الله بشأن سلالة الجيل هذه إلا حين نأتي إلى سفر أستير، حيث يتم تدمير همان ويُشنق هو وأبنائه العشرة — ليس كمجرد انتقام بل تحقيقاً لكلمة الله.

هذه القصة أكبر من نفسها بكثير. فالسؤال عن كيف استطاع شعب الله أن ينجو من سنوات السبي وكيف لم يتم محو نسل الوعد يتم الإجابة عنه بشكل محدد في سفر أستير (وفي سفري عزرا ونحميا، أي الروايتين الأخريتين للسبي). فالله في عنايته قد حفظ شعبه، حتى خلا هذه السنوات حين كانوا مُشتتين وضعفاء ظاهرياً، وحتى عندما بدى أنه غائب... يلاحظ المرء، بالطبع، إن اسم الله لا يُذكر في سفر أستير. إلا أنه، في سياق القصة الأكبر، يمكننا أن نؤكد أن الله كان يعمل بوضوح، يحقق بكامل سيادته كل وعوده. فإنه لا يتم فقط إنقاذ اليهود في سفر أستير، ولكننا نقرأ أن «كَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ تَهَوَّدُوا لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ» (أستير ٨: ١٧). فالوعد بالبركة للأمم من خلال نسل إبراهيم استمر

في الإثمار، إذ يتحرك هذا الوعد، لا محالة، تجاه تحقيقه النهائي في المسيح.

أنرغب في أن نكون مثل أستير؟ أو راعوث؟ أو بوعز؟ نعم، بطريقة ما. إلا أن تركيز هذه القصص هو على النسج الرائع معاً للرواية سواء داخل السفر أو في السياق الأكبر. في الحقيقة، يجب أن نندهش من الطرق التي ينسج بها الله القصة الكبيرة كلها معاً، بحسب وعود عهده، تفصيلة بعد تفصيلة وجيلاً بعد جيل. يجب أن نتضع كما يجب أن نتشجع بأن الله يهتم بقصصنا بهذه الدقة. يجب أن نتعجب من الطريقة التي يشملنا بها ويستخدمنا في خطته العظيمة والمنعمة للخلاص التي هي في النهاية محورها ابنه. لا أستطيع أن أتخيل تشجيعاً أعظم من هذا لنا هنا، والآن، كي نثق في الإله كلي السيادة ونتبعه بأمانة، الذي ينسج كل التاريخ معاً من أجل مقاصد فدائه.

> "لدى الكثير ممن أقابلهم معرفة قليلة جداً بهذا التاريخ. فهم يعيشون في لحظة الحاضر. والحياة بالنسبة لهم محورها ما هو هنا والآن، أنا وأنت، واهتماماتنا. هذا معناه أنه يصعب بالنسبة لهم فهم الكتاب المقدس كوثيقة تاريخيّة — أي السجل

الموحى به لتعاملات الله مع البشر من بداية التاريخ البشري وحتى نهايته. وهم لا يرون أنفسهم بالضرورة مرتبطين بمن سبقوهم ومن سيأتون من بعدهم".

**كارول روفلو**

مؤلفة وقائدة لدراسة الكتاب المقدس،
هريتاج كريستشان فلوشيب، ألبوكورك،
نيو مكسيكو

## سفري المزامير والأمثال:

إن الوعد بيسوع المخلص يشرق من قلب المزامير، حيث عدد كبير منها يشير بشكل مباشر إلى المسيا الآتي. لقد رأينا مزمور ١٦ ومزمور ٢٢ كأمثلة جيدة. لقد وصفنا مزمور ٧٧ على أنه ليس مسياني بشكل مباشر — ويصح هذا القول على العديد من المزامير. إلا أن كل المزامير تشير للمسيح بطريقة أو بأخرى.

إن المزامير هي صلوات شعب الله وتسبيحاته وفي الأغلب منذ أن كانوا أمة تحت حكم ملك. تقدم المملكة صورة أخرى لتاريخ الخلاص، حيث نلقي بنظرة خاطفة على جمال شعب الله المجتمع معاً في الأرض التي وعد بها وتحت حكم ملكه الذي مسحه (وخصوصاً في الازدهار أيام مُلك سليمان). إلا أننا نعلم أن الملوك لم يكونوا

كاملين، ونعلم عن الانقسام النهائي والانحدار وسقوط المملكتين. وبعد السبي لم يعد هناك أي ملك. يجب أن يجعلنا تاريخ المملكة نحتفل بروعة الملك المجيد كما يجب أن يجعلنا نتوق للملك الكامل. هذا هو نوع الاحتفال والتوق الذي يملأ المزامير، حيث يصل كله في النهاية للمسيح الملك الكامل، الذي أتى ليخلّص وليملك للأبد.

بداية من مزمور ١، يلوح في الأفق رجل واحد كامل. فإننا نلاحظ "الرجل" الواحد الذي يقف في مقابل الأشرار. عبر الأدب الشعري نسمع دعوة لاتباع طريق البر في مقابل طريق الشر، ومع ذلك نتواجه وجهاً لوجه وبشكل مستمر مع عدم قدرتنا الشخصيّة للقيام بهذا الأمر. تُقر مزامير التوبة (المختصة بالاعتراف بالخطية) بحقيقة فسادنا وعدم برنا أمام الله القدوس. ويقابلنا دائماً هذا الرجل البار الذي يقدم المعيار— ذلك المعيار الذي نعرف أننا لا نستطيع الوصول إليه. من منا لم يهتز في لحظة أمام تعبيرات مثل هذه:

طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَّقِي الرَّبَّ،
الْمَسْرُورِ جِدًّا بِوَصَايَاهُ.

...

نُورٌ أَشْرَقَ فِي الظُّلْمَةِ لِلْمُسْتَقِيمِينَ.
هُوَ حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ وَصِدِّيقٌ.

...

لأَنَّهُ لاَ يَتَزَعْزَعُ إِلَى الدَّهْرِ.
الصِّدِّيقُ يَكُونُ لِذِكْرٍ أَبَدِيٍّ. (مزمور ١١٢: ١، ٤، ٦)

وبعد أن سمعنا عن هذا الرجل، قد يتباطأ بعض القرّاء في الفهم والتجاوب مع بعض الدعوات مثل تلك التي يُستهل بها مزمور ٣٣: «اِهْتِفُوا أَيُّهَا الصِّدِّيقُونَ بِالرَّبِّ». قد تكون هذه الحالة هنا، هي إحدى الحالات التي يكون لترتيب المزامير دلالة. فإن مزمور ٣٢ يقدم واحدة من أجمل الصلوات لتقديم الاعتراف ونوال الغفران. وفقط بعد هذه العملية، في العدد الأخير من المزمور، تُقدم الدعوة إلى «الْمُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ» ليفرحوا — مما يربطها بشكل مباشر بالدعوة الافتتاحيّة لمزمور ٣٣.

لا تخبرنا المزامير مطلقاً كيف يتم غفران الخطايا على يد الله القدوس، فقط نعلم أنه عندما نعترف بصدق، فهو يغفر الخطايا، ويسترها، ولا يحسبها لنا (مزمور ٣٢: ١-٢). هناك ذكر لذبائح الخطية. ولكن توجد عقدة منطقية نوعاً ما في المزامير والتي تختص تحديداً بكيفية محو خطية التائب من أمام وجه الله القدوس. هنا تلوح شخصية الرجل في الأفق بشكل أكبر. وتظهر الجوانب المختلفة له. فهذا الرجل بار بعكس أي رجل آخر نعرفه. وهذا الرجل يعاني معاناة شديدة أكبر مما يمكننا أن نتخيل (مثلما هو الحال في مزمور ٢٢). أيضاً هذا الرجل مخلص وملك أعظم من أي شخص

عرفناه على الإطلاق (مزمور ٧٢).

هذا الرجل هو يسوع. ففقط من خلال حياة وموت هذا الذبيح الكامل يمكن إرضاء غضب الإله القدوس. وفقط من خلال بره يمكن أن نصبح أبراراً. هذه الأجزاء كلها موجودة في سفر المزامير، ولكنها لم تجتمع كلها معاً بوضوح وتحت اسم يسوع. فالمزامير تشير إليه، بشكل مباشر وغير مباشر، مع التوق للمخلص الملك البار الذي سيأتي في النهاية لتحقيق خلاصنا.

يتناول أدب الحكمة الأمر بطريقة مشابهة. فيقدم سفر الأمثال نموذجاً جيداً إذ أنه يرسم صورة الحكمة التي تُطبّق في عالم شعب الله. ويُطرَح السؤال: إن لم يكن يسوع مذكوراً بشكل مباشر في سفر الأمثال، فكيف يشير إليه هذا السفر؟ أليس هذا سفراً عن الحكمة العامة، حيث يمكن قراءته بشكل مشابه جداً على يد من لا يُؤمنون بالمسيح مثلما يقرأه من يؤمنون به؟ الإجابة هي نعم جزئياً، في كون أن سفر الأمثال يبيّن أن العالم منظوم بحسب مبادئ أخلاقيّة معينة تنطبق على جميع من يعيشون في هذا العالم. ولكن الإجابة هي لا بشكل كبير، في كون أن حق إنجيل يسوع المسيح يسطع بشكل حتمي من خلال هذا السفر أيضاً.

يوضح سفر الأمثال في الحال أن سياقه هو شعب الله الساكن في مملكته: يبدأ السفر بعبارة: "أَمْثَالُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ مَلِكِ

إِسْرَائِيلَ". إن سياق المملكة هذا هو السياق الوحيد الذي نجد فيه معنى للحكمة في النهاية. إنه فقط تحت حكم الملك الممسوح من الله يمكن أن يُطبّق الناموس الذي وضعه الله في الأصل بشكل كامل. يتضح المفهوم الأساسي للحكمة عبر الكتاب المقدس ولا يمكن فصله عن الإشارة الواضحة في العهد الجديد "للشخص الممسوح"، أي "المسيح" — «الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ» (١ كورنثوس ١: ٣٠). بحسب كل الكتاب المقدس، فإن الحكمة موجودة في الأساس في شخص وفي علاقة، وليست في مفهوم أو مبدأ. إذاً، فمن المنطقي أن يبدأ سفر الأمثال بمخافة الرب كبداية العملية كلها (أمثال ١: ٧). تكثر التلميحات عن الطبيعة الشخصية للحكمة في السفر، حتى من خلال صوره البلاغية التي تصور الحكمة كشخصية حية تعمل وتتكلم وتدعونا لنفسها.

ربما أكثر التلميحات في ذروتها تأتي في أمثال ٨، حيث تنطق الحكمة المُجسّدة ببعض من أعظم الأشعار التي تم تدوينها على الإطلاق. وبينما تخبرنا الحكمة أنها كانت مع الله في الخلق «كُنْتُ عِنْدَهُ صَانِعًا» (أمثال ٨: ٣٠)، ننظر بإمعان إلى هذا الشعر المليء بالأسرار فنرى مرة أخرى في الخلفية شخصاً يسطع في الأفق، ذاك الذي يشير إليه هذا الصوت، أي ابن الله، الذي هو المصدر الوحيد للحكمة من قبل تأسيس العالم. يشير ديريد كندر

إلى "السياق الأشمل" الذي يحدده الشعر في أمثال ٨ على وجه التحديد (أدرجت كل شواهده الكتابية لأبيّن الربط الذي يقوم به عبر العهد الجديد):

> يُظهر العهد الجديد من خلال اشارته إلى هذا المقطع (كولوسي ١: ١٥-١٧؛ ٢: ٣؛ رؤيا ٣: ١٤) أن الحكمة المُجسّدة، بعيداً عن المبالغة في الحقيقة الحرفيّة، كانت إعداداً لصياغتها الكاملة، حيث أن الوكيل في عمل الخلق لم يكن مجرد نشاط لله، بل هو الابن، كلمة الله الأزلي، وحكمته وقدرته الأزلية (انظر أيضاً يوحنا ١: ١-١٤؛ ١ كورنثوس١: ٢٤، ٣٠؛ عبرانيين ١: ١-٤).[٣٥]

يصنع هذا المنظور الكبير لسفر الأمثال فارقاً كبيراً في تطبيقه. يمكننا أن نصر على أسناننا ونحاول بكل قوتنا لنحيا بموجب المبادئ التي يعلّم بها سفر الأمثال. هذا الذي فعله العديد من غير المؤمنين، ويمكن أن يكون مفيداً، ولكنه سيُحبط في النهاية. كمؤمنين، يمكننا أن نسمع ونستجيب لدعوة سفر الأمثال لنا أن نركّز على علاقتنا بالمصدر الشخصي لكل حكمة، وبالتالي من خلال قدرته الخلاصيّة نتعلّم أن نعيش الحكمة بينما نحيا فيه وتحت سيادة ملكه.

**الأنبياء، سفر إشعياء على وجه التحديد:**

لقد نظرنا إلى تطبيقات القصة الرئيسيّة للكتاب المقدس في السرد القصصي والنصوص الشعريّة في مقاطع العهد القديم. لكن ماذا عن الأنبياء؟ بطريقة ما، تُعرف كتابات الأنبياء على أنها تُشير للمسيح بكلمات خاصة من الله التي يأتي يسوع ويحققها. على سبيل المثال، يعرف الكثيرين نبوة إشعياء المختصة بعمانوئيل (إشعياء ٧: ١٤)، والتي يخبرنا متى ١: ٢٠-٢٣ أنها تحققت بشكل مباشر في المسيح. كما أن رؤية دانيال للملك المجيد الذي يظهر "مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ" (دانيال ٧: ١٣) تشير بوضوح إلى يسوع، الذي استخدم هذا اللقب **ابن الإنسان** كثيراً ليشير لنفسه.

ينهي النبي الأخير في العهد القديم، ملاخي، نبوته متطلّعاً إلى "شمس البر" فيقول: «تُشْرِقُ شَمْسُ الْبِرِّ وَالشِّفَاءُ فِي أَجْنِحَتِهَا» وأيضاً يشير إلى إيليا النبي الذي سيأتي قبل ذلك (ملاخي ٤). من الواضح أن أبو يوحنا المعمدان، زكريا، كان يعرف هذا المقطع ومقاطع أخرى حيث تظهر بوضوح في الكلمات الرائعة التي تدفّقت منه عند ميلاد ابنه، المدعو ليعد الطريق أمام يسوع (لوقا ١: ٦٨-٧٩). يُختتم العهد القديم بشوق وانتظار الأنبياء لرؤية الخطة العظيمة للخلاص تتحقق في الشخص الذي يلوح في الأفق بشكل أكبر فأكبر.

كما سبق وذكرنا، فإن دور الأنبياء الأول كان التحدث بكلمة الله لشعب الله في ذلك المكان والزمان. فلم يكن كل الهدف منهم هو التنبؤ بالمستقبل. ومع ذلك فإن كلماتهم كانت تمتد بشكل منتظم إلى المسيح. يمكننا أن نقول إنها كانت "تمتد" وكذلك "تصل" ليسوع، لأن حقيقة المسيح وحضور المسيح لم يكونا في المستقبل فحسب بل في الحاضر أيضاً، حتى بالنسبة لهم. لم يكونوا يعرفوا المسيح المتجسد بعد، ولكن الأقنوم الثاني من الثالوث كان حاضراً وعاملاً في حياتهم، اذ أنه كان دائم الحضور والعمل من الأزل. فالمسيح ليس شخصاً جديداً ينضم للرواية في العهد الجديد. يعلّم بطرس الكنيسة الأولى بوضوح عن الحضور الفعّال للمسيح وعمله بين شعبه حتى قبل ظهوره في الجسد:

> الْخَلاَصَ الَّذِي فَتَّشَ وَبَحَثَ عَنْهُ أَنْبِيَاءُ، الَّذِينَ تَنَبَّأُوا عَنِ النِّعْمَةِ الَّتِي لأَجْلِكُمْ، بَاحِثِينَ أَيُّ وَقْتٍ أَوْ مَا الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَدِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الْمَسِيحِ الَّذِي فِيهِمْ، إِذْ سَبَقَ فَشَهِدَ بِالآلاَمِ الَّتِي لِلْمَسِيحِ، وَالأَمْجَادِ الَّتِي بَعْدَهَا. (١ بطرس ١: ١٠-١١)

يقدم إشعياء بعضاً من أوضح اللمحات في العهد القديم عن المسيا المنتظر. ستتطلّب الدراسة العميقة العديد من الكتب، وبالفعل كُتبت العديد من الكتب — أفضلها كتبها أليك موتير Alec

Motyer، الذي يربط ببراعة الفحص العميق للنص مع التركيز على الكتاب المقدس ككل. يعد موتير واحداً من عدد من المفسرين الذين يرون ثلاثة صور مسيانيّة تهيمن على الثلاثة مقاطع الرئيسيّة لسفر إشعياء: الملك (إشعياء ١–٣٧)، العبد (إشعياء ٣٨–٥٥)، والغالب (إشعياء ٥٦–٦٦).[٣٦] وحتى هذا التقسيم المختصر لسفر إشعياء ينبّهنا إلى حقيقة أن الدراسة الدقيقة للسفر نفسه تقود لأفضل نوع من العلاقة بالمعنى الكريستولوجي [المترجم: أي المعنى المختص بشخص وعمل المسيح]. نميل في الكثير من الأحيان إلى فصل المقاطع الشهيرة في سفر إشعياء التي تتطلّع للمستقبل من سياقها، فنستخرجها لمناسبات خاصة مثل عيد الميلاد وعيد القيامة.

تشتمل "قصائد العبد" الأربعة في منتصف السفر على العديد من هذه المقاطع المشهورة التي يجب أن نستمتع بها جميعها وفي سياقها، وليس مجرد أجزاء صغيرة منها تم انتزاعها من سياقها. في هذه القصائد (وسُميت هكذا لأنها تبرز في جمالها ووحدة موضوعها) يظهر شخص يسوع وعمله عن حق. لقد كانت القصيدة الرابعة، من إشعياء ٥٣، هي التي كان الخصي الحبشي يحاول فهمها عبثاً، حتى أتى فيلبس وساعده: «فَفَتَحَ فِيلُبُّسُ فَاهُ وابْتَدَأَ مِنْ هذَا الْكِتَابِ فَبَشَّرَهُ بِيَسُوعَ» (أعمال الرسل ٨: ٣٥).

من الجميل أن نشاهد عملية ظهور يسوع في هذه القصائد حيث تبني هذه القصائد الواحدة على الأخرى وتتناغم معاً، مع فرقة موسيقية كاملة تحيطها. هناك في الواقع مغنيان يتقدما معاً لإنشاد هذه القصائد. هما مثل مغنيان يغنيان فردياً (صولو) في كونشرتو (حفل موسيقي)، والمقطع الذي تعزفه الفرقة (الأوركسترا)، أي الموسيقى التي تحوي قصائدهم، هي جزء من إشعياء يركز على معاناة شعب الله في السبي كعقاب على خطاياهم. الكونشرتو كله متضمن في السياق الأكبر للسفر الذي محوره خطة الله للفداء. نرى في هذه القصائد الإعلان عن تحقيق هذا الوعد بالخلاص لشعب الله المتألم. إن أمة شعب الله، التي يدعوها الله أيضاً "عبده" وحتى أنه يدعوها "ابنه" في أماكن مختلفة، تحتاج أن ترى آلام العبد الواحد الكامل نيابة عنها: هكذا سيتحقق خلاصهم الموعود.

- في **القصيدة الأولى** (إشعياء ٤٢: ١-٩)، يتحدث الرب («هُوَذَا عَبْدِي...»). وهو يشير إلى شخص موجود هناك معه، شخص لا يمكننا إلا أن نلمحه هناك وسط الظلال، عبد اختاره الله ليحقق العدالة الإلهيّة بطرق مذهلة، طرق متواضعة وبسيطة.
- في **القصيدة الثانية** (إشعياء ٤٩: ١-٦)، يخرج العبد نفسه من الظلال ويتحدث («اِسْمَعِي لِي...») وكلمة «فَمِي كَسَيْفٍ

حَادٍّ» تعبّر عن آلامه ومع ذلك تخبرنا عن تشجيع ابيه له.

- في **القصيدة الثالثة** (إشعياء٥٠: ٤-٩)، يعلن العبد عن المعاناة الكاملة لآلامه، بهذا القرار الجميل الذي يبزغ وسط الألم «السَّيِّدُ الرَّبُّ يُعِينُنِي».
- في **القصيدة الأخيرة** (إشعياء ٥٢: ١٣-٥٣: ١٢)، يخطو العبد خطوة للوراء إلى الظلال، ليتم الإعلان عنه بشكل كامل في الوقت المناسب. يُكمل الله في دور المتحدث، ليخبر عن أسرار خطة فدائه كلية السيادة، والتي لا تشمل آلام هذا العبد وموته فحسب بل أيضاً قيامته وحياة كثيرين من النسل.

يتبع كل من هذه القصائد في النص استجابة من التسبيح، والتي تبدو وكأنها الأوركسترا كلها تأتي بعد أجزاء الغناء المتفرد. أصبحت هذه الاستجابات هي استجاباتنا بينما نفهم بالتدريج هذا الإعلان عن الآب والابن وهما يغنيان معاً عن أسرار الخلاص في نوع من الدويتو (الغناء الثنائي) السماوي. توسّع مثل هذه المقاطع أفاق ذهننا، وخيالنا، وصلواتنا.

إن القصة بكاملها هي بالكامل عن يسوع. وكلما درسنا أجزاء القصة، كلما رأينا يسوع المسيح يشرق من كل زاوية وركن. وكلما رأيناه في قلب القصة، كلما فهمنا كيف تندفع القصة إلى الأمام تجاه

النهاية، حين ستراه كل عين، وتسجد كل ركبة، «وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ» (فيلبي ٢: ١٠-١١؛ رؤيا ١: ٧).

## الفصل التاسع

# وبالتـــــالي...

## ما هي دراسة الكتاب المقدس؟

استيعاب الكتاب المقدس مع:

١- الحقائق الخمسة كنقطة البداية
٢- التدريب المستمر على القيادة
٣- المرونة في التطبيق

بعد أن شققنا طريقنا عبر كل هذه الحقائق وتطبيقات الحقائق المختصة بالكتاب المقدس، نصل إلى سؤال جريء نوعاً ما: ما هي دراسة الكتاب المقدس؟ ما هي مجموعة العناصر التي تحدّدها؟ من يمكنه الإجابة؟ ألا يمكن لدراسة الكتاب المقدس أن تعني العديد من الأشياء المختلفة؟ يمكن للشركة المسيحيّة أن تعني العديد من الأمور المختلفة. إلا أن دراسة الكتاب المقدس هي نشاط فريد أكثر من ذلك وبالتالي يمكن تعريفه بأكثر تفرّداً. إن كان ما ذكرناه عن الكتاب المقدس صحيح، وإن كانت التطبيقات التي توصلنا لها ملائمة، فإن هذه الحقائق والتطبيقات يجب أن تؤثّر على فهمنا

لدراسة الكتاب المقدس بشكل كبير.

قد يكون جزء من مشكلتنا هو أننا ببساطة لم نكن حذرين في انتقاء مصطلحاتنا. فإن المجموعة التي تتقابل في الأساس للمشاركة والصلاة هي فرصة ثمينة للشركة ولكنها في الغالب لا يجب أن تُدعى مجموعة لدراسة الكتاب المقدس. إن عدم اكتراثنا بالمصطلحات نشأ على الأقل جزئيّاً بسبب تحوّل مجموعات دراسة الكتاب المقدس في بعض الأحيان إلى مجموعات شركة... لأنها ببساطة أسهل! فليس على أحد أن يقوم بتحضير عميق، ويمكن لكل شخص أن يُشارك وأن يتم التأكيد على رأيه. من المهم هنا أن نكون واضحين وأن نؤكّد بصدق أن المجموعات المتمركزة حول المشاركة والصلاة هي جميلة بكل المقاييس. ولكنها بالتأكيد لا يجب أبداً أن تحل محل دراسة الكتاب المقدس. في الكثير من الأحيان يمكن لهذه المجموعات أن تنضم إليها دراسة الكتاب المقدس بشكل مفيد، خصوصاً إن وُجد القادة المدربون والذين يراعون الحفاظ على التوازن الصحيح. كذلك يجب لصلواتنا أن تتبع بكل تأكيد من دراستنا للكلمة.

إن كانت دراسة الكتاب المقدس هي نشاط متفرّد، فكيف، بعد كل هذه المناقشة عن الكتاب المقدس، يجب علينا أن نعرّفها في النهاية؟ قبل أن أقترح تعريفاً، وجبت بعض الاعترافات — أولهما وأعظمهما هي حقيقة أني على وعي تام بعدد الناس الذين لديهم

الحكمة والتعديلات التي من الممكن أن يقدموها فيما يختص بهذه المناقشة. لهذا السبب أدرجت تعليقات أناس آخرين منخرطين في دراسة الكتاب المقدس. دعوني أعترف أيضاً بأن التعريف الذي أقدّمه هو بمثابة طعنة خنجر في ظهر بعض المُثل والمفاهيم — أي دراسة الكتاب المقدس كما يجب أن تكون عليه. فحن لن نصل دائماً إلى مثل هذه المُثل. ولكن يمكننا أن نسعى دائماً تجاه هذه المُثل. تعد الخطوة الأولى هي التحدّث عنها ومساعدة بعضنا البعض لنوضح هذا الأمر نوعاً ما. نعلم جميعنا أنه إن استهدفنا أمراً ما، فسنصل إليه. من المهم بالنسبة لمن هم منخرطين في دراسة الكتاب المقدس منا أن يضعوا هذه الأمور في الاعتبار وأن يناقشوها، وخصوصاً مع الغموض المتزايد حول الموضوع في العديد من الدوائر.

الاعتراف الأخير، أو قد تكون الصفة الأخيرة: أني أتحدّث بشكل محدّد عن دراسة الكتاب المقدس التي يقودها من يؤمنون بالإنجيل الكتابي ليسوع المسيح. بالطبع، يمسك غير المؤمنين في مجالات مختلفة بالكتاب المقدس ويفحصوه بطرق مختلفة لأهداف مختلفة، بما فيها الدراسات العلميّة، أو لمجرد الفضول، أو البحث المضاد للمسيحيّة. يأتي بعضهم للمسيح في خضم ما يقومون به، لأن الكلمة قوية وستحقق ما يريده الله أن تحققه بأي طريقة يقودها لتحقيقه. كما نرجو أن يوجد غير المؤمنين في دراسة الكتاب المقدس

التي يقودها المؤمنون — ونرجو أن يأتي غير المؤمنين للإيمان. أخاطب بهذا التعريف جمهوراً محدداً من البداية: أي جسد المسيح، هؤلاء المسؤولون في الأساس عن دراسة الكتاب المقدس.

ما هي دراسة الكتاب المقدس؟ في سياق الاعترافات التي ذكرتها، دعوني أقترح تعريفاً ذا ثلاثة عناصر. **إن دراسة الكتاب المقدس هي عمل نتّخذ فيه الأسفار المقدسة مع الحقائق التي ناقشناها كنقطة انطلاق، مع وجود قادة مدربين على هذه الحقائق، ومع مرونة تطبيق هذه الحقائق.**

## الحقائق الخمسة كنقطة انطلاق:

لقد ذكرت في بداية الفصل الأول أن العنصر الأساسي في مجموعة السمات الضرورية لدراسة الكتاب المقدس هو الفهم والتواصل الواضح بشأن ماهية الكتاب المقدس. والفصول التي تلت بحثت في الحقائق الخمسة: أن الكتاب المقدس هو أقوال الله، وأن الكتاب المقدس قوي، وأن الكتاب المقدس يمكن فهمه، وأن الكتاب المقدس هو عمل أدبي، وأن الكتاب المقدس عبارة عن قصة واحدة. خرجت من هذه الحقائق تطبيقات واضحة لدراستنا لمثل هذا الكتاب.

ما يميز هذا النهج هو أنه يبدأ بالكتاب المقدس نفسه وما يطلبه منا، بدلاً مما نحتاج ونرغب في أن "نحصل عليه" من دراسة

الكتاب المقدس. العديد من مجموعات دراسة الكتاب المقدس في هذه الأيام تبدأ بنوع من الاستفتاء، بحثاً عما يرغبه أعضاء المجموعة من الدراسة، ثم يتم تصميم الدراسة واختيارها بحسب هذا الاستفتاء. بالفعل هو أمر جيد أن نعرف المجموعة واحتياجاتها ورغباتها. ولكنه من المهم أيضاً أن نتذكّر أن كل بشر يحتاج في الأساس أن يسمع صوت الله — ليستقبل طعام كلمته، وهو الاحتياج الأساسي حتى قبل الخبز اليومي.

إلا أن الفرضية الأساسيّة أكثر ليست هي طبيعة احتياجنا. بل الفرضيّة الأساسيّة هي طبيعة الله وكلمته. حتى اللمحة الخاطفة عمن هو الله ومعنى أنه يتحدث معنا تقودنا لرد الفعل المنطقي لاحترام كلمته والخضوع لها. إنها في النهاية مسألة إدراك لسلطان إله الكون، الذي كلمته ذات أهمية قصوى وتسود. لقد لاحظ الكثيرون حقيقة أن "فهم" النص الكتابي يعني "الوقوف تحت" — أي الخضوع لها ("أن نضع أنفسنا أسفلها"). إن عملية الدراسة الجادة لفهم المعنى الذي قصده الله — عبر الموضوعات والأشكال والمرادفات، والنحو، والصور البلاغية وكل ما في ذلك — هو جزء من خضوعنا للكلمة التي تأتي لنا من صاحب السلطان.

أحياناً، ما نجده صعب فيما يختص بدراسة الكتاب المقدس له علاقة بما هو أكبر من الصعوبة في إيجاد معنى النص. أعتقد

أنه على الأقل في الغالب ما نراه صعب هو أن الكتاب المقدس يخبرنا بأشياء تجعلنا غير مرتاحين. فمعظمنا سيفضل دراسة الأمور التي تريحنا عن اخضاع أنفسنا لكتاب به العديد من الأجزاء التي لا تريحنا.

نتخيل في البداية صورة جسر يرسل المتكلم عليه الكلام الذي يتم استقباله على الجانب الآخر. قد يكون علينا أن نعدّل من هذه الصورة ونجل الجسر يخرج من السماء ويصل إلى الأسفل. لاستقبال الكلمات التي أرسلها الله لنا بالمعنى الذي قصده يتطلّب أن ننحني للأسفل إلى آخر هذا الجسر وننظر للأعلى لنستقبل الكلمات. أنا لا أقضي الوقت في دراسة هذه الحقائق وتطبيقاتها حتى أبني نظاماً معقّداً يجب أن نتبعه حتى نكون متعلّمين جيداً لما يحتويه الكتاب المقدس. بل بالأحرى، أقترح أننا جميعاً نحتاج أن نقضي الوقت نتعلّم ونتلذّذ بهذه الحقائق ونُعلّمها حتى نؤسس معاً نقطة البداية الصحيحة لاستقبال كلمات الحياة التي يتحدث بها الله لنا في رحمته. فهي في النهاية كلمات الحياة والبهجة — حتى تلك التي تجعلنا غير مرتاحين ونحن نستقبلها. إن كانت حية وفعالة وحق وقوية، كما يقول الله، فيمكننا اذاً أن نثق بها لتحقق أهداف الله الصالحة والمنعمة في حياتنا ونحن نستقبلها بتواضع.

إن العديد من الكتب التي تتحدّث عن دراسة الكتاب المقدس تشتمل على مقاطع كبيرة ومفيدة عن ديناميكيّات المجموعة. وبعض التدريبات التي تُقدّم لقادة مجموعات دراسة الكتاب المقدس تركّز على ديناميكيات المجموعة أكثر مما تركز على الموضوعات التي ناقشناها في هذا الكتاب. الحجة التي يقدموها هي أنه إن كان باستطاعتنا اجتذاب الناس وجعلهم يشعرون بالارتياح والتأكيد على كلامهم، فقد حققنا أهم شيء، ففي الغالب سيبقون، سيشعرون بالحب وأن هناك من يصلي من أجلهم، وسيكونون منفتحين لاستقبال أي شيء يتم تعليمه لهم. إن ديناميكيات المجموعة مهمة. وأؤمن أنه يجب علينا أن ندرّب القادة في هذا المجال وأن نصلي بصدق لهذه الأمور. لكني لا أؤمن أنه يجب أن نجعل من هذه الأمور نقطة البداية الخاصة بنا كما لا يحب أن تكون هي محور تركيزنا في تدريب قادة مجموعات دراسة الكتاب المقدس.

إن أفضل مكان يبدأ فيه التدريب على دراسة الكتاب المقدس هو في الكتاب المقدس نفسه — أي ما هو صحيح وحق عنه وما نعرفه عن كلماته. ومن هذه الحقائق يتدفق ما نحن مدعوون لفعله في دراسة الكتاب المقدس، وكيف يجب أن نقوم بذلك، وقوة تنفيذه بعمل الروح القدس. فبينما يطبّق الروح القدس كلمات الكتاب المقدس على قلوب البشر من خلال عملية دراسة الكتاب المقدس، يشعرون

بالحب ويتم تسديد احتياجاتهم بأعمق الطرق — وهي الطريقة التي يجب تعزيزها وتطبيقها عن طريق محبة شركة أعضاء المجموعة. إن هذا النوع من التواضع الذي تحدثنا عنه ("الوقوف أسفل" الكلمة، في ضوء هذه الحقائق المختصّة بالكلمة) يُعتبر ثورة في ديناميكيات المجموعة حيث أننا نتعلّم سوياً أن نستمع بتواضع لله ولبعضنا البعض. إن وضع هذه الحقائق المختصّة بالكلمة كنقطة الانطلاق الخاصة بنا لدراسة الكتاب المقدس يصنع فرقاً كبيراً جداً.

## التدريب المستمر على القيادة:

إن مفهوم التدريب على القيادة تم نسجه صراحةً وضمناً في كل ما ذكرناه حتى الآن. فالتأكيد على هذه الحقائق المختصّة بالكتاب المقدس كنقطة الانطلاق يعني ضمناً أن قادة أي مجموعة لدراسة الكتاب المقدس يجب أن يتعلّموا هذه الحقائق على يد قادة آخرين قد تعلّموها. فقد تم شرح هذه الحقائق وتطبيقاتها عن دراسة الكتاب المقدس بطلف وتم تمثيلها أمامي بطرق عديدة، وأنا ممتنة لهذا الأمر.

"ما يجعل أي سياق دراسة الكتاب المقدس سياقاً ناجحاً، هو، أول كل شيء، القيادة.

فالقول المأثور يثبت صحته: كما يسير القائد، هكذا تتبعه المجموعة".

**ماري بيث ماكجريفي**
أستاذة زائرة، كلية كوفنانت
للاهوت، مدينة سانت لويس،
بولاية ميزوري

كلنا نُحضر خلفياتنا وخبراتنا الخاصة لنُثري هذا التدريب، ولكننا نحتاج كلنا بعضاً من التدريب الأساسي في دراسة الكتاب المقدس. بعد قول ما ذكرناه عن الحاجة للدراسة الجادة والدقيقة، مع التركيز على تفاصيل الفكرة الرئيسيّة، والكلمات، والشكل، والأسلوب الأدبي، والوحدة الروائية، إلخ، يتضح أن هذه الأجزاء الضرورية من دراسة الكتاب المقدس في الغالب لن تحدث صدفة لمجرد اجتماع مجموعة بنية حسنة للحديث حول مقطع كتابي بدون وجود قائد مُدرّب. لقد رأينا أمثلة لهؤلاء القادة في نحميا، إذ كان يتحرك وسط الشعب ويشرح له معنى ما يتم قراءته، حتى يفهموا. هذا نموذج جيد. ولقد أكّدنا أن الكتاب المقدس يمكن فهمه. لكننا أكّدنا أيضاً على الحاجة لأن نقدّم أنفسنا بالكامل للعمليّة وللجهد المبذول للفهم.

لقد قلنا لا من البداية للسؤال عمّا إذا كان يجب على هؤلاء القادة المُدربين أن يكونوا فقط من القسوس المتعلّمين بشكل رسمي

وعلماء الكتاب المقدس. يقع على كاهل هؤلاء القادة المسؤوليّة الضخمة، ويجب أن نحترمهم ونصلي لأجلهم، وخصوصاً القادة من القسوس في كنائسنا المحليّة الذين يحملون على عاتقهم المسؤوليّة الضخمة للوعظ بالكلمة في وقت مناسب وغير مناسب. فكلمات بولس قوية: «ثُمَّ نَسْأَلُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَعْرِفُوا الَّذِينَ يَتْعَبُونَ بَيْنَكُمْ وَيُدَبِّرُونَكُمْ فِي الرَّبِّ وَيُنْذِرُونَكُمْ، وَأَنْ تَعْتَبِرُوهُمْ كَثِيراً جِدًّا فِي الْمَحَبَّةِ مِنْ أَجْلِ عَمَلِهِمْ» (١ تسالونيكي ٥: ١٢-١٣). من الواضح أن الحاجة لتدريب العديد من القادة داخل الكنيسة لا توحي بأي تقليل من سلطة القسوس والشيوخ أو أي تقليل من احترام هذه السلطة.

في الحقيقة، فإن الحاجة للتدريب تعني وجود فرصة للقسوس وكل الخدام الآخرين ليشاركوا بوصفاتهم الجيدة بدلاً من ارهاق أنفسهم بكل عمل اعداد الطعام. والدافع الكامن خلف هذا ليس من يمكنه أن يحتفظ بالوصفات، بل الدافع هو حقيقة وجود الكثيرين ممن يجب اطعامهم، وأكثر من ذلك، مَن يأتون، بنعمة الله، لتناول الطعام. يجب أن نكون كلنا مستعدين لإطعام الآخرين بما أُطعمنا منه. أنا لا أقصد أنه يجب علينا كلنا أن نكون قسوس ووعّاظ، فهذه دعوة مميّزة في حد ذاتها. ولكن يجب علينا بكل تأكيد أن نكون كلنا مجهّزين بشكل متزايد للتحدّث وللمشاركة بالكلمة. فتدريب الأعضاء يعطي الفرصة للكنيسة لتنمو في الكلمة، لتتبع ارشاد الإرساليّة العظمى، وللاشتراك معاً بشكل مثمر في مضاعفة عدد التلاميذ.

يشير هذا الحديث إلى سياق الكنيسة — كلاً من الكنيسة العالميّة والكنيسة المحليّة. لقد تم تقديم الكتاب المقدس هذا لكل أعضاء الكنيسة العالميّة ليؤمنوا به ويتعلّموه ويحبوه ويدرسوه ويطيعوه ويشاركوا آخرين به. وكل عضو في الكنيسة العالميّة مدعو، بحسب تعاليم الكلمة، ليعيش في شركة مع الجسد المحلي للمؤمنين، أي الكنيسة المحليّة. يمكن لدراسة الكتاب المقدس، بالطبع، أن تحدث بمعزل عن الكنيسة المحليّة. لقد تكونت بعض مجموعات دراسة الكتاب المقدس بشكل مستقل وقد يرجع السبب الجزئي في هذا إلى أن الكنيسة المحليّة لم تكن مضيافة لاستقبال عمل دراسة الكتاب المقدس والتدريب عليه. قام البعض بتأسيس هياكل قياديّة قويّة خاصة بهم في سبيل الحفاظ على الأساس الكتابي واللاهوتي لهم. ولقد استخدم الله العديد منهم بقوة لنشر كلمته.

إلا أنه يبدو لي أن المكان الأقوى والأكثر منطقيّة لكي تنمو دراسة الكتاب المقدس وتزدهر هو داخل الكنيسة المحليّة. حيث يقدّم هذا السياق الإشراف الكتابي الهام من القيادة الكنسيّة، وخصوصاً في عملية التدريب. كما أنه يقدم أيضاً فرصة للخدمة المنظمة وسط عائلات المشتركين في دراسة الكتاب المقدس، بالإضافة إلى توفير أسرة كنسية مستعدة للترحيب بمن يأتي للإيمان من خلال دراسة الكتاب المقدس وبحاجة "للاتصال" بالجسد.

لقد تم ذكر القسوس بشكل خاص في علاقتهم بالكنيسة المحليّة لأنه يبدو أن التدريب يحدث بشكل أفضل عندما يحدث عبر القيادة الرعويّة للكنيسة. إن حدث التدريب بمعزل عن القيادة الموجودة، فيمكن لهذا التدريب أن يُرى ببساطة على أنه تهديد، ومدّمر، ومؤذ، حتى وإن لم يكن هذا هو القصد منه. أو قد يكون ببساطة غير صحيح كتابياً، حسب مصدره.

لقد لاحظت العديد من مجموعات دراسة الكتاب المقدس للسيدات، على سبيل المثال، والتي "تفعل ما يحلو لها" بشكل أساسي، منفصلة تماماً عن إشراف القيادة الكنسيّة. في بعض الأحيان تكون هذه المجموعات جيدة. وفي بعض الأحيان لا تكون كذلك. في بعض الأحيان يسير الحال بها أفضل من باقي الكنيسة، ويمكن للكنيسة أن تستفيد من رؤيتها. ولكن في الأحيان الأخرى تحتاج لتوضيح الرؤية لها شخصياً أولاً. إنها لبركة لأعضاء الكنيسة وللمجموعات الكنسيّة أن يتلقّوا التدريب الذي ينبع من الرؤية وحتى من الاشتراك الفعّال للقسوس. إن النتيجة هي أن أعضاء الكنيسة يعرفون، ويحبّون، ويحترمون قساوستهم أكثر فأكثر، ويتم تدريبهم بشكل كتابي أكثر وبشكل ثابت، ومن ثم يمكن قيادة عدد أكبر من الناس بشكل مؤثّر في كل أشكال مجموعات دارسة الكتاب المقدس، سواء أكانت تلمذة من شخص لشخص، أو فصول مدارس الأحد، أو مجموعات دراسة الكتاب المقدس.

لا يمكن للقسيس ولا حتى لفريق القسوس أن يقودوا عشرين مجموعة مختلفة من مجموعات دراسة الكتاب المقدس أسبوعيّاً، ولكن يمكنهم أن يدرّبوا عشرون قائداً ليقودوا هذه المجموعات — وهؤلاء العشرون قائداً يمكنهم أن يحملوا الشعلة. ليس الهدف فيما يختص بمثال مجموعات دراسة الكتاب للنساء أن يعلّم القس مجموعة دراسة الكتاب المقدس للسيدات بشكل ثابت. ففي الغالب لن يجد الوقت لهذا. بل الهدف هو بالأحرى أن يستثمر قادة الكنيسة في التدريب المستمر الذي سينتج نساء متأصّلات في الكتاب المقدس والذين سيعلّمون ويقودون بامتياز ويساعدون آخرين ليتعلّموا كيف يقومون بالأمر ذاته.

كانت إحدى الكنائس التي زرتها قد أرسلت المسؤولة عن خدمات المرأة إلى كلية اللاهوت، ودفعت لها مصاريف حصولها على الشهادة، واستقبلتها عندما عادت مستعدة للخدمة. لا يجب أن يحدث الأمر بهذه الطريقة دائماً، ولكن هذا الاستثمار أثبت بكل تأكيد تكريس الكنيسة لتأهيل قيادة كتابيّة قوية وسط جماعة المؤمنين فيها. تقدم بعض الكنائس فصول مسار القيادة للرجال والنساء المهتمّين بمناصب القيادة المختلفة — فصول مثل اللاهوت الكتابي، واللاهوت النظامي، ونظرة عامة على الكتاب المقدس، كيف تقرأ الكتاب المقدس وتدرسه، رسالة رومية، إلخ.

فكرا كولين مارشال وتوني بايت في هذه الأفكار وفي تطبيقها لعدد من السنين. يؤكد كتابهما *The Trellis and the Vine: The Ministry Mind-Shift That Changes Everything* بوضوح وبطريقة كتابية على الحاجة لتدريب المؤمنين في الكلمة. هم يصوّرون، بشكل أساسي، العديد من القسوس المعاصرين وهو يبذلون طاقة ومجهوداً كبيراً في تعريشة صغيرة غير حيّة (أي البرامج والأحداث الكنسيّة) بدلا من قضاء الوقت في الاعتناء بالكرمة الحية التي يجب أن تنمو على التعريشة (أي تدريب التلاميذ للنمو في الكلمة والاكثار من هذا النمو). يصف مارشال وباين رؤيتهم بهذه الطريقة: "الأمر الذي نتحدّث عنه فعليّاً هو حركة لقراءة الكتاب المقدس — في العائلات، في الكنائس، وسط الجيرة، في أماكن العمل، وفي كل مكان. تخيّل لو أن كل المسيحيّين، كجزء طبيعي من تلمذتهم، انحصروا في شبكة من قراءة الكتاب المقدس المنتظمة."[٣٧] وهم يدّعون أن مثل هذه الرؤية ستتحقق بشكل كبير عبر التدريب:

> إن التدريب هو المحرك الخاص بنمو الانجيل. فتحت قيادة الله، السبيل للحصول على نمو مبني على الإنجيل هو عن طريق تدريب المزيد والمزيد من المؤمنين الأتقياء الناضجين ليكونوا عاملين في الكرم — أي، ليضمنوا المزيد من الأشخاص المؤهّلين، والذين لديهم المصادر

ومتشجعوّن للتكلم بالكلمة مع الآخرين وهم مصلّون، سواء أكان هذا في قافلة كرازيّة، أو في المتابعة، أو في النمو المسيحي.[٣٨]

لقد أثر هذان الكاتبان ومرشديهم في بعض ممن كانوا رعاتي بشكل عظيم — وأنا أرى تأثيرهم ممتد إليَّ أيضاً. فالكرمة تنمو!

إن الجانب الجميل لمثل هذا التدريب المستمر هو أن ثمره يمتد للقريب والبعيد. لقد ركّزت على السياق الخاص بمجموعات دراسة الكتاب المقدس الرسميّة، ولكن دراسة الكتاب المقدس تحدث بالطبع في كل أنواع السياقات، من طاولة المطبخ في البيت إلى الاجتماعات الفرديّة من شخص لشخص إلى كل أنواع الفصول والمجموعات. إن التدريب الذي يستقبله الأفراد لا ينتقل فقط إلى نشاط دراسة الكتاب المقدس نفسه بل إلى الأنواع العديدة من التفاعلات — مع العائلة، والأصدقاء، والجيران، والفصول، وفي العمل، إلخ.

"إن التكريس لتدريب المدرسين يُبقي واقع تأهيل الجيل التالي في الصفوف الأماميّة لأذهان فريق قادتنا. هناك حجة في صالح عمق البصيرة التي يمكن أن يقدّمها القادة الناضجين، وذوي الخبرة، والذين يقومون

بتسجيل الفيديوهات، لسيدات كنيستنا، ولكني مازلت مقتنعة أنه من خلال تدريب المدرسين داخل جسدنا الخاص، فإننا نزرع بذار النضج الروحي الذي سينتج محصولاً للأجيال الآتية".

**تيرين سيكريست**

مدرسة مجموعات درس الكتاب المقدس، كنيسة بيرين المعمدانيّة، مدينة ليفونيا، بولاية ميشيجان.

## مرونة التطبيق:

يُقر العنصر الثالث والأخير لتعريفنا لدراسة الكتاب المقدس بأنه لا توجد طريقة واحدة ثابتة لتحقيق كل هذا. يمكننا أن نؤكّد على كل شيء ذكرناه حتى الآن ونؤكّد أيضاً على أن تطبيق كل شيء ذكرناه حتى الآن قد يأخذ أشكالاً مختلفة. فيجب أن تعمل الحقائق والتطبيقات التي ناقشناها معاً، وفي بعض الأحيان تعمل بترتيب مختلف. إن القائد الذي درس هذه الحقائق سيأتي إلى نص محدد وسيتمكّن من رؤية النص والتعامل معه في ضوء هذه الحقائق، بدلاً من تطبيق صيغة ثابتة من الأسئلة والمناهج. فيجب أن نبدأ بالنص نفسه كلما أمكننا ذلك، تابعين قيادته لنا.

إن البداية بهذه الخطوة الأولى الهامة والخاصة بالملاحظة تفتح الطريق لمثل هذه المرونة: فإن كانت الملاحظة تؤدي إلى الانتباه لقرار متكرّر في مقطع ما، فإن هذا القرار إذاً، وتركيب هذا المقطع حول هذا القرار، قد يكون مهم للملاحظة من البداية عند محاولة اكتشاف الفكرة الرئيسيّة. إن كانت الملاحظة تؤدي إلى الانتباه لشخصيّة محوريّة والطريقة التي يتم تقديمها أو تقديمه بها، فإن البحث في هذا الشخص قد يكون مسلكاً أوليّاً مفيداً نحو النص. إن كانت هناك صوة بلاغيّة قوية بارزة، فقد تستدعي الانتباه المبكر أو المتكرر. كما أن ملاحظة الصور البلاغيّة قد يؤدي إلى ملاحظة الأسلوب الأدبي، والذي قد يساعد في انكشاف النص.

"إن الجالس بجوار المتعلّم ذا الفص الأيسر من المخ هو المتعلّم ذا الفص الأيمن النموذجي، الذي هرول متأخراً على ميعاد المجموعة قليلاً، ونسى كتابه المقدس أو نست كتابها المقدس، والذي لديه قصة مضحكة ليسردها قبل بدء المجموعة، والذي لا يستطيع انتظار ميعاد الراحة الأول ليقدر أن يقابل باقي الأعضاء ويرحب بهم.

هو أو هي يحب القصص الجيدة التي تساعد في توصيل الهدف، ونادراً ما ينظر إلى الملخص، ويحب الكثير من وسائل الإيضاح المرئية والمسموعة، ومجموعات المناقشة، والفرص للتعبير الخلاق".

**جاين أس كريج**

حاصلة على شهادة الدكتوراه، معلّمة،
عضوة في كنيسة رينكون ماونتن
المشيخيّة، بمدينة توكسون، ولاية
أريزونا

سيكون أيضاً لدى الأشخاص المختلفين والمجموعات المختلفة المستويات المختلفة من الخبرة في الدراسة، كما سيكون لديهم مستويات التحمل المختلفة للعمل الشاق. بالنسبة للمجموعة الغير معتادة على العمل الشاق الخاص بالدراسة، قد يكون من المفيد للقائد أن يساعدهم بشكل فعّال ليختاروا المواد التي تساعدهم بشكل عملي، وخصوصاً في البداية، حتى ينمو مستوى ثقتهم ويكونون أكثر انفتاحاً واستعداداً للتعلّم عن كيفيّة التعمّق بأنفسهم. لهذا السبب نحتاج لقادة، بدلا من مجرد المواد المسجلة أو المكتوبة. لا يوجد من يحل محل شخص رفيق غير كامل، ليبيّن لنا ما تعلّمه وليعمل

بشكل مرن مع الأنواع المتعددة من المتعلّمين. لا يوجد ما يحل محل القائد الجيد (الحي المباشر!) والذي يقدر أن يشير إلى الطريق نحو النص وأن يتعامل بشكل فوري مع أسئلة المجموعة الفريدة. لا يوجد ما يحل محل تلمذة شخص لشخص والتي تتضاعف بنفسها عندما يتعلّم الواحد من الآخر، ويصلي للآخر، وينمو مع الآخر في الكلمة.

هذه العملية المرنة يمكنها أن تحدث بطرق عديدة. في عالم مثالي، فإن كل من هو منغمس في نفس دراسة الكتاب المقدس سيقضي الوقت المركّز يوميّاً ليدرس مقطع ما. ثم يأتون كلهم معاً بشكل منتظم ليشتركوا في ثمر دراستهم، ويقودهم شخص مُدرّب قد درس المقطع بعمق ومستعد لقيادة الآخرين في عملية فهمه واستخراج ما تعلّموه معاً. الجميع يعرفون كيف أنه تحدّي في هذه الأيام أن تطالب بمثل هذه الأمانة والعمق في الدراسة، إلا أن تأسيس المستوى المثالي هو أمر هام. سيكون هناك دائماً من يتشبّثون به ومن يسعون للوصول له، ليس بالضرورة بسبب أخلاقيات العمل المتفوقة أو الميل للمواظبة (بالرغم من أن الله يقدر أن يستخدم هذه الأشياء) ولكن بسبب أن كلمة الله ستعمل بقوة في شعبه وتقودهم ليحبوها وليرغبوا فيها أكثر فأكثر، حيث أنهم يحبونه من خلالها ويرغبوا فيه أكثر وأكثر.

يجب أن نُذكّر أنفسنا أن الحقائق التي ناقشناها هي حقيقية بالفعل! يمكننا أن نعتمد عليها — وخصوصاً على قوة هذه الكلمة التي يتكلّم الله بها لنا. لقد رأيت نساء ذوات حياة مزدحمة بشكل لا يصدق — قد يكون لديهم العديد من الأطفال الصغار أو العمل المُهلك — يرتّبون حياتهم بشكل نظامي ليدرجوا دراسة الكتاب المقدس الضرورية بشكل أو بآخر فيها. إن كان لدينا ألم يضرب في الأسنان، فإننا ببساطة نرتّب حياتنا حول هذه الزيارة الضروريّة لطبيب الأسنان. يُعنى الأمر بما هو مهم.

"بشكل أو بآخر" تعني الحقيقة كذلك! في الكثير من الأحيان، يحتاج الناس إلى المُساءلة، بالإضافة إلى حكمة بعضهم البعض، وبالتالي، فأي شكل ينبع سيشمل وربما يجب أن يشمل على التواصل والتفاعل مع شخص آخر أو اثنين أو أكثر. خلال إحدى سنواتي في المرحلة الثانوية من الدراسة، كنت أنا وصديقة لي اسمها إلزابث (والتي خدمت معها في مجموعة مؤتمر الكتاب المقدس الصيفي) نرسل رسائل أسبوعيّة بعضنا لبعض عبارة عن صفحات وصفحات من الملاحظات التي توصلنا لها من رسالة رومية، لمقطع واحد كل أسبوع. كان هناك بالفعل شيئاً مشبعا في الالتزام نحو وضع هذا الخطاب في صندوق البريد كل أسبوع — وأن أجد خطابها. لقد تعلّمنا الكثير من بعضنا البعض في تلك السنة.

"توفّر دراسة الكتاب المقدس عملية تدريجيّة تحدث في حياة الناس، وسياق مستمر يمكن للحياة أن تتغيّر فيه. بالطبع، فإن السياق الذي يوجد فيه التواصل والمساءلة، والذي يشعر الناس فيه بالمحبة والاهتمام، هو عنصر كبير يسمح للبذار الصالحة أن تُزرع، وتتأصل، وتنمو جذورها، وتزدهر، ثم تتكاثر".

**قس مجهول يخدم في شرق آسيا**

إلا أن الشكل المثالي يشتمل على قائد مُدرب يستطيع أن يساعد آخرين على الدراسة المؤثّرة. إن كانت الحقائق والتطبيقات التي ناقشناها صحيحة، فيتبع بكل تأكيد أنه توجد طرق أفضل للدراسة وطرق أقل فائدة، حتى مع وجود مرونة في التطبيق. إن الدراسة بدون الانتباه للسياق هي أقل فائدة بكل تأكيد. وهكذا أيضاً عدم فهم القالب الشعري والصور البلاغية أو الإخفاق في استنتاج النتائج والتطبيقات التي تنبع من النص حقاً. إن القائد المُدرب جيداً يمكنه أن يشجّع الدارسين أن يبحثوا عن الأمور "الصحيحة"، إن جاز القول. بكل تأكيد، لم يغطي هذا الكتاب كل الأمور "الصحيحة" بشكل كاف، وهذه الحقائق والمبادئ ستقود الناس بكل

تأكيد لاكتشاف ما يتعلّموه من الكتاب المقدس وللتعبير عنه بطرق متنوعة. ومع ذلك، يبدو أنه من الممكن القول، بناء على الكتاب المقدس نفسه، أننا مدعوّون لقراءة الكتاب المقدس بطرق معينة. وأخيراً، يجب أن نقصد بالقراءة "الصحيحة" للكتاب المقدس ليس ببساطة بحسب ما هو "صحيح فيما يتعلق بالحقائق" أو "صحيح بناء على النظام الجيد الذي وضعه شخص ما"، بل بالأحرى نقصد "المُسر لله وفي طاعة لهذا الذي تحدّث بهذه الكلمات".

كيف يشجّع القائد المُدرب جيداً الدارسين لكي يبحثوا عن الأمور الصحيحة، ومع ذلك يظل مرناً؟ يمكنه أو يمكنها أن يقوما بهذا عن طريق قيادة المناقشة بشكل مؤثّر، أو تلخيص المناقشة، أو تقديم تعاليم بشكل رسمي، أو الجمع بين هذه الأنشطة. كمدرسة، كنت أقدر دائماً التعليم الذي يقدّمه شخص مُدرب درس جيداً ومستعد أن يشارك بصدر رحب ثمر هذا التعليم والدراسة مع المجموعة التي درست أيضاً ومستعدة للاستماع والتعلّم. ولكني أتعلّم أن التعليم الرسمي لا ينفع دائماً. كذلك المجموعات الكبيرة لا تنفع دائماً. فقيادة المناقشات بشكل مؤثّر هو الطريق الأوقع في بعض الأحيان.

سيدّعي البعض أن التعليم الرسمي لم يعد يصلح ولم يعد بنفس تأثيره لأن الناس في هذه الأيام لم يعودوا مستعدين للتعلّم ولم يعودوا منفتحين لقبول التعليم. قد يوجد بعض الحق في هذا

الادعاء، لقد ناقشنا دراسة الكتاب المقدس في علاقتها بوجهات النظر المعاصرة والمختصة بالسلطة. بحسب ملاحظتي، فإن التعليم يُقبل بشكل أفضل ويتم الترحيب به في سياق يوجد فيه رؤية قياديّة واضحة وتدريب جيد — يصحبه في العادة التشجيع على التعليم.

يوجد عنصر آخر في الأمر — عنصر الأجيال المختلفة العاملة معاً. قد يدّعي البعض أن العديد من التغيرات والتوتّرات التي تحدّثنا عنها هي ببساطة نتيجة الطريقة المختلفة التي يستخدمها الجيل الأصغر لتسيير أموره. وسنتطرّق لهذا في الفصل التالي. فبعد أن وضعنا تعريف دراسة الكتاب المقدس — أنه نشاط نفهم فيه الكتاب المقدس مع جعل الحقائق التي ذكرناها نقطة البداية، ومع وجود قادة مدربين على هذه الحقائق، وبمرونة في تطبيق هذه الحقائق — أصبحنا الآن مستعدين للنظرة الأخيرة على تحدّي المستقبل والوعد بشأن دراسة الكتاب المقدس.

## الفصل العاشر

# التطلّع للأمام...

## التحدّي

التحدّي:

١- فرص الأجيال
٢- الخروج من نطاق الذات
٣- لا جديد

بالنظر إلى مستقبل دراسة الكتاب المقدس، يجب أن نرى التحدي العظيم والوعد العظيم. الوعد يقابل التحدي ويقهره. ولكن، دعونا نناقش التحدي أولاً.

### فرص الأجيال:

في الفصل السابق أشارنا إلى التوتّرات بين الأجيال في علاقتها بدراسة الكتاب المقدس. وهو موضوع شائع، إذ أن الناس يحلّلون تقريباً بشكل إلزامي التحرك من جيل طفرة المواليد [المترجم: هو الشخص المولود في سنة تلت الحرب العالميّة الثانية بين عامي

١٩٤٦ و١٩٦٤]، إلى جيل أكس [المترجم: هو الشخص المولود ما بين أوائل الستينات إلى أوائل الثمانينات]، إلى جيل الألفية [المترجم: هو الشخص المولود في الحقبة بين بداية الثمانينيات إلى البداية المبكرة من عام ٢٠٠٠]، إلى أياً كان من سيأتي بعد ذلك. إن الكنيسة هي خليط جميل من كل هذه الأجيال، الأمر الذي يجدر بنا الاحتفال به بدلاً من القلق منه. إلا أن الاختلافات العامة الواضحة موجودة بالفعل، ويجب أن نعيها كجزء من التحدّي الذي لا يمكننا فقط أن نقابله، بل والذي يمكنه أن يُثري دراسة الكتاب المقدس أيضاً. إن التصوير القولبي يضع، من جانب، الكبار بملابسهم الأنيقة جالسين على طاولات مزينة في حدث تم التخطيط له بعناية ومتحدث خاص، ومن جانب أخر، الشباب، بملابسهم الغير رسميّة، وبهواتفهم في أيديهم، وهم يريدون الاستمتاع ببعض التفاعل مع أقرانهم أكثر من أي شيء آخر. بشكل عام، فإنه من الحقيقي أن الكبار في السن لديهم خبرة أكبر في الاستماع للمعلّمين والمتحدّثين، وعاش الشباب خلال مرحلة انتقاليّة نحو شكل به تفاعل أكبر وإرشادات أقل. إن العظات بشكل عام قد قصرت في مدتها، فالعديد من الناس لا يريدون أن يجلسوا ويستمعوا لمدة تزيد عن العشرون دقيقة تقريباً. كما أنه بشكل عام تشتمل فصول الجامعات هذه الأيام على نسبة أقل من المحاضرات المباشرة وعلى نسبة أكبر من التعلّم عن طريق التفاعل والمشاركة عما كان يحدث منذ عدة عقود مضت.

إن الأسباب التي أدّت إلى هذه التغييرات معقّدة بكل تأكيد، ولكن بالطبع، فإن أول سبب يُذكر يتعلّق في الغالب بالتكنولوجيا. إن الحقيقة المجرّدة أن البشر قد طوّروا القدرة على التواصل بالعدد الذي يرغبونه من البشر، في الوقت الذي يرغبونه، في المكان الذي يرغبون به، قد أحدثت ثورة في طبيعة تفاعلنا مع بعض. يعد وجود كون من المعلومات متاح عند لمسة زر هو أمر يمكّننا ويُهلكنا. وسط كل هذا التفاعل المباشر، يبدو أن أذهاننا تتحرك الآن بأكثر استعداد في شكل طفرات كثيرة وسريعة من موضوع أو من شخص لآخر، بدلاً من التواصل من خلال خط فكري طويل وثابت في اتجاه واحد. أصبحنا نميل لقبول الغموض الناتج عن وجهات النظر المتعدّدة أكثر فأكثر بدلاً من محاولة إيجاد الحل لهذا الغموض. مع إمكانية ارسال الرسائل الالكترونية والتغريدات، إلخ، أصبح يمكننا بسرعة وبسهولة أن نضع كل أفكارنا المباشرة في سلسلة من الطفرات التي تجعل ذهننا يقفز مثل تتابع الأنباء المختصر في موجز الأنباء — وصولاً إلى الراحة دائماً.

هاك العموميّة (أي ما يلي صحيح في الكثير من الأحيان ولكنه ليس صحيحاً دائماً بكل تأكيد): كلما صغر سن الشباب الذين نتعامل معهم، كلما مالوا للارتياح لكل هذه التغييرات، وكلما زاد سن من نتعامل معهم، قل ميلهم للارتياح لها. بحسب خبرتي، يصح أن العديد من الأشخاص الذين فوق سن المعاش قد تعلموا استخدام

التكنولوجيا، ولكن الكثيرين منهم غير مرتاحين في تعاملهم بها. لقد تعلّم "جيل طفرة المواليد" استخدام التكنولوجيا وهم أكثر ارتياحاً لاستخدامها، وهي تذهلهم في الكثير من الأحيان. يستمتع "جيل اكس" بالتكنولوجيا ويستخدمونها ببراعة. أما بالنسبة لجيل "الألفية الجديدة" (والذين أقابلهم في مجتمع الجامعات الذي أنا جزء منه)، فإن هذا الحديث ليس في الحسبان على الإطلاق: فالتكنولوجيا ليست شيء موضوعي يمكننا أن نقيمه بل هي مثل الهواء الذي نتنفّسه. هذه هي الاتجاهات.[٣٩]

"قدمت لي منسقة شابة لخدمات المرأة هذا المثال: السيدات الأكبر سناً يحطون بسرعة دائماً على التعبير الصحيح لاهوتياً في دراسة الكتاب المقدس، بينما يحب الجيل الأصغر في السن أن يحلّق بالطائرة، ويدور حول السؤال، ويقضي الكثير من الوقت، وفي النهاية (وليس دائماً) يحط على الحق... بالنسبة لهم يكمن الموضوع برمّته في عملية الاستكشاف".

**جاين باتيت**

منسقة خدمات المرأة، الكنيسة المشيخيّة في أمريكا

أنا أقضي الوقت للتفكير في كل هذا لأنه يجب علينا أن ندرك التحدي الذي تأتي به هذه التيارات إلى عملية دراسة الكتاب المقدس وأن نناقشه. لا توجد إجابة سهلة. في الحقيقة، بدلاً من تقديم الإجابات، أقترح تعديل الأسئلة بينما نطرحها. السؤال الذي أسمعه كثيراً فيما يختص بمعضلة الأجيال هذه هو السؤال عن كيف يجب تغيير دراسة الكتاب المقدس حتى تتلاءم مع الأجيال المختلفة. كلنا نهتم بعدم فقدان الأجيال الأصغر في الكنيسة، ويجب علينا أن نهتم. هذا الموضوع بالغ الأهمية. فالعديد من الشباب يتركون الكنيسة. ولذا، فإننا نسأل، في هذا السياق، "كيف يمكننا أن نتأقلم مع الأجيال الأصغر حتى نُشعرهم بالارتياح وحتى يشعرون أنهم في بيتهم؟"

هذا سؤال ضخم، ولكنه ربما لا يجب أن يكون أول سؤال نسأله. أو قد يكون مجرد جزء مما يجب أن نسأله. ماذا يحدث إن نظرنا لهذا التحدي الخاص بالأجيال في ضوء ما أكدناه فيما يختص بدراسة الكتاب المقدس كنشاط لفهم الكتاب المقدس مع جعل الحقائق التي ذكرناها نقطة البداية، ومع وجود قادة مدربين في هذه الحقائق، ومع المرونة في تطبيق هذه الحقائق؟ إن كانت عناصر دراسة الكتاب المقدس هذه هي نقطة البداية الخاصة بنا، فإن السؤال عن الأجيال إذاً سيكون سؤالاً متعلقاً بربط نقطة البداية هذه بجمهور مختلف ومتغيّر. فمن ناحية، لدينا سؤال يضع الجمهور

والطريقة كنقط بداية، ومن الناحية الأخرى، لدينا سؤال له نقطة بداية تتمثل في التزامات من نحو الكتاب المقدس وقيادة الناس لفهمه بشكل أكمل.

قد نحتاج أن نسأل أنفسنا اثناء التخطيط لدراسة الكتاب المقدس عما نثق فيه بشكل أكبر: طرقنا للوصول للناس أم الحقائق المختصة بالكلمة وقدرتها لمخاطبة حياة الناس. من الواضح أن هذين العنصرين مهمان، ولكننا نسأل أيهما يأتي أولاً. يجب أن توجد مرونة في تطبيق **هذه الحقائق الأساسيّة وتطبيقاتها**. إلا أنه إن هدفنا إلى البناء على هذه الحقائق وتطبيقاتها، فسيكون الهدف هو التعديل في ضوئها، بدلاً من التعديل ببساطة في ضوء احتياجات الجيل الجديد. إن التفكير في هذا السؤال من خلال فرضية مختلفة قد يقودنا إلى نفس النهاية نوعاً ما، ولكن ليس إلى هذه النهاية عينها.

إن كان الجيل الأصغر أقل ميلاً لاتباع قيادة معلّماً وأكثر ميلاً لأسلوب المناقشة، فكيف يجب أن تستجيب الكنيسة لذلك؟ هل توجد طرق يمكننا من خلالها أن نلبّي احتياج الناس للمزيد من التفاعل، بينما نستمر في قيادة المجموعة تجاه دراسة أعمق لكلمات الكتاب المقدس؟ كيف يمكننا أن نوفّر الطرق الخلاقة للقادة المدربين لقيادة الآخرين في اتباع هذه الحقائق والتطبيقات للدراسة؟ هل

بعض من التطبيقات التي ناقشناها تحتّم قضاء الفترات الأطول في العمل بتركيز على نص واحد أكثر مما يعتاده معظم الناس؟ أعتقد أن هناك طرق للإجابة على هذه الأسئلة، ولكن طرق لا تهدف في المقام الأول لجعل الناس أكثر ارتياحاً — بل بالأحرى، طرق تهدف في الأساس لسماع الله الذي يتكلم من خلال كلمته.

إننا لا نتحدّث عن طرق غير مُحبة في مقابل طرق مُحبة، بكل تأكيد. في الكثير من الأحيان، يتم عمل هذا الانقسام وللأسف تم إثبات صحته في بعض الحالات. بكل تأكيد سيتفق الجميع على أن المؤمنين يجب ألا يركزوا أبداً على توصيل محتوى الكلمة بدون التركيز في الوقت ذاته على العيش بموجبها بصورة شخصية، بالمحبة والرحمة والاهتمام. في الفصل الأول تكلمنا عن الطبيعة الشخصية للكلمة ولدراسة الكلمة، من الواضح أن هذه العملية هي عملية شخصية وترتبط بالعلاقات في صميمها. إن الافتراض الأساسي، بحسب الكلمة نفسها، هو أنه مهما كانت طرقنا، فهي يجب أن تمتلئ تعاملاتنا بالرحمة والمحبة لله.

بعد توضيح هذا الافتراض، يمكننا أن نكمل في القول إن الحاجة الماسة للجيل الأصغر (وما نحتاجه كلنا) هو سماع الله وهو يتحدث. نحتاج أن نصدق كلمات كاتب المزمور: «بِمَ يُزَكِّي الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟ بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ حَسَبَ كَلاَمِكَ» (مزمور ١١٩: ٩). إن

قوة كلمة الله في حياتهم، بالروح القدس، في سياق الجسد المحب، ستدعو الشباب للبقاء في الكنيسة. كما أن تعليمهم الكتاب المقدس من سن صغير قد يكون في النهاية هو أكثر شيء محب وشفوق يمكننا أن نقوم به. كون أن الله يتكلم، فهذا هو الافتراض المسبق لدراسة الكتاب المقدس كما أنه الهدف. إنه الحق الغامر الذي يجب أن يشكّل أسئلتنا عن كيفية دراسة الكتاب المقدس.

إن كان الله يتكلّم، ويشير من خلال كلمته إلى ابنه بشكل محوري، فيجب أن نذكّر أنفسنا بشكل دائم أن هدفنا المحوري هو الإيمان به، واتباعه، وأن نشكّل أنفسنا معاً لنشابه صورته. إن هذا الهدف، بدلاً من أن يقسمنا إلى فئات عمريّة بحسب الأجيال، فهو يجمعنا معاً كبشر في حاجة ماسة لكلمة الله المُخلِّصة والمُمّكنة. كما أن هذا الهدف يقرّبنا معاً ويدعنا نسأل عن الصفات التي لدينا جميعنا والتي نحتاج إما أن نتركها باعتبارها خاطئة أو أن نقدمها باعتبارها مفيدة. إن صفات الأجيال ليست محايدة أخلاقياً دائماً، لذا يجب أن نقول ببساطة: "انظر، هذه هي حالة الأمور. فلنتأقلم". ألا يجدر بنا أن نقيّم كل هذه الصفات في ضوء الكلمة؟

يمكن لكبار السن أن يستفيدوا بشكل كبير من انفتاح الشباب وحساسيتهم، فيتعلمون منهم كيف يتركون الاهتمام الأناني أحياناً الذي يسعى للخصوصيّة أو النظام أو المظهر الخارجي فينفتحون

بشكل أكبر لخدمة الآخرين بكل الطرق. أحياناً نحتاج الانفتاح على التعقيد والغموض بدلاً من الاجابات البسيطة بشكل مفرط. لقد علّمني الكثير من الشباب الكثير في هذه المجالات، ومازال لدي الكثير لأتعلمه بعد. كما أنه يصح أيضاً أن الشباب يحتاجون في الكثير من الأحيان أن يتعلّموا عدم الأنانية في الهدوء والاستماع، والتدريب على العمل الطويل بتركيز في اتجاه واحد، والامكانية الفعليّة لتقبل الحق بدلاً من التلاعب بالشك.

يستفيد الكبار والشباب من كونهم معاً في دراسة الكتاب المقدس حتى يمكن المشاركة بالميول المختلفة، ويتم الترحيب بها، وفحصها. يمكننا أن نرى بعضنا البعض وأن نساعد أحدنا الآخر بشكل أفضل عندما لا ننظر كلنا من نفس السياق. بحسب خبرتي، ما يحدث في العادة هو أنه كلما خطونا عبر هذه الفجوات التي تفصل الأجيال، كلما وجدنا أن الأفكار العموميّة والنمطيّة لا تنطبق. فالمشكلات التي نسندها للاختلافات بين الأجيال قد تكون لها علاقة بافتراضاتنا المختصة بالاختلافات بين الأجيال في بعض الأحيان. نعرف كلنا، وبكل تأكيد، العديد من الشباب الذين لديهم قلب وإيمان ثابت في الحق الإلهي وعطش عظيم للدراسة العميقة المركّزة، بما فيها دراسة الكتاب المقدس. كما نعرف كلنا كبار السن الذين هم مستعدون دائماً للتحدّث عن أي شيء المرة تلو الأخرى إلى مالا نهاية أو الذين يجدون أن الأمر صعب بالنسبة لهم أن

يجلسوا هادئين لفترات طويلة للاستماع أو الدراسة. نحن نتعلم كلنا وكلنا ننمو!

لا توجد صورة واحدة حقيقيّة لمن وُلد في "جيل طفرة المواليد" أو "جيل أكس"، لا يوجد غير أشخاص متفردين، يختلفون جميعاً تماماً ويحتاجون جميعهم أن يفهموا كلمة الله كحياة ونور لهم. كلنا نتقدّس كشعب الله، بنعمة الله. يأمل المرء أنه إن آمنا حقاً في عملية التقديس، فإننا سنبحث كلنا عن هؤلاء المؤمنين الأكبر سناً ونجدهم، الذين لديهم حكمة السنين التي عاشوها مع الرب والذين سيشاركون هذه الحكمة معنا. ولكن كلنا لدينا الكثير لنشارك به. ستستمر الأجيال في التغيير، كما كانت حالتهم دائماً. سيكون البشر مختلفين مع كونهم متشابهين. قد يكون المفتاح هو في رؤية البشر أكثر فأكثر في ضوء القصة الكبيرة للكتاب المقدس كاملة والتي سبق وأن تحدثنا عنها، مع كون يسوع المسيح في المركز. عندئذ سنحصل على منظور أفضل.

## الخروج من نطاق الذات:

لكي نفهم التحدّي الموجود أمامنا، وبمقدار ما نحتاج أن نقوم بعمل بعض من تحليل الذات فيما يختص بميول الأجيال، فإننا نحتاج بشكل أكبر أن ننمّي ونطوّر تركيزاً خارجياً بدلاً من التركيز الداخلي. إن الدافع الكلي للعالم من حولنا يقودنا للنظر للداخل،

حتى في البحث عن الله. اتسمت السنوات الأولى العديدة من الألفيّة الجديدة (في الولايات المتحدة ولكن بشكل عالمي أيضاً) بكتب المساعدة الذاتيّة الأفضل مبيعاً والتي تشمل على جمل مثل: "أنت إله بجسد مادي. أنت الروح في الجسد. أنت الحياة الأبدية والتي تعبر عن نفسها فيك. أنت الكائن الكوني. أنت مليء بالقوة. أنت مليء بالحكمة. أنت مليء بالفهم. أنت الكمال. أنت عظيم. أنت الخلّاق، أنت تخلق الخليقة التي هي أنت على هذا الكوكب."[٤٠]

تدوي سو مونك كيد، وهي مؤلفة مشهورة وسط السيدات بشكل خاص، بصدى هذا التركيز الداخلي. ففي سيرتها الذاتية الروحيّة، وهو كتاب مليء بالإشارات إلى الكتاب المقدس كما إلى العديد من كتب المساعدة الذاتيّة، تتحدّث على نطاق واسع عن عملية إيجاد "الذات الحقيقية" في الداخل، "الالوهيّة الداخليّة، الصورة الإلهيّة، الجزء الأصح والأصدق منا":

> أصبح الشيء المهم ليس هو خلاص الروح بل الدخول إليها، وازدهارها، وتطوير البذرة الإلهيّة التي تنتظر التحقيق... وكأن الله كان يهمس لي، تريد الروح الاعتراف بها والاعتناء بها. فالذات الحقيقيّة تريد أن تثمر وأن تنمو. والطريق للبدء في هذا الإزهار الروحي هو في مواجهة أنفسنا الزائفة — أنماط الذات التي خلقتها أنت — وترجع إلى موطنك حيث ماهيتك الحقيقيّة في الداخل.[٤١]

من الواضح أن كيد تريد الوصول لشيء ما، ولكنها تنتهي دائماً داخل نفسها للبحث عنه — كما تفعل الشخصيات الرئيسيّة في رواياتها الواسعة الانتشار. مثل هذه الأصوات هي النسخ المشهورة للأصوات الموجودة في الدوائر اللاهوتيّة أو حتى في الكنيسة والتي تقول للقرّاء بشكل عام ولقرّاء الكتاب المقدس بشكل خاص أن دورهم هو أن يقرروا بأنفسهم معنى النص، بحسب سياقهم الخاص وخبراتهم، بدون الدراسة لمعرفة الكُتّاب والمؤلف في النهاية، الله. عندما تشرح كيد "مصدرها"، فإلى جانب الكتاب المقدس تذكر قرون من الكتابات المسيحيّة الروحيّة، وعلم نفس النمو، و"**الاتجاه الروحي المعاصر**" (التشديد هنا من عندي).[٤٢] إن الاتجاه الروحي المعاصر واضح بشكل متزايد، وهو داخلي. هذا النهج الذي يبدأ من الداخل إلى الخارج لا يشكّل مشكلة معرفيّة أو غيبيّة أو تفسيريّة فحسب، بل قد تخلل ثقافتنا.

إن مثل هذا التركيز الداخلي يعمل ضد دراسة الكتاب المقدس كما ذكرنا. لا أقصد القول إن اختبارنا الداخلي ليس مهم بشكل كبير أو أنه يجب علينا أن نتجاهله. أنا **أقصد** أن أقول إن قراءة الكتاب المقدس ودراسته يجب أن تكون مثل الرياح التي تهب من خارجنا إلى داخلنا، وليس من داخلنا إلى صفحة من الكلمات المتنقلّة التي ترتبها نسمة أنفنا الشخصيّة. إن الحقيقة الأولى التي ذكرناها، حقيقة أن الكتاب المقدس هو أقوال الله، أو الكلام الذي تنفسه الله، تؤكّد

هذا الاتجاه. يمكننا إما أن نفتح أنفسنا له، بقوة الروح القدس، أو أن نغلق أنفسنا أمامه ونتحوّل للداخل، ونستمع في النهاية لصوتنا الشخصي فقط.

يعلن النبي إشعياء كلمة الله لتحذيرنا من حماقة الخلط بين صوتنا وصوت الله:

لأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ،
وَلاَ طُرُقُكُمْ طُرُقِي، يَقُولُ الرَّبُّ.
لأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ،
هكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ. (إشعياء ٥٥: ٨-٩)

ثم يقدم لنا إشعياء صورة لتوضيح الأمر:

لأَنَّهُ كَمَا يَنْزِلُ الْمَطَرُ وَالثَّلْجُ مِنَ السَّمَاءِ
وَلاَ يَرْجِعَانِ إِلَى هُنَاكَ، بَلْ يُرْوِيَانِ الأَرْضَ
وَيَجْعَلاَنِهَا تَلِدُ وَتُنْبِتُ
وَتُعْطِي زَرْعًا لِلزَّارِعِ وَخُبْزًا لِلآكِلِ،
هكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي.
لاَ تَرْجِعُ إِلَيَّ فَارِغَةً،
بَلْ تَعْمَلُ مَا سُرِرْتُ بِهِ

وَتَنْجَحُ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ. (إشعياء ٥٥: ١٠-١١)

هذه الصورة الخاصة بالكلمة السامية، التي تأتي من خارجنا علينا، من مُسدّد الاحتياج السماوي، الشخص كلي القدرة والسيادة — الذي يقدم هذه الكلمات فعلياً ويتحدّث بهذه الكلمات المختصة بعنايته في تقديمها في نفس الوقت. إن البذرة ليست في داخلنا لكي نجدها، البذرة مرسلة لنا من السماء.

تصوّر سطور إشعياء الحقائق التي ذكرناها في هذا الكتاب جيداً. فالكتاب المقدس هو **أقوال الله:** في هذه الكلمات التي تنفس بها الله، يقول لنا الله أن كلمته تخرج من فمه. الكتاب المقدس **قوي:** فالكلمة لن ترجع فارغة بدون تحقيق كل ما قصده الله. الكتاب المقدس **يمكن الفهم:** فهو ليس مرسل إلى الفراغ بل مُرسل لهدف وهو مثل الهدف من إعطاء البذار للزارع والخبز للجائع. تربط هذه الصور الكلمة بالبشر الذين يستقبلونها. نسمع صداها عبر الكتاب المقدس ككل، فتذكرنا بمثل الزارع، وبقول الله أن الإنسان لا يعيش بالخبز وحده، وبيسوع الذي يقول لنا أنه هو خبز الحياة. هذه صور عن هدف الله لربط كلمته بشكل شخصي بالذين يستقبلونها ويفهمونها. كما أن الكتاب المقدس **عمل أدبي:** وهنا لدينا مثل من أجمل الأمثلة لاستخدامه للصور البلاغيّة، حتى أنه في تقديم هذه السطور الشعريّة نفهم كلمة الله والحق المختص بكلمة الله ليس من خلال تصريحات فقط ولكن بصور مجازية وبلاغيّة حقاً، من خلال

صور الأمور الملموسة مثل المطر والثلج والبذار والخبز.

أخيراً، تشير هذه الأسطر من إشعياء ٥٥ إلى حقيقة أن كلمة الله هي **قصة واحدة متكاملة.** لقد ربطنا بالفعل بين هذه الصور وأجزاء أخرى من الكتاب المقدس، وهي تقودنا بالفعل ليسوع ومثل الزارع ويسوع خبز الحياة. إن هذه الصورة هي أعلى قمة في الرواية الكليّة، والتي تحكي عن إله كلي السيادة يرسل كلمته من السماء بحسب مقاصده الكاملة، والتي ستتحقق بدون فشل. ولعله من المبالغ فيه قليلاً أن نربط بشكل مباشر الأمر برؤية هذا المقطع كصورة إرسال الله لابنه، يسوع الكلمة الذي صار جسد، لتحقيق الخلاص الذي قصده منذ البداية، قبل العودة للسماء. إلا أنه ليس بالمبالغ فيه أن نعتبر كل كلمات الكتاب المقدس أنها إعلان الله من السماء لأهدافه للخلاص، من خلال ابنه في النهاية. هذه هي القصة الكبيرة الخاصة بالكون والمعلنة لنا في الكتاب المقدس من البداية إلى النهاية.

إنها قصة أكبر من أي قصة فرديّة لأي منا؛ فهي خارجها كلها وتضبطها كلها معاً. العجيب هو أن يخترقنا صوت من الخارج ويروي لنا القصة. إننا لا نقدر أبداً أن نفهم الأمر شخصيّاً لأن أفكارنا ليس كأفكار الله وطرقه ليس كطرقنا. ولأن طرقه أسمى جداً، فهي تبدو أحيانا أنها غريبة تماماً وصعبة جداً. ولكن يا لها من

رحمة أن يفتح أفكاره وطرقه لنا في كلمته. إن التحدّي الذي يتخطّى الثقافات بشكل كامل هو أن نرفع أعيننا عن أنفسنا وأن نؤمن بالقصة الكبيرة كما يرويها الله، بل أنه يرسل كلمته إلى هذه القصة، لتحقّق مقاصده النهائيّة المختصة بفداء شعبه.

إن وصف الكلمة لنفسها كصوت الله الآتي إلينا من خارجنا يحدث ثورة في منظورنا لها بكل المقاييس. يصبح الهدف في النهاية لا يُعنى بكوننا ننظر إلى خارج أنفسنا لنجد مجموعة من الحقائق التي يجب أن نعطيها الموافقة الفكرية. بل العملية **شخصية:** فنحن ننظر لأعلى كي نسمع صوت شخص ونجد هذا الشخص هناك. في النهاية، فإن الهدف هو أن الله الحقيقي يتحدث بكلمته الحقيقيّة لنا، ويجب أن نستقبلها وأن نستقبله في طور العمليّة.

> "في نهاية كل فصل دراسي نجتمع معاً حول وجبة لنحتفل بما فعله الله من خلال كلمته. أنبهر بشكل مستمر بسبب ما يفعله الله، وهو يغير القلوب والحياة بهدوء. الربيع الماضي سمعنا من العديد من السيدات أنهم أتوا ليكون لهم علاقة شخصية مع يسوع المسيح وقت دراستنا لرسالتي تسالونيكي الأولى والثانية وسفري الملوك الأول والثاني. لا تعد

هذه الأسفار هي في العادة التي يستخدمها المرء للكرازة، ولكننا عندما سمعنا قصصهم، تذكّرنا أن الرب يستخدم كلمته كلها ليحقق أهدافه. فهذه الشهادات الشخصيّة توفر الدليل على أن الكتاب المقدس ليس مجرد كتاب التعاليم الأخلاقيّة الجيدة. بل هو "حي وفعال" بحق!"

**سيندي كوشروم**

معلمة للكتاب المقدس، كنيسة كولدج

في مدينة ويتون، بولاية إلينوي

**لا جديد:**

إن جزء من نتيجة الخروج من إطار الذات هو نظرة متجدّدة نحو الداخل، ولكن بالمنظور الصحيح — بالتوبة والاتضاع. فالتحديات التي ذكرناها ليست مبنية على الثقافة فقط، بل هي عالميّة لأن تنبع من القلوب الخاطئة. فقلوبنا الخاطئة تحكم على الآخرين بحكم مسبق، وتعاملهم بأنانية، وترفض البحث عن الله والاعتراف بأنه هو الله وأني أنا لست الإله.

يحدّد كيفن فانهوزر خطيتين يسميهم "الخطيتين التفسيريتين"، وهما الكبرياء والكسل، واللتان يربطهما مباشرة، وبشمل مفيد، بعملية

قراءة الكتاب المقدس ودراسته. فيقول إن الكبرياء يمكنه أن يجعلنا نظن بسهولة أننا "نملك" معنى النص بدون إخضاع أنفسنا لعمل دراسته. أو يمكن لكبريائنا أن يرفض الاعتراف بمعنى ما، وبالتالي فعليّاً يُنكر المؤلف وقصده.[٤٣] مناقشة فانهوزر للكسل مذهلة ومقنعة:

> من هم على اليمين لاهوتياً هم كسالى، حيث يعتمدون على شخص آخر ليفسر لهم، بدلا من أن يفسروا لأنفسهم — الروح القدس، واعظ في التلفاز، أو معلّم — ليقول لهم ما يعنيه النص. أما أولئك الذين هم على اليسار لاهوتياً هم كسالى بشكل مشابه، حيث يظلون على رضى بفرط التناقضات، أو القراءات المتضادة في الكثير من الأحيان، بدلاً من العمل للوصول إلى أفضل التفاسير. وبالتالي، فالكسل التفسيري يتجاهل صوت الآخر بنفس مقدار تجاهل الكبرياء التفسيري له.[٤٤]

يناقش أر سي سبرول نفس المشكلة المختصة بالكسل بأكثر صراحة، فيسمي دراسة الكتاب المقدس بكل وضوح "عمل" ثم يقدم حكمه: "مشكلتنا ليست في عدم وجود الفكر أو عدم وجود الشغف. مشكلتنا هي أننا كسالى."[٤٥]

"إن المحاضرة فقط، بدون واجب أو

تحضير، لا تعد تهديداً على الإطلاق بالنسبة للشخص الجديد وهي طريقة جيدة لوضع أساسيات الإيمان. ولكن يوجد فقط مقدار صغير من النمو يحدث عن طريق التلقين بالملعقة. ففي النهاية، يجب على الطالب أن يتعلّم ويمضغ الأمور الأعمق لكلمة الله عن طريق التصارع معها لنفسه أو لنفسها في سبيل النضوج".

**ماري بث ماكجريفي**

معلمة زائرة، في كلية لاهوت

كوفنانت، مدينة سانت لويس، بولاية

ميزوري

الكسل... الكبرياء... الأنانيّة... التمرد على الله... من الواضح، أنها قلوبنا الخاطئة التي تقف حائلة بيننا وبين استقبال كلمة الله كما يجب علينا أن نستقبلها. هذه ليست تحديات جديدة، فهي بقدم السقوط، والذي بدأ بسوء التعامل المتعمّد مع كلمة الله الواضحة. بالرغم من أن التوتّرات بين الأجيال قد تُطوّر ثنايا جديدة، إلا أنها ليست جديدة، ولا هي أصل المشكلة، والتي هي بقدم الجيل الأول. إن الدعوة بتحويل انتباهنا إلى الداخل بدلاً من الخارج يبدو أنها تتغلغل الثقافة بشكل صارخ أكثر من ذي قبل، ولكنها في

النهاية مجرد إعلان آخر للرغبة الوثنية لعبادة الذات بدلاً من عبادة الله.

"أؤمن أنه يجب أن نؤكّد على مكانة الصلاة في كل جانب من دراسة الكتاب المقدس. في التحضير، والقراءة، والملاحظة، والتطبيق، لأننا سنفتقر للكثير بدون الصلاة".

**جوآن كارنز**

مؤلفة ومعلمة لمجموعات دراسة الكتاب المقدس، كنيسة كولدج في مدينة ويتون، بولاية إيلينوي

يخبرنا الكتاب المقدس نفسه عن إله قدوس ويجعلنا نرى أنفسنا الخاطئة في نور هذا الإله. كما أنه يجعلنا نرى أيضاً طريقة الفداء من خطايانا من خلال الرب يسوع المسيح. إن الحلول الوحيدة للمشكلات التي نواجها في دراسة الكلمة موجودة في الكلمة. والحل النهائي الوحيد ليس في أنفسنا بكل تأكيد، بل في الله الذي يدعونا لنسمع صوته ويمكنّنا من أن نقوم بما يأمر به. مصلين، ومتضعين، وتائبين، ومن خلال المسيح، وبقوة الروح القدس، يمكنّنا أن نصبح التربة التي تنبت فيها البذرة وتنمو وتأتي بثمر.

## الخاتمة

# التطلّع للأمام...

## الوعـــد

الوعد:

١- لا جديد (الكل صار جديداً)
٢- نهاية القصة
٣- الثمر

عند النظر إلى مستقبل دراسة الكتاب المقدس، يجب أن نرى التحدي العظيم ولكن نرى الوعد الأعظم أيضاً. سأختتم الكتاب بالحديث المختصر عن وعد المستقبل. إنه ما سبق وأن تحدّثنا عنه طوال الوقت: إنه الوعد المقدّم لنا في الكلمة نفسها.

### لا جديد (الكل صار جديداً):

كما استنتجنا فإن التحدي المختص بدراسة الكتاب المقدس ليس بالفعل جديداً، فيجب علينا أن نختتم بشكل مشابه بالوعد. إنها الكلمة نفسها هي التي تضع أمامنا كل هذه البذار التي تنبت والشجر الذي ينمو والصحاري التي تُزهر والثمر الذي يظهر — من

سفر التكوين ووصولاً لسفر الرؤيا. تنقل هذه الصور الوعد المختص بقبول الكلمة: الحياة من خلال الكلمة المكتوبة المزروعة في الأرض الجيدة، والحياة من خلال الكلمة الحية التي تدخل وتغيير القلب.

في النهاية، يمكننا أن نضع رجاؤنا ليس في أساليبنا الجيدة (والتي نحتاجها)، وليس في تغيير جديد وكبير ما (والذي قد يحدث)، ولكن نضعه في الوعود الإلهيّة القديمة جداً والجديدة دائماً، جيلاً بعد جيل. أشرت في هذا الكتاب إلى الكلمات المكتوبة منذ وقت طويل مضى حتى يقدر شعب الله من جيل لجيل أن يعرفوا قصة الفداء ويشتركوا في مسارها. إن الكلمات قديمة، ولكن الحياة المستمرة جديدة دائماً.

نحن نميل بطبيعة الحال نحو الرغبة في الأشياء الجديدة، فالجديد يشعرنا أن هناك وعد، وتقدم، ورجاء. لهذا السبب يجعلنا البائعين نستمر في الشراء — لأننا نحب ونتوق للأشياء الجديدة. إن دراسة أقدم الكتب هذا يجعلنا نسمع صوت القائل: «هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدًا!» (رؤيا ٢١: ٥). فالإنجيل قصة الملابس الجديدة والقلوب الجديدة. إن التجديد الذي يُحدثه الله هو بقدم الكون نفسه. ولكنه يستمر في الحدوث، وسيستمر في الحدوث بحسب هدف الله الذي نطق بالكلمات — حتى يأتي يسوع مرة أخرى وتكتمل القصة.

## نهايـــة القصـــــة:

إن القصة تتجه نحو شيء ما، بكل تأكيد، كما سبق وأن رأينا ليس في رسائل بولس إلى أهل تسالونيكي فقط ولكن في قصة الكتاب المقدس الكبيرة كلها أيضاً والتي تنفسها الله من البداية للنهاية. لقد لاحظنا أن أنماطها وأنواعها غير متكررة ولا دوريّة، بل هي تتطوّر وتتضح إذ تتطوّر وصولاً للذروة، التي محورها في شخص المسيح. إن الوعد في دراسة الكتاب المقدس هو في إيجاد الحياة في يسوع ليس فقط **الآن** من خلال الإيمان، ولكن **إلى الأبد** أيضاً، خلال الأبدية التي ستبدأ عندما يأتي يسوع إلى الأرض مرة أخرى ويصنع كل شيء في النهاية جديداً.

تعني دراسة مثل هذه القصة القفز إلى قطار متحرك والشعور بقوة الدفع المختصّة بوعود الله وهي تشق طريقها بسرعة إلى الأمام تجاه فداء أناساً من كل شعوب العالم، إلى الأبد. يعلن يوحنا عن المصير النهائي في هذه الصورة الأخيرة لشعب الله معاً ومعه في السماء الجديدة والأرض الجديدة. أخبر يسوع بكل وضوح تلاميذه أنه سيذهب ليعد مكاناً لهم وأنه سيعود ليدين العالم وليجمع شعبه في هذا المكان. يجب أن تنتهي القصة هناك!

في هذه الأثناء، في الزمان الذي نعيش فيه، في التحرك تجاه النهاية، أعطى الله كلمته لنا لا لأن تُرشد شعبه وتعزّيهم فقط،

ولكن لكي تحقّق عمل الإنجيل المُلّح هذا والمختص باجتذاب البشر له، وجعلهم حكماء «لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (١ تيموثاوس ٣: ١٥). من خلال إرشاد الوعّاظ والمعلّمين والآباء والمرشدين وجميع أنواع محبي الكلمة، فإن هذه الكلمة ستستمر في جذب الناس للمسيح في هذه الأيام الأخيرة، حتى اليوم الأخير عندما تراه كل عين إما كمخلص أو كديّان. إن قصة الخلاص كلها تعطينا المنظور الذي نحتاجه حول أهمية الدراسة وتدريب الآخرين على دراسة الكلمة، مع كون النهاية نصب أعينهم.

أحب أن أتخيل اللحظة التي دعا يسوع فيها تلاميذه وقال لهم أن يرفعوا عيونهم ويروا أن «الْحُقُولَ إِنَّهَا قَدِ ابْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ،» جاهزة لإعطاء «ثَمَراً لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ» (يوحنا ٤: ٣٥-٣٦). إن لحظة التعليم الصغيرة والقوية هذه تفرض نفسها وسط سرد يوحنا بين قصة إيمان السامريّة واستمرار القصة حيث يؤمن العديد من سكان مدينتها أيضاً. إن التعليم المجازي متضمن في قلب قصة الحصاد التي تحدث فعليّاً، حيث تعطي مدينة السامرة ثمرها — وليست ثمرة واحدة فقط بل ثماراً كثيرة. إن الزارع هو يسوع والزارع الثانوي هي السامرية الغير مرجّحة، والتي سمعت الأخبار لتوّها شخصيّاً.

ما لدينا هنا هو صورة للإنجيل وهو يصل للعالم وينتشر. فشهادة المرأة تجذب الناس ليقابلوا يسوع وليسمعوا بأنفسهم: «فَآمَنَ بِهِ أَكْثَرُ جِدًّا بِسَبَبِ كَلاَمِهِ. وَقَالُوا لِلْمَرْأَةِ: «إِنَّنَا لَسْنَا بَعْدُ بِسَبَبِ كَلاَمِكِ نُؤْمِنُ، لأَنَّنَا نَحْنُ قَدْ سَمِعْنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ مُخَلِّصُ الْعَالَمِ»» (يوحنا ٤: ٤١-٤٢).

«إن ملاحظتي هي أن معظم من لا يذهبون للكنيسة يألفون بعض القصص من الكتاب المقدس بشكل مبهم، في الغالب من طفولتهم. في الكثير من الأحيان يوجد حدث غير متوقّع في حياتهم الراشدة والذي يثير فضولهم فيما يختص بالكتاب المقدس. وهم يعرفون أن أناس آخرين وجدوا الإيمان ويجدون عزائهم في صفحاته. هل سيصنع فرقاً في حياتهم؟ إن ثلاثة من السيدات اللاتي حضرن دراسة الكتاب المقدس معي كنّ قد مررن عبر صعوبات مؤخرة: تصارع مع السرطان، وحمل غير متوقع كاد أن ينتهي بالإجهاض، موت أم وأخت في خلال

أشهر قليلة. كلهم كن يبحثن عن الإجابات، يبحثن عن المعنى، ليفهمن المنطق خلف ظروف حياتهن ولو قليلاً. ظنّ أنه قد يوجد شيء في الكتاب المقدس ليخاطبهن، وكنّ مستعدين أن يجربنّ الأمر».

**دِب لورنتسن**

منسقة المنهاج لدراسة الكتاب المقدس

للسيدات، كنيسة كولدج في مدينة

ويتون، بولاية إيلينوي

إن يسوع مخلّص العالم سيأتي أيضاً إلى هذه الأرض. إننا نتوجّه إلى هذه اللحظة بأقصى سرعة، وما يدفعنا في طريقنا هو وعود الله. وإلى أن نرى يسوع وجهاً لوجه، فإننا لدينا فرصة كشعبه أن نرفع عيوننا ونرى العمل الذي يمكن أن نقوم به، حصاد الحياة الذي يمكن أن يُزرع ويُحصد، من خلال الكلمة.

**الثمر:**

إلى ذلك اليوم، لدينا عمل الزرع والحصاد، ولكن في هذه العملية يمكننا أن نتمتّع أيضاً بالثمر النامي. إن ثمر دراسة الكتاب المقدس انتشر بشكل مستمر عبر هذه المناقشة. فلنختتم بجمعها والاستمتاع بالوليمة المعطاة لنا من خلال الكلمة. لن ألخص ثمر

دراسة الكتاب المقدس بشكل شمولي، فالثمر وفير، ومترابط، وينمو دائماً.

أولاً وقبل كل شيء، كما أكدنا من قبل، فإن ثمر دراسة الكلمة هو **الحياة الجديدة في المسيح:** من خلال كلمته، وبروحه، يجذب الله الناس ليأتوا لمعرفته بالإيمان في ابنه. يحدث هذا عندما يدرس غير المؤمنين الكلمة بشكل مباشر، خصوصاً وسط المؤمنين الذين يمكنهم أن يبيّنوا لهم الطريق. يحدث أيضاً عندما يمكن للمؤمنين الذين يدرسون الكلمة أن يشاركوا بثمر دراستهم بشكل مؤثّر مع غير المؤمنين — بداية من البيت وبالتحرك إلى الخارج إلى كل جوانب الحياة.

كلنا نعلم الطريقة العجيبة التي يأخذ بها الله المقطع الذي ندرسه وينسجه في حواراتنا المستمرة وفي علاقتنا. إن امتلأنا به، سيخرج! كلنا نعلم أيضاً كيف أن الشر الذي في قلوبنا يعرف طريقه جيداً وصولاً لكلماتنا. «فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ»، كما قال يسوع (متى ١٢: ٣٤). أشار الواعظ الإنجليزي العظيم تشارلز سبرجون في إحدى عظاته إلى الكاتب جون بنيان: "انخزه في أي مكان ستجد أن فصيلة دمه كتابية — فذات جوهر الكتاب يسري فيه! لا يقدر أن يتحدّث بدون أن يقتبس نصاً، لأن روحه نفسها مليئة بكلمة الله. أوصي مثاله لكم".[٤٦]

يشير مثل هذا المثال إلى ثمر **التقديس** في حياة المؤمن — ليس عملية غير شخصيّة تختص بالقيام بأعمال أفضل فأفضل، ولكن عملية شخصيّة تُعنى بمعرفة الله بشكل أفضل فأفضل وبالتالي التوق لرضاه وللتشكّل إلى صورة ابنه. تنقل الصور العديدة للكلمة في الكتاب المقدس والتي تصورها بالسيف (أفسس ٦: ١٧ وعبرانيين ٤: ١٢، على سبيل المثال) قوة الكلمة، بالروح القدس، لتخترق القلوب بالتبكيت على الخطية وبمعرفة الله القدوس — ليس للمرة الأولى فقط، ولكن بشكل مستمر، ومتزايد. إن نوع دراسة الكتاب المقدس الذي يحفر بتواضع وبعمق في كلمة الله لسماع صوته سيسمح بعبور هذه الكلمة في أكثر طريق مؤثر إلى القلب والذهن، بينما يأخذ الروح عملنا ويقوم بعمله.

> "كل سنة كنت فيها جزءاً من دراسة الكتاب المقدس، كنت أرى الله يستخدم كلمته لتغير القلوب والحياة. كان يأتي لنا السيدات من كل الخلفيات تقريباً، ومن كل الطوائف، ومن كل المستويات التعليمية، ومن كل المستويات الاجتماعية في اليوم الأول من دراسة الكتاب المقدس وهن لا يدرك من هو يسوع ولا كيفية التقرب لكلمة الله

على الإطلاق. ثم مع نهاية العام، يقف الكثيرين ويحكون عن كيف أتوا إلى العلاقة الشخصية بالله من خلال دراسة كلمته. وفي الكثير من الأحيان كانوا يرجعون إلى بيوتهم ويشاركون بالإنجيل مع أعضاء عائلاتهم، والذين أتوا أيضاً لمعرفة يسوع من خلال شهادتهم. إن دراسة كلمة الله ستغير الحياة. وعد الله أن يستخدم كلمته. وقد إختبرنا أن هذا الأمر حقيقي، سنة بعد سنة."

**سندي كوشروم**

معلمة لمجموعات دراسة الكتاب

المقدس، كنيسة كولدج في مدينة

ويتون، بولاية إيلينوي

تربط صورة السيف الكلمة بمشاهد من المعارك وتذكّرنا أنه ليس لدينا أي قوة في أنفسنا فيما هو حقاً حرب ضد الشر؛ فقط من خلال كلمة من انتصر في المعركة يمكننا أن نحارب بشكل مؤثّر. عندما يقول بولس لتيموثاوس أن كل الكتاب هو مُتنفّس به من الله، فهو في نفس السياق يواصل فيصف قوة هذا الكتاب في تشكيل الشخص في التقوى: فهو «نَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ

عَمَل صَالِحٍ» (٢ تيموثاوس٣: ١٦–١٧). إن مجموعة الفوائد التي يذكرها بولس هنا لا تصف عملية بسيطة أو سهلة، بل بالأحرى، يرسل بولس ما يشبه الضربة الساحقة من الكلمات القوية العنيفة ليصوّر نوع الحرب التي تتطلّب مثل هذا السيف القوي من أجل الانتصار. لا يطرح كاتب المزامير سؤالاً نظرياً عندما يتساءل: «بِمَ يُزَكِّي الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟» فتأتي الإجابة في مفردات تعكس المعارك والحروب: «بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ حَسَبَ كَلاَمِكَ» (مزمور ١١٩: ٩).

إن مثال بولس يدل على الطريقة التي تُحضر بها هذه المعركة المعاناة — المعاناة التي تحدث في الغالب من خلال الشهادة الأمينة للإنجيل، والمعاناة التي تنتج من الحياة في هذا العالم المحطّم. ولكن كل هذا الألم يخطّطه الإله كلي السلطان الذي قصده الثابت هو تمجيد ابنه وجعل شعبه يشبهونه. «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِه». ثم نستكمل القراءة ونجد أن الهدف هو: «لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِه» (رومية ٨: ٢٨–٢٩). إن المعاناة المشتملة في عملية التقديس هذه تقود لثمر عظيم أخر لدراسة الكلمة: **العزاء وسط الألم.**

ففي وسط الحزن كان أتباع الله بأعداد لا حصر لها يتغذّون على كلمات مثل التي نجدها في مزمور ٧٧ والمزامير ٤٢–٤٣،

وبذلك يجدون الطريقة للنظر إلى الله طلباً في التعزية. كتب بولس الكلمات الموحى بها للتعزية والتي كانت تجعل أجيالاً تتجه نحو تعزية الإنجيل التي تلقّوها والتي كانت تملؤهم وتفيض منهم على الآخرين (٢ كورنثوس ١: ٣-٧). في الغالب شهدنا كلنا الطريقة التي يُحضر بها الله الآيات والمقاطع التي تم دراستها سابقاً إلى أذهان وقلوب من يحتاجونها بشدة مرة أخرى. لكم هو أفضل أن نواجه المشكلات بهذه الكلمة التي فينا والعاملة بالفعل من أن "نذهب للتنقيب عنها" عندما تأتي المشاكل.

العزاء الأقصى الذي نجده في الكتاب المقدس هو نفس ذات عزاء المسيح شخصياً، الذي أتى ليقدّم «عَزَاءً أَبَدِيًّا» (٢تسالونيكي ٢: ١٦-١٧) من خلال موته وقيامته. إن العزاء الأبدي هو عزاء الأبدية التي نقضيها معه. في الوقت الراهن، بينما نثق ونرجو، فإنه يمكن اعتبار الكتاب المقدس «الطعام المعزي» الصحي تماماً، المن النازل من السماء الذي هو حلو كالعسل ويُشبع أنفسنا حتى وسط أشد وأقصى الصعوبات.

إن ثمر **الإرشاد وسط الحيرة** قد يكون الثمر المتعلّق بالعزاء، اذ أن الكلمة تساعدنا، نحن البشر المحتاجون والمحدودون في طريقنا. قد يكون هذا الثمر أكثر الثمار المُساء فهمها، اذ أننا نميل للبحث في الكتاب المقدس بتركيز عندما نواجه القرارات المصيريّة

المختصة بالعمل، والزواج، وتغيير محل الإقامة، إلخ. بالطبع يمكننا أن نجد المبادئ العامة — مثل أن الزواج هو أمر جيد بالفعل (أمثال ١٨: ٢٢، عبرانيين ١٣: ٤)! إلا أنه قد يفهم المرء تعاليم الكتاب المقدس حول الزواج بشكل أفضل في سياق القصة المتكاملة، من سفر التكوين وعبر سفر نشيد الأنشاد وحتى العهد الجديد وصولاً إلى صورة وليمة العرس في سفر الرؤيا.

إن الفكرة هنا هي أن البحث في الكتاب المقدس عن مجموعة محددة من الإرشادات من أجل عمل محدد يعد أقل إفادة بشكل عام من دراسة الكتاب المقدس بطريقة عميقة ومستمرة حتى تُشكّل حكمته وترشد كل قرار محدد في حياتنا. فالأمر الجوهري هو أن يتم إرشادنا إلى التشبّه بصورة المسيح أكثر من أن يتم إرشادنا فقط في الخطوة الصحيحة في العمل. في الحقيقة، مثل هذا الإرشاد مرتبط بالأمر، حيث أن ثمر التقديس يقود إلى ثمر الإرشاد وسط الحيرة.

> «منذ وقت مضى، واجهت عائلتنا فرصة للخدمة كانت غير متوقعة وغير تقليديّة، والتي كانت تتطلّب خطوة إيمان كبيرة من جانبي. في السنة السابقة كانت مجموعة دراسة الكتاب للسيدات الخاصة بنا تدرس رسالة يعقوب. واستخدم الرب هذه الدراسة

ليجهزني لكي أصبح راغبة لاتباع قيادة الله بالرغم من مخاوفي وضعفاتي. هل كانت أيةً محددةً أو مقطعاً كتابيّاً محدداً الذي تحدث إليّ؟ ليس فعلياً. بالأحرى، كانت الرؤية الأسبوعيّة لمن هو الله ولدعوته أن نسلك بتواضع معه. كان الله يطلب مني أن أعمل أعمال الملكوت، أن أغامر وأن أستريح. في الكثير من الأحيان نصلي من أجل إرشاد وتوجيه، ونتساءل عن إرادة الله لحياتنا. حسناً، لقد كانت هذه الدعوة منه بدون شك. أقدر أن أقول بكل أمانة أنه بدون أساس كلمة الله من خلال دراسة الكتاب المقدس هذه، ربما لم أكن مستعدة أن أتبع قيادة الرب. ولكن بنعمة الله كان قد أعطاني بالفعل كل ما أحتاج إليه لأطيعه».

**ليزا هلم**

قائدة لدراسة الكتاب المقدس وزوجة قسيس، كنيسة هولي ترينيتي، بمدينة شيكاغو، ولاية إلينوي.

ربما يأتي أكثر الإرشاد ثمراً عندما ندرس الكلمة مع آخرين في جسد المسيح. إن ثمر **الشركة في الكلمة** هي واحدة من أكثر الثمار حلاوة، إذ أن المشاركة بالطعام هي الأكثر إمتاع. لقد خُلقنا لنسمع صوت الله كأفراد وكشعبه المختار. يحث الرسول بولس المجتمع الكنسي كثيراً لبلوغ مثل هذه الشركة، كما فعل في حالة أهل كولوسي: «لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنىً، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنْذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ، مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ» (كولوسي ٣: ١٦). يأتي دور الوعظ في مكان محوري في هذا الحديث المشترك بالكلمة، حيث تُعلَن الكلمة بسلطان للكنيسة المجتمعة. إضافةً لهذا الوعظ يجب أن يكون هناك مجموعة كاملة من معلمي الكلمة ومتعلّميها، حتى تُعرف قوتها الحية والفعّالة ويتم التشارك بها عبر الجسد. لا أقدر أبداً أن ألخّص أو أن أقيس التشجيع والحكمة التي حصلت عليها من الذين درست الكتاب المقدس معهم عبر السنين.

> "لقد سمح الله لي أن استخدم خبرتي وتدريبي في دور معلّمة متطوّعة لسيدات الكنيسة لوك أوت ماونتن المشيخيّة. لقد كان فرحي العميق في أن أرى كلمة الله تحيا في

الكثيرين... لقد وجدنا أن التكريس الأسبوعي لدراسة كلمة الله يحفّز المجموعة للمواظبة على الدراسة معاً. عند تقسيمهم إلى مجموعات من خمسة أفراد إلى خمسة عشر فرداً يسمح بالمزيد من المشاركات من الأفراد وبالمزيد من التطبيق. وبمدج وقت المناقشة مع وقت الصلاة والشركة تتعمّق شركتنا. كل هذه الأمور، إلى جانب الصداقة المتطوّرة، تنبت أعمال الخدمة العمليّة والتي يمكن أن تكون شهادة لمحبة المسيح لآخرين في المجتمع".

**وندي وليمز**

قائدة مجموعات لدراسة الكتاب

المقدس، كنيسة لوك أوت ماونتن

المشيخيّة، مدينة لوك أوت ماونتن،

بولاية تينيسي

أخيراً، وربما خصوصاً في شركة شعب الله، فإن كل هذا الزرع والحصاد يُحضر ثمر **الفرح**. في مقطع التعليم هذا الذي لاحظناه

في يوحنا ٤، يقول يسوع: «وَالْحَاصِدُ يَأْخُذُ أُجْرَةً وَيَجْمَعُ ثَمَراً لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، لِكَيْ يَفْرَحَ الزَّارِعُ وَالْحَاصِدُ مَعًا» (يوحنا ٤: ٣٦). فعملية اتمام الكلمة لعملها ذاتها تجلب الفرح. ذهب صديق فيلبس الخصي الذي اعتمد لتوه في طريقه فرحاً (أعمال الرسل ٨: ٣٩). وينتهي هذا المشهد الذي في سفر نحميا، حيث شعب الله مجتمع، كالتالي: «فَذَهَبَ كُلُّ الشَّعْبِ لِيَأْكُلُوا وَيَشْرَبُوا وَيَبْعَثُوا أَنْصِبَةً وَيَعْمَلُوا فَرَحًا عَظِيمًا، لأَنَّهُمْ فَهِمُوا الْكَلاَمَ الَّذِي عَلَّمُوهُمْ إِيَّاهُ» (نحميا ٨: ١٢).

يفيض الكتاب المقدس بالشهادة إلى الفرح المختص باستقبال كلمات الله بعمق وبإيمان. يقدم مزمور ١١٩ صلاة / وتسبيح طويل عن الكلمة، يصرخ كاتب المزامير: «مَا أَحْلَى قَوْلَكَ لِحَنَكِي! أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ لِفَمِي» (مزمور ١١٩: ١٠٣). هناك العديد من المقاطع الأخرى التي تعبّر ليس فقط عن هذه المتعة بل عن الصورة الواضحة والمحددة أيضاً المختصة بأكل كلمة الله واكتشاف أن مذاقها حلو. يكتب داود: «وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ». وفي نفس المقطع يقول إن كلام الله: «أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ» (مزمور ١٩: ٨، ١٠). تعلن الخطوط المتوازية في هذه المزامير أن الفرح ليس شعوراً منفصلاً بل هو مرتبط فعليّاً بالبر وتحقيق الناموس الذي يعلن عن بر الله نفسه وكماله. يتحدّث إرميا لله عن "كلامك" أنه "للفرح":

وُجِدَ كَلاَمُكَ فَأَكَلْتُهُ،
فَكَانَ كَلاَمُكَ لِي لِلْفَرَحِ
وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي. (إرميا ١٥: ١٦)

ما الذي توصله صورة الأكل هذه؟ الاستقبال النشط... المضغ... التذوّق...الهضم... التمتّع في شركة... متعة الجوع الذي تم إشباعه... والجوع المرة تلو الأخرى... تدعونا الجوانب الكثيرة لهذه الصورة البلاغيّة لا للتأمل الشخصي العميق والتفكير فحسب بل إلى الدراسة الجادة أيضاً. فدراسة الكتاب المقدس وفهمه بشكل متزايد يجعل الأمر ممكناً أن نتعرّف على مذاقه الحقيقي وهضمه بعمق. إلا أن دراسة الكتاب المقدس ليست هي مجرد الجزء الصعب الذي ينتج الفرح. فعملية الدراسة في حد ذاتها تصبح نشاطاً ممتعاً بشكل متزايد، بينما نتعلّم الحق عن الله الذي يشبع أرواحنا ونعلّمه. الكثير من متعلّمي كلمة الله يعرفون متعة الاكتشاف التي تخترق عمليّة العمل لفهم النص. لا يعد الأمر حلاً لبعض الألغاز النصية، بل هو الاختبار الممتع المختص بسماع صوت الله بأكثر وضوح والتمتع بنَفَسه في محضره شخصياً.

"صلاتي لأصدقائي، ولهؤلاء الذي ليس لديهم ثقة الخلاص بعد والتي تأتي من خلال المسيح، هي أن يجوعوا حقا ويعطشوا

جداً لكلمة الله، بأنفسهم. عندما يحدث هذا، لا يوجد ما يوقفهم".

**دِب لورنتسن**

منسقة المنهاج لدراسة الكتاب المقدس
للسيدات، كنيسة كولدج في مدينة
ويتون، بولاية إيلينوي

نُحسن إذا قرأنا كتابات التطهرين فيما يختص بدراسة الكلمة. فقد استمتعوا بالتأمل في كل الصور المجازية لكلمة الله وكونها السيف الخارق الذي يبكّت على الخطية، وسلاحنا للمعركة، وراحتنا ودواء شفاؤنا في الألم، ومرشدنا لارتداء ثوب البر. ولكن بلاغتهم فيما يتعلّق بالرغبة العميقة لاستقبال الكلمة يجب أن تدهشنا بتحدّي خاص وبقناعة. فهل نعرف هذه المتعة؟ هل نقدّر الكلمة بهذه الطريقة؟ يكتب توماس واتسون، واعظ من التطهيرين وكاتب من بريطانيا في القرن السابع عشر:

> عندما تقرأ الكلمة، انظر إليها كخزينة تُثري الروح. ابحث هنا وكأنك تبحث عن عرق فضة (أمثال ٢: ٤). ففي هذه الكلمة تنتشر أقوال الحكمة الإلهيّة، اجمعها كجواهر كثيرة. سيساعدك هذا الكتاب المبارك في غناك، فهو يملأ ذهنك بالمعرفة ويملأ قلبك بالنعمة. ويملئك بالوعود. قد

> تُغني العلاقات المرء. في هذا الحقل تختبئ لؤلؤة كثيرة الثمن. ما قيمة كل غنى العالم مقارنة بهذه؟ جزر التوابل، وشواطئ اللآلئ، وصخور الألماس — هذه ليست سوى الغنى المتاح للأشرار، ولكن الكلمة تعطينا الغنى المتاح للملائكة.[٤٧]

لقد رأينا هذه الصورة من إشعياء ٥٥، التي تُشبه كلمة الله فيها المطر والثلج النازل من السماء والذي يحقق مقاصد الله بدون فشل. يتبع هذه الصورة بشكل مباشر صورة أخرى في النص، الصورة التي تُكمل في تصوير الفرح الخاص بكلمة الله والذي يحدث، بشكل كامل في يسوع. تبيّن هذه الصورة التالية البزوغ لكل الأشجار وكل شيء ينمو والذي رأيناه كوعد الكلمة. هي صورة تصل لمخلّصنا بشكل مفرح، الذي أتى والذي سيأتي من جديد. يا ليتنا نحن من ندرس الكتاب المقدس نعرف هذا الفرح في المسيح، الكلمة الحي، ومن خلاله.

لأَنَّكُمْ بِفَرَحٍ تَخْرُجُونَ
وَبِسَلاَمٍ تُحْضَرُونَ.
الْجِبَالُ وَالآكَامُ
تُشِيدُ أَمَامَكُمْ تَرَنُّمًا،
وَكُلُّ شَجَرِ الْحَقْلِ تُصَفِّقُ بِالأَيَادِي.

عِوَضًا عَنِ الشَّوْكِ يَنْبُتُ سَرْوٌ،
وَعِوَضًا عَنِ الْقَرِيسِ يَطْلَعُ آسٌ.
وَيَكُونُ لِلرَّبِّ اسْمًا،
عَلاَمَةً أَبَدِيَّةً لاَ تَنْقَطِعُ. (إشعياء ٥٥: ١٢-١٣)

## ملحق

# أسئلة دراسيّة خاصة بالقالب الأدبي

## لديفيد هلم، المدير التنفيذي لتشارلز سيمون ترست

هذه الأسئلة هي جزء من كتيب سيخرج للضوء قريباً، وعنوانه المؤقت "واحد لواحد"، وسيصدره ميديا متياس. نستخدم بعد أخذ موافقة ديفيد هلم وميديا متياس.

### أسئلة لدراسة الأناجيل وسفر أعمال الرسل:

١- كيف يصف الكاتب الحبكة فيما يختص بالشخصيات، والمشكلة، والذروة، والحل؟ أين يضع الكاتب تركيزه؟

٢- كيف يمكن للمقاطع على جانبي هذا النص أن يفيدا فهمنا للنص؟

٣- ما هي المفاجئات الموجودة في القصة، إن وجدت؟ هل يجيب أحد، أو يتحدث، أو يسلك بطريقة غير متوقعة؟

٤- بأي طريقة يساهم النص في فهمنا لموت يسوع المسيح وقيامته؟

٥- كيف يمكن **لهذا** النص بحسب رأيك أن يخدم الهدف الكلي للكاتب؟

٦- كيف تتجاوب الشخصيات في هذه القصة مع سلطان يسوع، وموته وقيامته؟ ما الذي يعلّمه لنا تجاوبهم عن تجاوبنا؟

٧- ما التأثير الذي يقصده الكاتب من هذا النص على حياتنا الفرديّة أو / والجماعيّة؟

**أسئلة لدراسة روايات العهد القديم:**

١- كيف يصف الكاتب الشخصيات الرئيسيّة، وكيف يصفون هم بعضهم البعض؟ ما دور هذه الشخصيات في القصة؟

٢- ما هو الصراع (أو الذروة) والحل في النص؟ أين تركيز الكاتب؟

٣- ما المفاجئات في القصة، إن وجدت؟ هل يسلك أحد بطريقة غير متوقعة؟

٤- أحياناً لا تتناول رواية العهد القديم بشارة الإنجيل بشكل مباشر، ولكنها قد ترتبط بالإنجيل بطريقة أخرى (مثل المثال، السخريّة، أو الحجة المضادة). كيف يتوقع هذا النص الإنجيل وينتظره؟

٥- كيف يمكن أن تكون بشارة الإنجيل هي الإجابة على الأسئلة والموضوعات التي يطرحها هذا النص؟

٦- ما الهدف الرئيسي والذي يجب على الشخصيات الرئيسيّة أن يتعلّموه في ضوء بشارة الإنجيل؟

٧- كيف يمكن لهذا الهدف الرئيسي أن يلائم حياتنا اليوم؟

**أسئلة لدراسة الرسائل:**

١- ما الحالة في الكنيسة أو وسط الشعب الذي كُتبت لهم الرسالة؟ كيف يعلن النص عن هذا الحالة؟

٢- ما الحجة التي يطرحها الكاتب، وكيف تؤيدها لغة النص وبنيته؟

٣- ما التصريحات المفاجئة أو الغير متوقعة التي يقولها الكاتب، إن وجدت؟ كيف تتماشى هذه التصريحات مع الحجة؟

٤- ما علاقة هذا النص بأجزاء أخرى من هذه الرسالة؟

٥- كيف يشير الكاتب إلى يسوع المسيح؟ إن لم توجد إشارة صريحة ليسوع المسيح، فما علاقة التصريحات الخبريّة والنقط التي تؤيد الرسالة ببشارة الإنجيل؟

٦- ما التغيير الذي يحاول الكاتب أن يقنع قراؤه أن يقوموا به في حياتهم؟

٧- كيف يمكن لمثل هذا التغيير أن يلائم حياتنا اليوم؟

## أسئلة لدراسة أدب الحكمة العبري / والشعر العبري:

١- هل توجد جمل متوازية أو أفكار متشابه داخل النص، وما الذي يشير إليه هذا التكرار فيما يختص بالبنية والتركيز؟

٢- ما الصور البلاغيّة أو الاستعارات المستخدمة من قبل الكاتب؟ ما الذي تشير إليه فيما يختص بالله أو بشعبه في النص؟

٣- كيف يرتبط هذا النص، إن كان يرتبط على الإطلاق، بظروف الكاتب أو حياة الشخصيات الأخرى كما توصف في الأسفار التاريخيّة (أو روايات العهد القديم)؟

٤- كيف يرتبط هذا النص بإنجيل يسوع المسيح؟ هل يتم التنبؤ بحياة، وموت يسوع وقيامته بأي طريقة؟ وهل يتم الإشارة لهذا النص في العهد الجديد؟ وإن كان الأمر كذلك فما أهميته؟

٥- ما الذي نتعلّمه عن الله من هذا النص؟ وما الذي نتعلّمه عن أنفسنا؟

٦- ما المشاعر التي يثيرها الكاتب، وما الهدف الذي يحاول الوصول إليه من خلالها؟

٧- هل هناك توجيهات/ أوامر محددة في النص؟ ما التبعات الموجودة لنا إن رفضنا أوامر الله في هذا النص؟

## أسئلة لدراسة الأدب النبوي:

١- بالانتباه لما يقوله النبي، ما الذي نتعلّمه عن خطط الله؟

٢- كيف يرتبط هذا النص بالظروف التاريخيّة لإسرائيل كما هي موصوفة في أسفار تاريخيّة أخرى في الكتاب المقدس؟

٣- انظر إلى الصور المستخدمة. كيف يشير الكاتب إلى الأجزاء الأخرى من العهد القديم في النص؟

٤- كيف يرتبط النص ببشارة الإنجيل؟ هل يتم التنبؤ بيسوع بأي طريقة؟

٥- كيف تدين كلمات النبي شعب الله على فشلهم في حفظ كلمة الله؟

٦- كيف تعزي كلمة النبي شعب الله بتأكيد أن وعود الله المنعمة لهم ستظل محفوظة؟

٧- ما ردود الفعل (الأخلاقيّة وغيرها) المطلوبة من هؤلاء الذين يسمعون كلمة هذا النبي؟ كيف يجب أن يكون رد فعلنا، كأفراد وكجماعة؟

## أسئلة لدراسة الأدب الرؤيوي:

١- ما الحالة أو ما الظروف التي تحيط بالشعب الذي يُكتب النص

الرؤيوي إليه؟ كيف يعلن النص عن هذه الحالة؟

٢- ما الصور البلاغيّة والرموز المستخدمة في هذا النص؟ وما تأثيرها على القارئ؟

٣- أين تظهر هذه الرموز مرة أخرى في الكتاب المقدس؟ وما الربط الذي يقصده الكاتب أن نقوم به، إن وجد على الإطلاق؟

٤- ما الذي يبيّن من النص أننا نقرأ عن الأحداث من وجهة نظر الله للتاريخ؟ ما التعزية والارشاد الذي يقدمه هذا الأمر لوجهة نظرنا البشرية للتاريخ؟

٥- كيف يتوقّع هذا النص أو يذّكر بموت يسوع المسيح، وقيامته، وملكه؟

٦- ما التوتر أو الصراع الذي في النص، وكيف يربط كلاهما بالقارئ الأصلي وبنا؟

٧- كيف يحثنا النص على التجاوب مع موت يسوع المسيح، وقيامته، وملكه؟

# ملاحظات

## مقدمة: ما الذي يحدث؟

1. John Piper, "Brokers of the Book: Lessons from Luther for Pastors Today," *Journal of Beeson Divinity School* (Fall 2006): 5.

2. Lewis Carroll, *Through the Looking Glass* (New York: W. W. Norton, 1971), 163.

أقدم هنا واحد من السلطات المفضّلة لدي منذ زمن طويل فيما يختص بهذا الموضوع، وهو هامبتي دامبتي، مع مزيج من الأسى والفرح من شهرته المتزايدة كرأي في المناقشة.

3. Kevin Vanhoozer, *Is There a Meaning in This Text? The Bible, the Reader, and the Morality of Literary Knowledge* (Grand Rapids: Zondervan, 1998). See chapter 2, "Undoing the Author: Authority and Intentionality," especially pp. 69–74. 4.

4. Vern Sheridan Poythress, *In the Beginning Was the Word: Language—A God-Centered Approach* (Wheaton, IL: Crossway, 2009).

## الفصل الأول: إن كان الكتاب المقدس هو أقوال الله... فكيف يجب أن نسمع إذاً؟

5. Vaughan Roberts, *God's Big Picture: Tracing the Storyline of the Bible* (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2002), 13.

6. David Jackman, *I Believe in the Bible* (London: Hodder & Stoughton, 2000), xii.

7. Carl Henry, *God, Revelation, and Authority,* 6 vols. (Wheaton, IL: Crossway, 1999).

## الفصل الثاني: إن كان الكتاب المقدس قوي... فكيف يجب أن نقترب منه إذاً؟

8. R. C. Sproul, *Knowing Scripture* (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1977), 14–15.

٩- المعلومات عن هذا المثل تأتي من كتاب

Gordon D. Fee and Mark L. Strauss, *How to Choose a Translation for All Its Worth* (Grand Rapids: Zondervan, 2007), 90.

10. Merrill F. Unger and William White, eds., *Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words* (Nashville: Thomas Nelson, 1996).

11. Leland Ryken, *The Word of God in English: Criteria for Excellence in Bible Translation* (Wheaton, IL: Crossway, 2002). See also his *Understanding English Bible Translation: The Case for an Essentially Literal Approach* (Wheaton, IL: Crossway, 2009).

12. Fee and Strauss, *How to Choose a Translation*.

13. David Jackman, *I Believe in the Bible* (London: Hodder & Stoughton, 2000), 72.

14. Henry H. Halley, *Pocket Bible Handbook: An Abbreviated Bible Commentary* (Chicago: Henry H. Halley, 1948), 5.

## الفصل الثالث: إن كان الكتاب المقدس يمكن فهمه... فكيف يجب أن ندركه إذاً؟

15. John Dillenberger, ed., *Martin Luther: Selections from His Writings* (New York: Anchor Books, 1961), 172–73.

16. Timothy Larsen, "Literacy and Biblical Knowledge: The Victorian Age and Our Own," *Journal of the Evangelical Theological Society* 52, no. 3 (2009): 520.

١٧– يُستخدم هذا المنهاج في ورش عمل الوعظ والتعليم التي يقدمها تشارلز سايمون تروست. يمكن أن تجد المعلومات على الرابط التالي: http:// simeontrust.org/.

18. *ESV Study Bible* (Wheaton, IL: Crossway Bibles, 2008), 2275.

## الفصل الرابع: طرح الأسئلة... التطبيق الثاني

19. The Simeon Trust, http://simeontrust.org.

20. David I. Smith, *Learning from the Stranger: Christian Faith and Cultural Diversity* (Grand Rapids: Eerdmans, 2009), 117–18.

## الفصل الخامس: إن كان الكتاب المقدس هو عمل أدبي... فماذا ينبغي لنا أن نتوقّعه إذاً؟

21. Leland Ryken, *How to Read the Bible as Literature* (Grand Rapids: Zondervan, 1987), 11.

22. Leland Ryken, *Words of Delight: A Literary Introduction to the Bible* (Grand Rapids: Baker, 1987). See also his *Words of Life: A Literary Introduction to the New Testament* (Grand Rapids: Baker, 1987).

23. Leland Ryken, James C. Wilhoit, and Tremper Longman III, eds., *Dictionary of Biblical Imagery* (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1998).

24. Robert Alter, *The World of Biblical Literature* (New York: HarperCollins, 1992), 25.

25. C. S. Lewis, *Reflections on the Psalms* (New York: Harcourt, Brace & World, 1958), 2–3.

26. Gordon D. Fee and Douglas Stuart, *How to Read the Bible for All Its Worth* (Grand Rapids: Zondervan, 2003).

٢٧- يتناول رايكن في كتابه **كلمات مُسرّة** *Words of Delight* (الصفحات ١٢٠–١٢٥) الموضوعات المرتبطة بالشؤون الأسريّة وخلفية سفر راعوث بشكل جيد.

## الفصل السادس: من النثر إلى الشعر... المزيد من الاستكشافات الأدبيّة

28. Derek Kidner, *The Wisdom of Proverbs, Job and Ecclesiastes: An Introduction to Wisdom Literature* (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1985), 11.

وضع كندر صورة لسائح يتوقّف "لينظر حوله بنظرة مطولة" كمقدمة لكتابه.

29. C. S. Lewis, *Reflections on the Psalms* (New York: Harcourt, Brace & World, 1958), 4–5.

30. Kevin Vanhoozer, *Is There a Meaning in This Text? The Bible, the Reader, and the Morality of Literary Knowledge* (Grand Rapids: Zondervan, 1998), 312.

31. My understanding of Isaiah's shape is greatly influenced by Alec Motyer's *Isaiah: An Introduction and Commentary* (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1999).

## الفصل السابع: إن كان الكتاب المقدس هو قصة واحدة متكاملة... فكيف يجب أن نقرأه إذاً؟

32. Graeme Goldsworthy, *Gospel and Kingdom: A Christian Interpretation of the Old Testament* (Carlisle, UK: Paternoster Press, 1994); Edmund P. Clowney, *The Unfolding Mystery: Discovering Christ in the Old Testament* (Phillipsburg, NJ: Presbyterian and Reformed,

1988); Vaughan Roberts, *God's Big Picture: Tracing the Storyline of the Bible* (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2002).

تأثرت جداً في البداية بكتاب جولدزورذي **الإنجيل والملكوت** (*Gospel and Kingdom*)، ولكن الجدير بالذكر أن ثلاثة أجزاء من مؤلّفاته نُشرت الآن تحت اسم:

*The Goldsworthy Trilogy: Gospel and Kingdom; Gospel and Wisdom; The Gospel in Revelation* (Carlisle, UK: Paternoster Press, 2000).

33. Mark Dever, *The Message of the Old Testament* (Wheaton, IL: Crossway, 2006), 35. The corresponding and correspondingly helpful volume *The Message of the New Testament* was published by Crossway in 2005.

34. Goldsworthy, *Gospel and Kingdom*, 69–71.

## الفصل الثامن: تطبيقات القصة في حيز التنفيذ

35. Derek Kidner, *The Proverbs: An Introduction and Commentary* (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1964), 79.

36. Alec Motyer, *Isaiah: An Introduction and Commentary* (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1999), 24.

## الفصل التاسع: وبالتالي... ما هي دراسة الكتاب المقدس؟

37. Colin Marshall and Tony Payne, *The Trellis and the Vine: The Ministry Mind-Shift That Changes Everything* (Kingsford, Australia: Matthias Media, 2009), 57.

38. Ibid., 90.

## الفصل العاشر: التطلّع للأمام... التحدّي

٣٩- **بعد** كتابة هذا المقطع ككل، توقّفت لأقرأ بريدي الإلكتروني. وفي صندوق البريد الوارد وجدت واحدة من تدوينات أل مولر المنتظمة، كانت بعنوان:

«'مثل الهواء الذين يستنشقونه' — حياة الأطفال على الأنترنت». ويعلّق مولر على التقرير الجديد من مؤسسة Kaiser Family Foundation والذي يقول إن متوسط الوقت الذي يقضيه الأطفال في أمريكا في الميديا الإلكترونيّة هو سبع ساعات ونصف (يزيد ساعة كل ٥ سنوات). في المقابل، فإن الوقت الذي يقضوه في قراءة الكتب قد قل. أنظر:

http://www.albertmohler.com/2010/01/21/like-the-air-they-breathe-the-online-life-of-kids/

40. Rhonda Byrne, *The Secret* (New York: Beyond Words Publishing, 2006), 164.

41. Sue Monk Kidd, *When the Heart Waits: Spiritual Direction for Life's Sacred Questions* (San Francisco: HarperCollins, 1992), 48–49.

42. Ibid., ix.

43. Kevin Vanhoozer, *Is There a Meaning in This Text? The Bible, the Reader, and the Morality of Literary Knowledge* (Grand Rapids: Zondervan, 1998), 462–63.

44. Ibid., 463.

45. R. C. Sproul, *Knowing Scripture* (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1977), 17.

## الخاتمة: التطلّع للأمام... الوعد

46. Charles H. Spurgeon, "The Last Words of Christ on the Cross," Sermon no. 2644, Delivered at the Metropolitan Tabernacle, Newington, on Lord's- Day Evening, June 25, 1881: http://spurgeongems.org/vols43-45/chs2644 ./pdf (January 26, 2010).

47. Thomas Watson, *Heaven Taken by Storm: Showing the Holy Violence a Christian Is to Put Forth in the Pursuit after Glory* (Morgan, PA: Soli Deo Gloria Publications, 1997), 13.